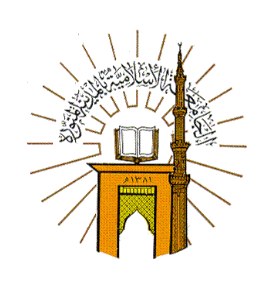


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(البرنامج المسائي)

الرسالة الإحدى عشرية

(وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى)

للشيخ يوسف شاتيله رَحِمَهُ اللَّهُ المهتدي إلى الدين الإسلامي

(كان حيا سنة ١٢٧٧هـ)

دراسة وتحقيقاً

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"

إعداد الطالب
حمد صالح سالم الحميده
إشراف
أ.د. سليمان بن سالم السحيمي

العام الجامعي
١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ



المقدمـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد:

إن الله تبارك وتعالى جعل شريعة نبينا محمد ﷺ خاتمة الشرائع، فالإسلام هو آخر الأديان الذي اختاره الله تعالى للناس كافة، ولن يقبل دينا سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾(٤).

وقال ﷺ: ((**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**))(٥).

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيات (٧٠-٧١).

(٤) سورة آل عمران: آية (٨٥).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، =

إن الله تعالى أرسل نبيه ورسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وجعل سبحانه وتعالى في هذا الدين بينات الهدى، ودلائل الرشاد ظاهرة واضحة لمن نظر إليها بعين بصيرة.

وقد اهتدى بتلك الدلائل أمم من ورائها أمم، فتح الله بصائرهم على النور والهدى، فتركوا الغواية والضلالة، وسلكوا سبيل السعادة والفلاح.

والمهتدون للحق طوائف، وأصناف شتى من الناس، وكان من أولئك المهتدين من هو رأس في العلم في أهل ملته، وخاصة من اليهود والنصارى، ممن سلموا من الحسد والكبر، ممن كتب الله لهم الهداية[1].

ومن الذين اهتدوا إلى الدين الإسلامي الشيخ يوسف شاتيله رحمه الله، الذي كان نصرانيا؛ بل كان على علم ودراية بالدين النصراني، وقد وقفت على مخطوطة نفيسة له، وهي: **"الرسالة الإحدى عشرية وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى"**، وقد وقع اختياري لتحقيق هذه المخطوطة لتكون موضوع رسالتي في المرحلة العالمية العالية "الدكتوراه".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- معرفة المؤلف عن الديانة النصرانية معرفة تامة، وذلك لأنه كان نصرانيا ثم اهتدى إلى الإسلام.

٢- كشف المؤلف عن كثير من شبه النصارى ورد عليهم من كتبهم المقدسة.

٣- أثبت المؤلف التحريف والتبديل الواقع في الديانة النصرانية.

٤- أن الموضوع متعلق بالأديان، والمخطوطات التي تتعلق بهذا الموضوع قليلة، وبالتالي

حديث رقم (٣٨٦)، ص١٢٣.

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، للشيخ زيادة بن يحيى الراسي، تحقيق: د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٧-٨.

سوف تزدهر مكتبات المسلمين عن هذه الأديان حتى يعلموا ما تحتويه تلك الأديان من معتقدات.

٥- أن المسلم عندما يقرأ عن تلك الأديان يحمد الله على نعمة الإسلام، وتزيد المسلم إيمانا وتمسكا بدينه.

٦- أنه - حسب علمي - لم يسبق أن طبع هذا المخطوط.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وفهارس علمية.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: دراسة المؤلف والكتاب، وجعلته في فصلين:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته).

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: إسلامه.

المبحث الرابع: مصنفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب (الرسالة الإحدى عشرية وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى) ومنهج المؤلف فيه، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: سبب تأليفه.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف لمادة الكتاب.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية ونماذج منها.

القسم الثاني:النص المحقق (ويشمل كتاب الرسالة الإحدى عشرية وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى).

الفهارس:

ذيلت البحث بفهارس علمية على النحو التالي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس الفرق والطوائف.

٥- فهرس الأماكن.

٦- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق

سرت في تحقيق الكتاب على المنهج التالي:

١- نسخ الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة المتعارف عليها، وإثبات بداية أرقام صفحاتها على الهامش عند أول كلمة يبدأ بها الوجه (أ ، ب)، وأضع خطاً مائلاً في النص هكذا [/] للدلالة على نهاية اللوحة.

٢- إذا وجدت طمساً في المخطوط فإني أضع نقاطا بين معقوفتين هكذا [...] مكان الطمس، وأشير في الحاشية إلى ذلك.

٣- إذا تبين لي أن الصواب خلاف ما في المخطوط، فإن كان الخطأ واضحاً فإني أثبت الصواب في المتن وأشير إلى ذلك في الحاشية، أما إن كان محتملاً فأتركه على ما هو عليه، وأشير في الحاشية إلى أن الأولى كذا.

٤- نظرا لكثرة الأخطاء النحوية والإملائية، وكذلك الأخطاء في الآيات القرآنية؛ فإني في الغالب أصوبها دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٥- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية، وكتابة الآيات وفق الرسم العثماني.

٦- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ فيتم الاكتفاء بعزوه إليهما، و إن لم يكن فيهما أو في أحدهما؛ فإنني أقوم بعزوه إلى كتب الحديث المعتمدة مع نقل أقوال أهل العلم في الحكم عليه.

٧- عزو الآثار إلى مصادرها مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها إن وجد.

٨- إيضاح المسائل العقدية والتعليق عليها حسب ما يقتضيه المقام.

٩- توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

١٠- التعريف بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية، والأماكن والبلدان، والفرق والطوائف، وكل ما يحتاج إلى تعريف، تعريفا موجزاً.

١١- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة موجزة.

١٢- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٣- وضع فهارس علمية في آخر الكتاب حسب ما ذكرت في الخطة.

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل أولا وآخرا، وأشكره على نعمة إتمام هذا العمل، فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه الكريم.

ثم أشكر والدي الكريمين اللذين أحسنا تربيتي، وسهلا لي طريق العلم، فأسأل الله العظيم أن يجزيهما خير الجزاء، وأن يبارك في أعمارهما وأعمالهما، وأن يعافيهما في الدنيا والآخرة، وأن يوفقهما لكل خير.

وانطلاقا من قول الرسول ﷺ: ((**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**))[(١)]؛ فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية، ممثلة بمديرها المكلف فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم بن علي العبيد وإلى جميع العاملين فيها، على ما أبدوه من عناية ورعاية لطلبة العلم، فأسأل الله أن يبارك في هذه الجامعة الطيبة، وأن يجعلها منارة للمسلمين في كل مكان.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين، والقائمين على قسم العقيدة، على ما يبذلونه من جهود لخدمة طلاب العلم، فأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يوفقهم لكل خير.

كما أنه من الواجب علي أن أتقدم بفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور سليمان بن سالم السحيمي على إشرافه لي في مرحلة الدكتوراه، وعلى ما بذله لي من عناية واهتمام وحسن معاملة، وعلى ما بذله لي من توجيهات وملاحظات التي كان لها أكبر الأثر لإتمام هذه الرسالة، فأسأل الله أن يبارك في عمره وعمله، وأن يجزيه خير الجزاء، وأن يوفقه لكل خير.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٠٢/٥)، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث (٤٨١١)، والترمذي في سننه (٥٠٥/٣)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث (١٩٥٤)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وأحمد في المسند (٣٢٢/١٣) حديث (٧٩٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٧٦/١) حديث (٤١٦).

وأشكر الأستاذين الفاضلين الأستاذ الدكتور جابر أحمد عبد السميع والدكتور تامر محمد متولي على قبولهما مناقشة الرسالة، فأسأل الله العظيم أن يبارك في أعمارهما وأعمالهما وأن يجزيهما خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لدولتي الكويت على اهتمامها للطلبة لمواصلة تعليمهم، وأخص بالذكر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وذلك لإعطائها لي التفرغ الكامل لمواصلة تعليمي، فأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وأشكر جميع من ساعدني لإتمام هذه الرسالة.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يحفظ بلاد الحرمين وبلاد المسلمين من كل سوء، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يوفق حكام المسلمين للعمل بكتاب الله تعالى والاقتداء بسنة الرسول ﷺ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته).

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: إسلامه.

المبحث الرابع: مصنفاته.

المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته):

هو الشيخ يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين الإسلامي، ولم أقف على ترجمة للمؤلف أستطيع من خلالها معرفة حياته الشخصية، وقد ذكر المؤلف اسمه في المخطوط فقال: "فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين المحمدي أني لما نظرت في كتب المباحثات الواقعة فيما بين بعض علماء المسلمين والنصارى...". [٧/ب].

وذكر اسمه ناسخ المخطوط الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار(١) في المخطوط، حيث قال: "الرسالة الإحدى عشرية وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى، تأليف: الشيخ يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين المحمدي". [٦/ب].

وممن ذكره أيضا الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي(٢)، حيث قال: "إن هذين

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد بن محيي الدين القصار، أخذ العلوم الشرعية وعلوم الآلة عن مشايخ عصره من آل الخطيب، وبرزت مواهبه في الأدب والخطابة والشعر، كثير النظم، له رسائل يغلب عليها السجع، مولده ووفاته بدمشق، درّس في مدرسة عبد الله باشا العظم، وولي الخطابة بجامع التيروزة، مات سنة ١٣٤٨هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٣٠٩/٣)، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٩٢/٢)، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، (٤٣٧/١-٤٤٠).

(٢) الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي الشافعي، عارف بالهندسة والفرائض، من أهل دمشق، تعلم بها وبمصر، وعين مهندسا لولاية سورية مدة سنة، وكان له علم بالفقه والأدب فعين مفتيا في حوران، مات بحوران سنة ١٣١٧هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٣٠١/٦)، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٥١٨/٣-٥١٩)، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، (١٧٣/١-١٧٧).

الكتابين (أي كتاب البحث الصريح[١]، وكتاب الأجوبة الجلية[٢]، للشيخ زيادة[٣]) وجدا في مكتبة المرحوم محمد باشا المعظم[٤] في دمشق الشام، بتاريخ نحو خمس وستين بعد مائتين وألف هجرية، وقد تقطع ورقهما من الأرضة، فأخذهما المرحوم مصطفى بيك بن ناصيف باشا[٥]، **والشيخ يوسف شاتيلا**[٦]، الذي تشرف بدين الإسلام سنة سبع وسبعين[٧]، ونقلاهما بتكلف بسبب اختلالهما بالأرضة، فلم يسلما من التحريف، الذي يتعسر معه فهم المعنى في كثير من المواضع، ولذلك لخصت حاصل البحث الصريح"[٨].

---

(١) هو كتاب "البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح"، وهو مطبوع من عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف.

(٢) هو كتاب "الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية"، وهي رسالة علمية (دكتوراه) مقدمة لقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للطالب أسعد بن فتحي الزعتري، وقد نوقشت بتاريخ ١٤٣٤/٧/١٢هـ.

(٣) الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي، كان من علماء النصارى ثم هداه الله للإسلام، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، ولم تعرف سنة وفاته. انظر: مقدمة البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، تحقيق: الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص ١٩-٣١، ومقدمة الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، وهي رسالة دكتوراه، تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري، ص ٩-١٥.

(٤) هكذا في المصدر؛ والصحيح هي مكتبة محمد باشا العظم الذي أوقفها سنة ١١٩٠هـ، والتي اشتهرت فيما بعد باسم ابنه عبدالله باشا العظم. انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ابن بدران، ص ١٢٠، ص ٢٧٠.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) هكذا ذكره الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطيبي "شاتيلا" بالألف، وفي المخطوط كتبت "شاتيله".

(٧) لعل إسلامه كان سنة ١٢٧٧هـ كما يفيد هذا النص، والله أعلم.

(٨) خلاصة الترجيح للدين الصحيح المطبوع على هامش إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي (٢/٣١-٣٢)، وهو ملخص لكتاب البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح للشيخ زيادة، ولخص أيضا الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية للشيخ زيادة وطبع على هامش إظهار الحق.

ومن ذكره أيضا المستشرق توماس أرنولد[١]، حيث عده من المرتدين عن الدين النصراني؛ وقد ذكره باسم: "يوسف اللبناني"[٢].

ويتبين من هذا النص أنه لبناني الأصل؛ خصوصا عندما نعلم أن أسرة شاتيلا عاشت في لبنان، وهي من أقدم وأكبر العائلات في بيروت، ولا تزال هذه الأسرة موجودة فيها، والعائلة فيها مسلمون ونصارى؛ إذ يتركز المسلمون منهم في بيروت، وأما النصارى فهم من طائفة الروم الأرثوذكس ويسكنون راشيا الوادي وبلدة الماري في مرجعيون وعدد كبير منهم انتقل إلى سورية[٣].

وأطلق على اسم العائلة (شاتيلا)؛ وذلك لكون أبنائها كانوا مزارعين، ومشتقة من غرس الشتل؛ أي النبات الصغير في الأرض، فكانوا يزرعون الخضار على ساحل بيروت[٤].

وتعددت الآراء في أصل العائلة على عدة أقوال:

منهم من قال: إنها من أصول مغربية، وآخرون شددوا على أنها من جذور إسبانية، وآخرون قالوا: إنها من فرنسا، ومنهم من حدّث أنها من القبائل العربية التي استُقدمت إلى بيروت، وهناك من يرى على أنها من نسل أهل البيت عليهم السلام، وقد رجح أعضاء الهيئة الإدارية لجمعية آل شاتيلا أنهم من الأصول الإسبانية؛ تحديدا كاستيلا، هاجرت إلى المغرب، وبالتحديد مدينة فاس، وذلك بعد أن تم اضطهاد المسلمين في عهد فريدريك الثالث، وفي

---

(١) توماس ووكر آرنلد، مستشرق إنجليزي من أهل لندن، تعلم في كمبردج وعين مدرسا في كلية عليكره بالهند سنة ١٨٨٨م، فأستاذا للفلسفة في لاهور، فرئيسا للكلية الشرقية في جامعة البنجاب، وعاد إلى لندن، فعين أستاذا للعربية في جامعتها سنة ١٩٠٤م، ثم عين مديرا لمعهد الدراسات الشرقية، وزار مصر قبيل وفاته، له كتب بالإنجليزية عن الإسلام، ترجم بعضها إلى العربية، مات سنة ١٩٣٠م الموافق ١٣٤٩هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (٩٤/٢).

(٢) انظر: الدعوة إلى الإسلام، ص ٤٧٧.

(٣) انظر: نشرة آل شاتيلا، العدد الثالث – آذار ٢٠١٠م، ص ٣، وهذه النشرة تصدرها جمعية آل شاتيلا في لبنان، وهي موجودة في موقع جمعية آل شاتيلا في الشبكة العنكبوتية.

(٤) نفس المرجع، ص ٣.

مدينة فاس برعت أسرتهم في التجارة لدرجة أن شارعاً في فاس سمي باسم (شاتيلا)، وعند الفتوحات هاجروا إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين، فاشتغلوا بالتجارة وخصوصا الذهب، وسكنت في بيروت القديمة، وتحديدا منطقة رأس بيروت المعروفة عبر تاريخها الطويل بأنها من أهم المدن والروابط العسكرية الإسلامية(١).

ولم أقف على سنة مولده ولا سنة وفاته، ولكن في كلام الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطيبي السابق(٢) يفهم منه أن وفاته كانت ما بين سنة ١٢٧٧هـ التي أسلم فيها، وسنة ١٣١٣هـ التي نسخت فيه المخطوطة على يد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار، والله أعلم.

(١) انظر: موقع جمعية آل شاتيلا على الشبكة العنكبوتية، تاريخ العائلة. www.alshatila.com
(٢) انظر: ص ١١.

المبحث الثاني: نشأته العلمية:

لم أقف على معلومات تتحدث عن نشأته العلمية؛ ولكن من خلال قراءة المخطوط يتبين أنه كان على علم بالديانة النصرانية، ولما أسلم بدأ بدعوة أهله إلى الدين الإسلامي من خلال تأليفه لهذه الرسالة كما ذكر ذلك الناسخ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار[١].

(١) انظر: ص ١٠ .

المبحث الثالث: إسلامه:

ذكر الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي أن إسلامه كان سنة ١٢٧٧هـ كما تقدم[١]، وكان سبب إسلامه أنه كان يقرأ كثيرا من كتب المباحثات الواقعة بين المسلمين والنصارى، وأن الكتابين الذين كانا سببا في هدايته هما: (البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح) و (الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية) للشيخ زيادة بن يحيى الراسي، وقد ذكر الشيخ يوسف شاتيله ذلك في بداية المخطوط، حيث قال بعد أن ذكر الكتابين: "مما أخذته من الكتابين اللَّذَيْنِ ذكرتهما، الحاويين المضامين الزاهية الزهية، التي نفحات رياضها تفوق على الرائحة المسكية، اللذَّان قادانِ أن أكون في الديانة المحمدية مسلما موحدا". [٩/أ].

---

(١) انظر: ص ١١.

المبحث الرابع: مصنفاته:

لم أقف على مصنفات للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سوى هذا الكتاب.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب (الرسالة الإحدى عشرية وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى) ومنهج المؤلف فيه، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: سبب تأليفه.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف لمادة الكتاب.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية ونماذج منها.

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلف:

جاء عنوان الكتاب بهذا الاسم "الرسالة الإحدى عشرية" من كلام المؤلف نفسه في النسخة الخطية الوحيدة للكتاب، حيث قال: "وجمعتها في رسالتي هذه، التي سميتها: الإحدى عشرية؛ أعني الحاوية إحدى عشر دعوى شهيرة على عموم النصارى التي يدعي فيها المسلمون". [٨/ب].

وكذلك ذكر نفس الاسم في بداية المخطوط ناسخ المخطوط الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار، وأثبت نسبتها إلى المؤلف، فقال: "الرسالة الإحدى عشرية؛ وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى، تأليف الشيخ يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين المحمدي". [٦/ب].

وممن ذكر عنوان الكتاب الشيخ رحمت الله الهندي[(١)] في كتابه (إظهار الحق)، ونقل منه حيث قال: "وقال صاحب الرسالة الإحدى عشرية: إنّ في الإنجيل الموجود في اللغة اللاتينية يذكر على أنّ المسيح رسم اثنين وسبعين تلميذاً، وأمّا الإنجيل الموجود في اللغة اليونانية يذكر بأنّ المسيح رسم سبعين. انتهى كلامه بلفظه"[(٢)].

---

(١) الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وحصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام، وهو مؤسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سميت بالمدرسة الصولتية؛ وهي نسبة إلى اسم امرأة هندية تبرعت لبنائها واسمها: صولت النساء، وبقي الشيخ مديرا ومدرسا فيها إلى وفاته في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨هـ، ودفن في مقبرة مكة. انظر: الأعلام، الزركلي، (١٨/٣)، ومقدمة تحقيق كتاب إظهار الحق، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، (١٥/١-٢١).

(٢) (٦٢٥/٢).

المبحث الثاني: سبب تأليفه:

ذكر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار في المخطوط سبب تأليف الكتاب، حيث قال: "اعلم أن سبب تأليف هذه الرسالة الفريدة؛ لما كان البعض من أهل المؤلف وأصحابه يلومونه على خروجه من ديانته، ودخوله في الدين المحمدي الشريف، فقصد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يزيل ملامهم، وينبئهم ببعض ما انكشف له من البراهين السامية التي وجدها في نفس التوراة والإنجيل، المشيرة بصحة الديانة الإسلامية، حتى إذا أرادوا مطالعتها إما أن ينذروه بجواب عليها بالأفراد إن أمكنهم، وإلا فليعذروه". [٦/ب].

المبحث الثالث: موضوع الكتاب:

الكتاب يحتوي على بيان أهم العقائد النصرانية والرد عليها، وقد زعم النصارى أن هذه الدعاوى باطلة ولا صحة لوجودها عندهم، وذكر المؤلف إحدى عشرة دعوى من المسلمين على النصارى، وقد أثبت هذه الدعاوى وبيَّن ما حدث من تبديل وتحريف للديانة النصرانية، ورد على النصارى من كتبهم مستشهدا بالقرآن الكريم على ما تحتويه من تحريف وتبديل.

وهذه الدعاوى هي:

الأولى: إثبات التحريف الواقع في التوراة والإنجيل.

الثانية: إبطال صلب المسيح عليه الصلاة والسلام.

الثالثة: أوضح معاني الشهادات الواردة في التوراة والإنجيل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن أسماء وعلامات وأوصاف نبينا محمد ﷺ.

الرابعة: أن معجزات عيسى عليه السلام هي كغيره من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ بل إنها دون معجزات موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الخامسة: تكفير الذين قالوا إن الله هو المسيح، وأسبابه، وما معنى لفظ كفر.

السادسة: أن الله أمر رسوله محمدا ﷺ بإنذار الذين قالوا اتخذ الله ولدا.

السابعة: الرد على دعوى النصارى أنهم لا يعتقدون ألوهية عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه.

الثامنة: إثبات أن رسولنا محمدا ﷺ لم يكن متعديا بحروبه ولا ظالما؛ بل كان مأمورا من الله تعالى.

التاسعة: بيان الحكمة من تعدد الزوجات، وأن التعدد كان موجودا في شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السابقة.

العاشرة: إثبات الأكل والشرب في الجنة من التوراة والإنجيل.

الحادية عشرة: تكفير القائلين بأن الله ثالث ثلاثة.

ثم ذكر خاتمة سماها (ميزان الدين)، لخص فيها هذه الدعاوى، وذكر أنه نقل في رسالته كثيرا من كتابي الشيخ زيادة، وهما: (البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح)، و(الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)، ثم ذكر بعض الفوائد من كتاب (البحث الصريح في أيما هو

الدين الصحيح) للشيخ زيادة عن تطرف مذهب بعض الهنود وتطرف مذهب بعض النصارى، ثم ذكر أن عيسى عليه الصلاة والسلام أعطى لوجود دينه الشريف دلالتين محكمتين صريحتين، وهما:

الأولى: هي افتعال الآيات والعجائب خلفا عن سلف من المؤمنين بالله عن يده.

الثانية: هي شرف الطريقة الممتلئة هدًى ونورا لتصديق قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[1].

مثل: محبة الأعداء، وعدم مقاومة الشر بالشرور، ورفض الاهتمام والقناعة بثوب واحد.

ثم ذكر أن هاتين الدلالتين لا تنطبقان على كافة مذاهب النصارى من البابوات، والبطارقة، والمبشرين، وآخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: بأن الله سبحانه وتعالى لم يترك خليقته بغير مرشدٍ ولا هادٍ؛ لكنه أرسل الدلالة العظمى والآية الكبرى؛ التي هي ظهور وإشراق أنوار نبينا محمد ﷺ.

---

(١) سورة المائدة: آية (٤٦).

المبحث الرابع: مصادر المؤلف لمادة الكتاب:

الكتاب هو رد على النصارى، ولذلك رجع المؤلف إلى الكتاب المقدس للرد عليهم من كتبهم، مع استشهاده بالقرآن الكريم، ومن الكتب التي رجع إليها:

- كتابا الشيخ زيادة، وهما: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، والأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، وقد نقل منهما كثيرا، كما أشار إلى ذلك المؤلف بقوله: "إن صاحب كتاب البحث الصريح – قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه – قد قرر في كتابيه: البحث والأجوبة؛ جملة معاني سامية التي أَدْخَلْتُ منها جملا كثيرة إلى رسالتي هذه". [١١٨/أ].
- كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، لمجموعة من علماء الكتاب المقدس.
- كتاب نظم الجوهر المسمى كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تأليف: سعيد بن البطريق.
- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي.
- كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، لمحمد بن سليمان الجزولي.
- كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، والمشهور باسم: السيرة الحلبية، لعلي نور الدين بن برهان الدين الحلبي الشافعي.

تلك هي أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في رسالته.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب:

بدأ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ رسالته بالبسملة، ثم بحمد الله تعالى، ثم ذكر مدى التحريف والتبديل من النصارى عن بشارة الأناجيل ببعثة نبينا محمد ﷺ، بعدها ذكر أنه اطلع على المناظرات بين علماء المسلمين والنصارى، وذكر أن من أهم كتب العلماء المتأخرين في الرد على النصارى كتابي الشيخ زيادة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وهما: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية، وبيّن أنهما كانا سببا في إسلامه، ونقل منها كثيرا في رسالته.

وقد احتوت رسالته هذه على إحدى عشرة دعوى من المسلمين على النصارى، وطريقته أنه يضع أولا الدعوى ويثبتها من القرآن الكريم، ثم يضع رد النصارى على هذه الدعوى، ثم يجيب على دعوى النصارى، ويقيم عليها الحجج من كتبهم، ومن القرآن الكريم، وذلك بإيراد التناقضات الموجودة في التوراة والإنجيل، ومن خلال الأدلة العقلية التي تبطل ما يدعون لمخالفتها لما تدل عليه لغة الكتاب المقدس، مع نقل أقوال فرق النصارى؛ والتي تخالف ما ورد في التوراة والإنجيل، وتؤيد ما جاء في الدين الإسلامي، ويرجع أحيانا إلى اللغات القديمة لتصحيح اللفظ الوارد في كتبهم.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية:

الكتاب من كتب الردود على النصارى في إبطال دينهم، ويثبت أنه وقع تحريف وتبديل في ديانتهم، ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في بابه؛ وذلك لأنه من أحد علماء النصارى، ثم منّ الله عليه بالهداية للدين الإسلامي لما تبين له الحق، ورد المؤلف على النصارى من كتبهم المقدسة، وبيّن ما وقع فيها من تحريف وتبديل، واستشهد أيضا بالقرآن الكريم على إثبات ذلك، ورجع إلى اللغات القديمة التي تعد الترجمة الصحيحة للكتاب المقدس لدى النصارى، فهذا الكتاب مرجع مهم للداعية المسلم في الرد على النصارى، ومعرفة ما هم عليه من باطل.

الملاحظات على الكتاب:

هناك بعض الملاحظات على الكتاب، أوجزها فيما يلي:

- اعتمد المؤلف رحمه الله في كثير من الردود على كاتبي الشيخ زيادة: البحث الصريح والأجوبة الجلية.
- بعض الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية، وقد صححتها دون الإشارة إلى ذلك.
- كثرة الأخطاء النحوية والإملائية.
- ركاكة الأسلوب.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية ونماذج منها:

بعد البحث والتقصي لم أجد لهذا الكتاب إلا نسخة خطية واحدة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٦١٨٧)، وفيلم رقم (١٢٤٢)، والموجود منها صورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي تحت رقم (٢٣٠٨٤٥) وهي نسخة كاملة وواضحة الخط، وكذلك صورة من نفس المخطوطة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت تحت رقم (٧٩٧١٢)؛ إلا أن فيها بعض الصفحات غير واضحة الخط بسبب التصوير، ولكن فيها ميزة أنها توضح بعض الكلمات في نسخة مركز جمعة الماجد، وذلك بسبب اختلاف درجة التصوير بينهما، وهذه تفاصيلها:

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار.

تاريخ النسخ: ٣ محرم ١٣١٣هـ.

عدد اللوحات: ١٢٣ لوحة.

عدد الأسطر: ١٥ سطرا؛ إلا أن في بعض اللوحات ١٤ سطرا.

عدد الكلمات في السطر الواحد من ٧ - ٨ كلمات.

نوع الخط: نسخي.

كتب على الورقة الأولى من المخطوط: "تنبيه: عند تمام نسخ هذه الرسالة رأيت في النوم أصحاب الأناجيل الأربعة؛ أيْ متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، فبينما هم واقفون إذ حضر رجل قِسِّيس، وأخرج لهم من هذه الرسالة نحو أربعة أو خمسة آيات إنجيليّة، محرفات يناقض بعضها بعضا، ثم قال لهم: أجيبوني عن هذه المناقضة؟ فحينما سمعوا منه ما قال أُبْهِتُوا جدا، وكأنه ألقم كل واحد منهم حجرا، فلما رآهم على هذه الحالة قال لهم بعنفٍ: سَوَّدَ اللهُ وجوهكم كما سودتم وجوهنا مع المسلمين، فاستيقظت وأنا أضحك مما رأيت، انتهى.

كاتبه ناسخ هذه الرسالة:

عبد الرحمن القصار".

فهرسة هذه الرسالة
وقد اشتملت على احدى عشر دعوى التي
يدعي بها المسلمون على النصارى بالتمام
الدعوى الاولى ان القران الشريف قد
قال (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير)
وقد قال (الذين يحرفون الكلم عن مواضعه)
فهذه الدعوى هي ثابتة راهنة عندكم أيها
المسيحيون لأنكم اخفيتم وحرفتم فتجيب النصارى
بأن هذا الكلام ليس له وجود عندنا مطلقا
لأن هذا كتابنا الذي هو بيدنا من يوم انتشار
ديننا ما اخفينا منه شيئًا ولا حرفنا منه شيئًا
وتعرف مللنا يشهد لنا على ذلك وكيف يجوز
عند العقل ان كتابا مبثوثا في جميع العالم والأقاليم
وفي الكثير من اللغات والالسن يختفي منه شيء
او يحرف

٢

او يحرف منه شيء الجواب على هذا
الدعوى الثانية ان القران الشريف قد
قال عن سيدنا عيسى صلوات الله عليه (وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان
الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم الا اتباع الظن) فتجيب النصارى بأن
هذا شيء غريب كيف لا وطوائف النصارى
مع اختلاف مذاهبهم يعتقدون صلب عيسى
ذاته آخذين ذلك عن اناجيلهم الاربع على
ان العقل لا يجوز نفي هذه القضية المثبتة
في جميع العالم حتى والقران يثبت ذلك بقوله
(يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) فكيف
القران يسلب ثم يوجب وكيف تسلم عدم الصلب
وقد اعتقده في كثير من الازمنة جماهير من
اجناس بشر مختلفي اللغات تجاوز تكثيرهم

(صورة الورقة الأولى من المخطوطة)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الدعوات فى الايات المبشرات
بالدين القيم فريضة وهي من اجل الفضايل وشرعها
فى كتابه العزيز بقوله فانما يسرناه بلسانك لتبشر
به المتقين، فالعصيان له هو من اوشم الرذايل
وايدها سبحانه وتعالى بالبراهين الجلية فكانت
من اعظم الدلايل، ليت شعرى بالاخصام كيف
يحرفون الكلم عن بعض مواضعه وينتحلون منه
الحجج الاباطل، ويجادلون بغير علم ويزيغون عن
الحق بغير نايل، ولاطايل، ويظنون بانفسهم انهم
صايبون مع كونهم مصايبين ولم يدركوا ان اجوبتهم
هي بعيدة المعانى حتى وعن قواعد دياناتهم التى
كانت مقررة عند اسلافهم الاوايل، وانها
ايضا الغريبة عما ورد فى كتبهم المبشر بها من
الانجيلية الاربع وعرية عما قاله التوراة والزبور
مع

مع اقوال رسل عيسى بالرسائل فى وجوه مزية
وصريحة عن حدوث دين المصطفى البشير الحاوى
احمد المحامد واكمل الكمائل، فالى مثل هؤلاء القوم
ايقظ اللهم واكشف عن قلوبهم البرقع واللثام
وقدهم الى نور دين محمد سيد الخلق والانام
واهده منى صلاة وسلاما مد الزمان والايام
وعلى اله واصحابه السادات النبلاء الفخام
اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربه الغنى
يوسف شاتيله المهتدي الى الدين المحمدي
انى لما نظرت فى اكثر كتب المباحثات الواقعة
فيما بين بعض علماء المسلمين والنصارى قد
وجدت بعضها مشتملة على درر نفيسه
وشريفة النضارة الا انها كدرارى بحر عميق
القرار بعد تناول جواهرها على اكثر الافكار
وتتصعب معانيه على عقول الاحبار

ان حواري عيسى عليه السلام ماذكر
الانجيل عنهم انهم نظروه اي لعيسى لا مصلوبا
ولا ميتا ولا مقبورا حتى ولا الملك الذي خبّر
النسوة والمجدلية بالقيامة خبرهم ولا ظهر
الى فرد منهم مع ان ظهوره لهم هو من الاشياء
الضرورية اللازمة اي ظهور الملك للحواريين
اكثر من ظهوره للنسوة وعدم ظهوره لهم هو
مما يرجح الظن في هذه الدعوى عدا أن يوحنا
الانجيلي وحده شهد عن نفسه بالكناية
انه كان واقفا عند الصليب فقط فشهادة
رجل واحد يشهد لنفسه لا تُقام برهانًا
في الدعوى والنتيجة ان صلبه وموته
ودفنه فما احد من الحواريين نظرهم الظن
الثامن ان متى الانجيلي كتب في انجيله على ان
ارميا

متى ص ٢٧ ع ١٠

٢١

ارميا النبي قال واخذوا الثلاثين الفضة واشتروا
بها حقل الفخاري والحال ان هذه الجملة الموجودة
في قصة الصلب ليست مكتوبة في نبوة
ارميا بل الصحيح انها مكتوبة في نبوة زخريا
فلا تخلو هذه القضية اما ان تكون سهوا
من متى او ظنا منه من جملة الظنون مع ان
معناها في نبوة زخريا غير هذا المعنى
المذكور عن الانجيل حتى والفاظها الظن
التاسع ان يوحنا الانجيلي قد كتب
على ان عيسى عليه السلام كان حاملا صليبه
وهم ذاهبون فيه ليصلبوه والحال ان متى ومرقص
قد كتبا في انجيليهما ان رجلا اسمه سمعان
كان جائيا من الحقل فسخروه ليحمل الصليب
فلا يخلو من وجود الظن على القولين المنتج بان

ضده زخريا ص ١١ ع ١٣

يوحنا ص ١٩ ع ١٧

ضده متى ص ٢٧ ع ٣٢ مرقص ص ١٥ ع ٢١

هو ما اورده يوحنا الانجيلي بعد ذلك اذ قال
ورأيت الوحش وملوك الارض وعساكرهم
مجتمعين ليقاتلوا الراكب على الفرس وعسكره
واخذ الوحش ومعه النبي الكذاب
الذي صنع بين يديه الآيات التي بها
اضل اولئك الذين اخذوا رسم الوحش
والذين سجدوا لصورته وطرحا الاثنان
احياء في الاجم من النار المتوقد بالكبريت
والياقوت فقتلوا بسيف الراكب على
الفارس الذي خرج من فمه اقول ان النبي (خرج اي السيف)
الكذاب فهو كان مسيلمه الذي كان مشهورا
وملقبا بالنبي الكذاب هذا الذي ادعى
النبوة في زمان النبي الكريم وعند الخاص
والعام قد لقب النبي الكذاب كما نظره
يوحنا الانجيلي في رؤياه واما القول عن الوحش
فهو

الاشارة ١٧

٨٥

الاشارة ١٨

فهو كان أبا جهل لأن هذا اللعين قد
توحش جدا اذ أنه جهز على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم الوفا كثيرة وملوك
العرب وعشايرهم وهذه المحاربة كانت
في غزوة بدر حينما كانت جيوش رسول
الله صلى الله عليه وسلم قليلة جدا ولما
استغاث هذا الرسول الجليل فأرسل الله
تعالى له تلك الاجناد السماويه الراكبين
على خيل شهب كما نظرهم يوحنا الانجيلي
في رؤياه كما سبق شرحه في الاشارة العاشرة
ففي هاتين الاشارتين اعني أبا جهل
الوحش ومسيلمة النبي الكذاب اللتين رآهما
يوحنا في رؤياه هذه قد يطبقا على ثمان
عشر اشارة شرعية فأذا يا اهلي ويا احبائي
المسيحيين ان كنتم تبغون ان تهتدوا الى

في الدعوى الثالثة من هذه الرسالة الذين من
جملتهم نبوة داوود عليه السلام الذي اشار عنه
بأنه يبارك في كل يوم ويصلّى عليه في كل حين فنحن
اي جماعة المسلمين على هذا السيد الداوودي
وغيره نباركه ونصلي عليه اذ هو الشفيع المشفع
والصادق الامين والحمد لله رب العالمين
تم عن يد الفقير الحقير الى ربه القدير
عبد الرحمن ابن شيخ عبد الحميد
القصار المقيم في مدرسة
المرحوم عبد الله باشا
عظم زاده وذلك
في ٣ محرم ١٣١٣
الهجرية على صاحبها
افضل الصلاة
واكمل التحية
امين
م م

(صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة)

النص المحقق:

الرسالة الإحدى عشرية

(وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى).

للشيخ يوسف شاتيله المهتدي للدين الإسلامي

(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

[١/أ]

فهرسة هذه الرسالة[١]

وقد اشتملت على [إحدى عشرة][٢] دعوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى بالتمام.

الدعوى الأولى[٣]:

أن القرآن الشريف قد قال: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[٤]، وقد قال: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[٥] ، فهذه الدعوى هي ثابتة راهنة عندكم أيها المسيحيّون؛ لأنكم أخفيتم وحرفتم.

فتجيب النصارى: بأن هذا الكلام ليس له [وجود][٦] عندنا مطلقا؛ لأن هذا كتابنا الذي هو بيدنا من يوم انتشار ديننا ما أخفينا منه شيئًا، ولا حرفنا منه شيئًا، وتفرق مِلَلِنا[٧] يشهد لنا على ذلك، وكيف يجوز عند العقل أن كتابا مبثوثا في جميع العالم والأقاليم، وفي الكثير من اللغات والألسن يختفي منه شيء / أو يتحرف منه شيء؟.

[١/ب]

---

(١) هذه الفهرسة من عمل الناسخ، والله أعلم.

(٢) في المخطوط [إحدى وعشر]، والصحيح ما أثبته.

(٣) سيأتي التعليق على هذه الدعاوى في مواضعها إن شاء الله تعالى.

(٤) سورة المائدة: آية (١٥).

(٥) وردت هذه الآية في موضعين من القرآن الكريم، الآية الأولى في سورة النساء آية (٤٦)، وهو قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾، والآية الثانية في سورة المائدة آية (١٣)، وهو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.

(٦) في المخطوط [وجودا]، والصحيح ما أثبته.

(٧) مِلَل: هي جمع (مِلَّة) ومعناها: الشريعة والدين؛ أي أن النصارى تفرقوا إلى طوائف مختلفة، وتطلق الملة أيضا على السنة والطريقة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٢٧١/٦)، مادة (ملل).

الجواب على هذا.

الدعوى الثانية:

أن القرآن الشريف قد قال عن سيدنا عيسى صلوات الله عليه: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[1].

فتجيب النصارى: بأن هذا شيء غريب! كيف لا [وطوائف][2] النصارى مع اختلاف مذاهبهم يعتقدون صلب عيسى ذاته، آخذين ذلك عن أناجيلهم الأربع[3]، على أن العقل لا يُجَوِّزُ نفي هذه القضية المنبثة في جميع العالم؛ حتى والقرآن يثبت ذلك بقوله: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[4].

فكيف القرآن يسلب ثم يوجب؟ وكيف نُسَلِّمُ عدم الصلب وقد اعتقده في كثير من الأزمنة جماهير من أجناس بشر مختلفي اللغات تجاوزت كميتهم / [ألوف الملايين][5]؟ وحينئذ كيف نقبل هذا السلب الذي ادّعاه القرآن وندخل الصلب تحت الظن وأنه شبه لهم؟ [٢/أ]

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن عندي كلاما كثيرا وقياسات الخ.

الدعوى الثالثة:

أن القرآن الشريف مصرح عن سيدنا محمد ﷺ بأن اسمه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل

---

(١) سورة النساء: آية (١٥٧).

(٢) في المخطوط: [وطوئف]، والصحيح ما أثبته، والطوائف هي جمع (طائفة) وهي: الجماعة والفرقة. انظر: المعجم الوسيط، ص٥٧١.

(٣) وهي على الترتيب: إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وسيأتي التعريف بها.

(٤) سورة آل عمران: آية (٥٥).

(٥) في المخطوط [ألوف مليونات]، والصحيح ما أثبته. والمِلْيُون في العدد: ألف ألف، وجمعها: مَلايِين، وهي كلمة أجنبية دخيلة على العربية. انظر: المعجم الوسيط، ص٨٨٧.

بقوله في سورة الأعراف: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[١]، وفي سورة الصف يقول أيضا: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[٢].

فتجيب النصارى: أن هذه الدعوى التي قررتموها عن القرآن ليس لها وجود عندنا مطلقا، هذه التوراة والإنجيل موجودان / عندنا وبين أيدينا في اللُّغات، وفي الكثير من البلدان والأقاليم، ولم نر فيهما أدنى إشارة [ولا][٣] أثر ذكر اسم أحمد، فاقرؤوهما أنتم يا جماعة المسلمين لكي تعلموا إن كنا صادقين وإن كنا كاذبين. [٢/ب]

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: أنتم يا معشر خلاني المسيحيين الخ.

الدعوى الرابعة:

أن القرآن الشريف مصرح أن عيسى عليه السلام أبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى بإذن الله، فأنتم يا أهل الكتاب إذا كان سيدنا عيسى يصنع المعجزات بإذن الله تعالى فلماذا تلبسون الحق بالباطل، وتؤكدون الألوهية له مع صنعه الآيات بهذا الشكل، وعلى ماذا تستندون.

فتجيب النصارى بقولهم: إننا رأينا في خبريته الشريفة الموجودة / في الإنجيل الذي بيدنا أنه كان يفعل آيات كثيرة خارقة للعادة لم يسبقه فيها سابق من الأنبياء، وأنه كان يفعلها بأمره، وليست منسوبة لله تعالى، فمن هذه الوجوه الثلاث قام دليلنا عليه أنه الإله. [٣/أ]

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن قولكم هذا أيها الأحباب بأن الخ.

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٥٧).

(٢) سورة الصف: آية (٦).

(٣) في المخطوط مكررة مرتين.

الدعوى الخامسة:

أن القرآن الشريف يقول: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾[(١)].

فتجيب النصارى: بأن إنجيلنا الذي هو بيدنا قد علمنا بأن الله هو المسيح، فنحن جماعة النصارى منه قد تسلمنا، وهكذا نعتقد.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن صاحب البحث الصريح قدس الله روحه الخ.

الدعوى السادسة:

أن القرآن الشريف / يقول لنبيّه محمد ﷺ: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾[(٢)]. [٣/ب]

فإنذاركم يا معشر النصارى هو فرض على نبينا بالواجب، وعلينا بالتشريع.

فتجيب النصارى: بأن هذا القول من القرآن مضاد لقوله ذاته؛ أعني لقول القرآن في موضع آخر إذ يقول لنبيكم ذاته: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾[(٣)].

فنحن جماعة النصارى قد جاءنا سيدنا عيسى وأنذرنا؛ فيكون كلام القرآن ليس له تعلق بإنذارنا.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن سيدنا عيسى عليه السلام ما أنذر عن الخ.

الدعوى السابعة:

أن القرآن الشريف قد قال: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى

---

(١) وردت هذه الآية في موضعين من سورة المائدة: آية (١٧)، وآية (٧٢).

(٢) سورة الكهف: آية (٤).

(٣) وردت هذه الآية في موضعين من القرآن الكريم، الأولى في سورة القصص آية (٤٦)، والثانية في سورة السجدة آية (٣).

﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾[١] / .

[٤/أ] فيستدل من تتمة هذه الآية الشريفة على أن ادعاءكم الألوهية يا جماعة النصارى لسيدنا عيسى عليه السلام بدعة وجدت عندكم؛ لأن سيدنا عيسى تبرأ من ذلك إذ قال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾[٢].

فتجيب النصارى: بأن هذه البدعة التي يدعي بها القرآن علينا تهمة لنا؛ لأن جميع ملل النصارى الموجودة والسالفة اعتقاداتها صريحة بذلك، وهذا الرأيُ ليس له وجود عندنا كُلِّيًّا.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: يا أحبائي وأبناء جنسي إن هذا الرأي إلى آخره.

الدعوى الثامنة:

قد قال القرآن الشريف: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٣]، وقوله أيضا في سورة أخرى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا / يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ﴾[٤]. [٤/ب]

أنظرتم يا جماعة المسيحيين كيف نهانا كتابنا عن التعدي بالقتال في سبيل الله تعالى، فلماذا تتنفرون منا ومن كتابنا؟

فتجيب النصارى: بأن هذا القول المسنون عندكم يا جماعة المسلمين هو مزعج لنا ومنفر، وهو بعيد عن طريقة عيسى عليه السلام، فنحن جماعة النصارى نشنأه[٥] ولا نريد أن نسمعه؛ فضلا عن أن نتبعه.

---

(١) سورة المائدة: آية (١١٦).

(٢) سورة المائدة: آية (١١٦-١١٧).

(٤) سورة البقرة: آية (١٩٠).

(٥) سورة التوبة: آية (٣٦).

(٦) نشنأه: أي نبغضه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٣٣٥/٤) مادة (شنأ).

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: أنتم يا معشر النصارى الخ.

الدعوى التاسعة:

قد قال القرآن الشريف: ﴿ فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[1].

فأنتم يا معشر النصارى إذا اتبعتم ديننا المبشَّر به / في كتبكم، والدالة عليه كما مرّ شرحه في جواب الدعوى الثالثة، فإنكم تتحرَّرون من رق التزام امرأة واحدة، حتى لو وجدتم فيها العيوب جميعها لا يمكنكم تركها، وهذا الشيء المشروح في قرآننا هو محبوب عند الطبيعة، معين في أمر المعيشة. [٥/أ]

فتجيب النصارى بقولهم: إن هذه الشريعة التي تمدحونها أنتم يا جماعة المسلمين، فنحن لا تقبلها طبيعتنا لكونها مضادة لإنجيلنا على خط مستقيم، ومنافية أصل خلقة العالم؛ لأن الله تعالى في البدء خلق الإنسان ذكرا أو أنثى، فكيف نحن نخالف هذا المرسوم؟

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إني لا أتكلم بأن كل شارع من الأنبياء.

الدعوى العاشرة:

قد عُلِمَ من القرآن الشريف أن في الجنة أنهارا من لبنٍ، وعسلٍ، وخمرٍ، وولداناً، وحوريات، فأنتم / يا مسيحيون لماذا تنكرون علينا ذلك؟ [٥/ب]

أما أنتم في يوم القيامة [تقومون][2] بشرًا؟

وهذه الأشياء الواردة في القرآن هي من السعادات والحظيات، والبَشَرُ تنسرُّ بها، ويبغضون النار التي لا تطفأ، والدود الذي لا ينام، الموجود ذكرهما في إنجيلكم عن حاليّة جهنم.

---

(١) سورة النساء: آية (٣).

(٢) في المخطوط [تقولون]، والصحيح ما أثبته من المخطوط نفسه في ص٢٥٨.

فإذًا لِمَ تجحدون بآيات الله، والله شهيد على ما تعملون؟

فتجيب النصارى بقولهم: إن هذه [المواكيل][١] لها فضلات و[قذارات][٢] تشنأها الطبيعة في هذه الدنيا، فكيف يستحسن وجودها في الجنة؟

مع أن الإنجيل الذي بيدنا يخالفها ظاهرا بيّنا؛ لأنه يقول: "إن في ملكوت الله لا يتزوجون ولا يزوجون، بل يكونون كالملائكة التي في السماء"[٣].

وبحيث أن الإنجيل منع الزواج فيلزم أن يمتنع معه الأكل والشرب / .

[٦/أ]

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن جماعة المسلمين قد يقولون إن ليس الخ.

الدعوى الحادية عشرة:

أن القرآن الشريف قد قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾[٤].

فتجيب النصارى:

أولا: الحمد لله على عدم اعتقادنا بذلك.

وثانيا: يقولون إن هذا الاعتقاد ما وجد في الملل النصرانية أبدا، فمن أين أتى فيه قرآنكم؟

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن في كتاب المؤلف الشهير المسمى الخ.

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [المآكيل] جمع مأْكول، أو [المآكل] جمع مَأْكَل. انظر: المعجم الوسيط، ص٢٣ مادة (أكل)، والمنجد في اللغة ص١٥ مادة (أكل).

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [أقذار] جمع قَذَر، أو [قاذورات] جمع قاذورة، وهي كلمة تدل على خلاف النظافة. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٧٠/٥) مادة (قذر)، والمعجم الوسيط، ص٧٢١ مادة (قذر).

(٣) إنجيل متى (٢٢: ٣٠)، ونص الكلام فيه: "لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ".

(٤) سورة المائدة: آية (٧٣).

الخاتمة: قد تفيد عن بعض قضايا فريدة وثمينة، وقد أسمي حاصلها ميزان الدين، والحمد لله رب [العالمين][(١)]. /

[٦/ب] الرسالة الإحدى عشرية؛ وهي مشتملة على الدعاوى التي يدعي بها المسلمون على النصارى، تأليف الشيخ يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين المحمدي.

اعلم أن سبب تأليف هذه الرسالة الفريدة؛ لما كان البعض من أهل المؤلف وأصحابه يلومونه على خروجه من ديانته ودخوله في الدين المحمدي الشريف، فقصد رحمه الله أن يزيل ملامهم، وينبئهم ببعض ما انكشف له من البراهين السامية التي وجدها في نفس التوراة والإنجيل، المشيرة بصحة الديانة الإسلامية، حتى إذا أرادوا مطالعتها إما أنهم ينذروه بجواب عليها بالأفراد إن أمكنهم، وإلا فليعذروه.

تمت / .

---

(١) غير واضحة في المخطوط بسبب التصوير.

[٧/أ]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدعوات في الآيات المبشرات بالدين القيّم فريضة، وهي من أجمل الفضائل، وشرعها في كتابه العزيز بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[١]، فالعصيان له هو من أوشم[٢] الرذائل، وأيدها سبحانه وتعالى بالبراهين الجلية فكانت من أعظم الدلائل.

ليت شعري[٣] بالأخصام كيف يحرفون الكلم عن بعض مواضعه، وينتحلون منه الحجج الأباطل، ويجادلون بغير علم، ويزيفون عن الحق بغير نائل ولا طائل، ويظنون بأنفسهم أنهم صائبون مع كونهم مصابين، ولم يدركوا أن أجوبتهم هي بعيدة المعاني، حتى وعن قواعد ديانتهم التي كانت مقررة عند أسلافهم الأوائل، وإنها أيضا لغريبة عما ورد في كتبهم المبشر بها من الإنجيلية[٤]..

(١) سورة مريم: آية (٩٧).

(٢) أوشم: من الوَشْم، وهو العلامة وظهور الشيء، والوَشْم: الشيءُ تراه من النبات في أَول ما ينبت، وأَوشَمت الأَرضُ: ظَهَر نباتُها، وأَوشَمت السماءُ: بدا منها بَرْقٌ. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١١٣/٦) مادة (وشم)، ولسان العرب، ابن منظور، (٤٨٤٥/٦-٤٨٤٦) مادة (وشم).

(٣) لَيْتَ شِعْرِي: أَي ليت علمي، أَو ليتني علمت، وليتَ شِعري من ذلك: أَي ليتني شَعَرْتُ، وهو أسلوب من أساليب العرب. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٢٧٣/٤) مادة (شعر)، والنحو الوافي، عباس حسن، (٦٣٥/١).

(٤) الإنجيل: هو الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام هدى ونورا لبني إسرائيل، وكلمة الإنجيل مأخوذة من الكلمة اليونانية (إفاجيليون) ومعناها: بشارة أو خبر طيب، والإنجيل عند النصارى يطلق على الأناجيل الأربعة التي هي: إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وقد يطلق مجازا على كتب العهد الجديد المشتمل هذه الأناجيل الأربعة وعلى الرسائل الملحقة به، ويشتمل على أخبار عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيها أقواله وأفعاله، وقد فقد الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه الصلاة والسلام، وأما بخصوص الأناجيل =

الأربع[1]، وعريّة عما قالته التوراة[2] ....

الأربعة المعترف بها لدى النصارى ليست الإنجيل المنزل من الله تعالى؛ إذ هي بإقرار النصارى أنفسهم لم تكتب إلا بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام، ولا يصح القول بأنها نسخة مستخرجة منه أو ترجمة له؛ إذ لو كانت كذلك لما اختلفت ولا تناقضت. انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (١/٦٥٥)، وقاموس الكتاب المقدس ص٧٥١، ودائرة المعارف الكتابية (١/٤٤١)، وإظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١/١٠٣-١٠٨)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٩٩-٢٤٠، ومصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/٣٦١-٥٣٥).

(١) أي إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وسيأتي التعريف بها.

(٢) التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى على موسى عليه الصلاة والسلام، ولكن اليهود حرفوه وأدخلوا فيه ما ليس منه، والتوراة كلمة عبرانية مشتقة من الفعل العبري (يرى) بمعنى يُعلِّم أو يُرشد، كما أنها تعني الشريعة أو الناموس، وهي خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه الصلاة والسلام كتبها بيده، وتسمى أيضا (بنتاتوك) نسبة إلى (بنتا) وهي كلمة يونانية تعني خمسة؛ أي الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار هي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وهناك كتب ملحقة بالتوراة عددها أربعة وثلاثون سفرا حسب النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى، فيكون المجموع مع الأسفار الخمسة تسعة وثلاثين سفرا، تسمى عند اليهود (تناخ)، وعند النصارى (العهد القديم)، وأما النسخة اليونانية، وتسمى أيضا بالترجمة السبعينية لاعتقادهم أن الذين قاموا بترجمتها من النسخة العبرية اثنين وسبعين من أحبار اليهود، المعتمدة لدى النصارى الكاثوليك والأرثوذكس فهي تزيد على النسخة العبرانية بسبعة أسفار، وقد تطلق (التوراة) على (العهد القديم) بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل، وقد جاء في دائرة معارف لاروس الفرنسية: أنه قد ثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى، وإنما عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها، ألفوها على التعاقب، معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل. انظر: دائرة المعارف الكتابية (٢/٤٠٦)، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (٢/٧٠٢)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٤٨، والمدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، ص١١١-١١٢، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٧٦-٧٩، مصادر النصرانية دراسة ونقدا،

=

والزبور[١] / مع أقوال رسل[٢] عيسى[٣] .... [٧/ب]

د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/١٣٠-١٤٥).

(١) الزبور: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على داود عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [سورة النساء: آية (١٦٣)]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/٣٧٠): "والزبور: اسم للكتاب الذي أوحاه الله إلى داود عليه السلام". وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٧/٢٢٣): "الزَّبور كتاب داود، وكان مئة وخمسين سورة، ليس فيها حكم، ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ". وأهل الكتاب يطلقون على الزبور مزامير داود عليه الصلاة والسلام الموجود في العهد القديم في كتابهم المقدس، وهي مجموعة من الأغاني والأناشيد الدينية يبلغ عددها ١٥٠ مزمورا، ونسب إلى داود لأن ٧٣ مزمورا من جملة المزامير له، والزبور الذي ذكر في القرآن ليس هو مجموعة المزامير التي جاء ذكرها في العهد القديم؛ وذلك لأن مؤلف المزامير تأخر عن داود عليه الصلاة والسلام حوالي أربعة قرون، وكان تأليفه في العصر البابلي بعد خراب بيت المقدس على يد بختنصر. انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١/١٠٠)، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص١٦٦-١٦٧، والمعجم الوسيط، ص٤٠٠، مادة (زمر).

(٢) النصارى يطلقون اسم رسول على تلاميذ عيسى الاثني عشر بصفة خاصة، وقد يطلقونه على غيرهم. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٧٤-٢٧٥، ومصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (٢/٥٧٥-٥٧٦).

(٣) عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، أحد أولي العزم من الرسل، ولد من غير أب معجزة من الله تعالى، كما خلق الله آدم من غير أب ولا أم، وإنما إذا أراد الله شيئا أن يقول له كن فيكون سبحانه وتعالى، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، كما قال ﷺ: ((**أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء عَلَّات، وليس بيني وبين عيسى نبي**)). أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [سورة مريم: آية ١٦] ، حديث رقم (٦١٣١)، ص(١/٨٩٦)، وأخرجه مسلم واللفظ له، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم (٢٣٦٥)، ص٩٨٩، وعندما أراد اليهود قتله رفعه الله تعالى إلى السماء، وسوف ينزل آخر الزمان كما أخبرنا رسولنا محمد ﷺ. انظر في ترجمته العطرة: تاريخ الطبري (١/٥٨٥-٦٠٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢/٤١٦-٥٣٤).

بالرسائل[١]، في وجوه رمزية وصريحة عن حدوث دين المصطفى[٢] البشير الحاوي أحمد المحامد، وأكمل الكمائل.

فإلى مثل هؤلاء القوم أيقظ اللهم واكشف عن قلوبهم البرقع واللثام، وقدهم إلى نور دين محمد سيد الخلق والأنام[٣]، واهده منّي صلاة وسلاما[٤] مدا الزمان والأيام،

---

(١) الرسائل: أطلق هذا الاسم على ٢١ سفرا في العهد الجديد، كتبها الرسل إلى كنائس معينة أو أشخاص معينين أو المسيحيين بصفة عامة، ومعظم هذه الرسائل تنسب إلى بولس. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٠٤، ولمعرفة هذه الرسائل وتفاصيلها انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (٢/٥٧١-٧٠٣).

(٢) خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عليه الصلاة والسلام، أفضل الأنبياء والمرسلين، ختم الله به الشرائع، ولد عام الفيل في مكة، ثم هاجر إلى المدينة ومات بها عليه الصلاة والسلام سنة ١١هـ بعد أن قام بالدعوة خير قيام، وأدى الأمانة صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين. انظر في سيرته العطرة: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وغيرها من كتب السنة، والسيرة النبوية لابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ الطبري (٢/٢٣٩-٦٥٧) (٣/٩-٢١٧)، وزاد المعاد لابن القيم، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣/٣٥٣- وما بعدها)، وهناك العديد من الكتب المعاصرة التي ألفت في سيرته ﷺ، منها: صحيح السيرة النبوية للألباني، والرحيق المختوم للمباركفوري، وصحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي.

(٣) الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/١٥٤) مادة (أنم).

(٤) معنى الصلاة والسلام على النبي ﷺ: أن الصلاة عليه هو كما قال البخاري رحمه الله في صحيحه: "قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء". صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ص (٢/٢٤٧). وصلاة العبد عليه: هو أن يطلب من الله أن يثني عليه، قال الحليمي رحمه الله: "فإن قلت: اللهم صلِّ على محمد، فإنما يراد به اللهم عظم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإيتاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجراء أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كلمة النبيين في اليوم المشهود". المنهاج في شعب الإيمان (٢/١٣٣). ومعنى السلام عليه ﷺ هو سلامته من المكاره والآفات، قال الفيروز أبادي رحمه الله: "ومعناه السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والآفات؛ إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعا لاجتماع

=

وعلى آله[١] وأصحابه[٢] السادات النبلاء الفخام.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني يوسف شاتيله المهتدي إلى الدين المحمدي[٣]: إني لما

معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها، ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة؛ أي ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة؛ أي سلمت من الملام والنقائص، فإذا قلت اللهم سلم على محمد فإنما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علوا، وأمته تكاثرا، وذكره ارتفاعا". الصِّلاتُ والبُشَر في الصلاة على خير البشر، ص٦٦. انظر: كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر (٦/٦٢-٦٣).

(١) آل الرجل: هم أهله وعياله وأتباعه وأنصاره. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/١٧٤-١٧٥) مادة (أول)، والمعجم الوسيط، ص٣٣، مادة (آل). وقال ابن الأثير رحمه الله: "قد اختلف في آل النبي ﷺ: فالأكثر على أنهم أهل بيته". النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/٨١). وذكر ابن القيم رحمه الله أنه اختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال: **القول الأول**: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى بني غالب. **والقول الثاني**: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة. **والقول الثالث**: أنهم أتباعه إلى يوم القيامة. **القول الرابع**: هم الأتقياء من أمته، ورجح القول الأول، ويليه الثاني. انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ص٢٣٦-٢٥٧.

(٢) هم الصحابة رضي الله عنهم، خير الأمم بعد الأنبياء والمرسلين، وفضائلهم كثيرة، ومناقبهم عظيمة، ويكفي أن الله تبارك وتعالى زكاهم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران: آية (١١٠)]. والصحابي: هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام. انظر: الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، (١/١٨٠-١٩٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١/٤-٩). ولمعرفة سيرهم انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير.

(٣) الأولى تسميته الدين الإسلامي؛ لأنه دين الله تعالى الذي أوحاه إلى عبده ورسوله محمد ﷺ، ونسبة الدين إلى النبي محمد ﷺ يشعر بأن هذا الدين من عنده وليس من عند الله عز وجل، وهذا ما يقصد إليه النصارى والكفار عموما في إطلاق هذا المسمى على الإسلام؛ إذ إنهم هم الذين أشاعوا مثل

=

نظرت في أكثر كتب المباحثات الواقعة فيما بين بعض علماء المسلمين(١) والنصارى(٢) قد وجدت بعضها مشتملة على درر نفيسة، وشريفة النضارة، إلا أنها كدوار بحر عميق القرار بَعُدَ تناول جواهره على أكثر الأفكار، وتتصعب معانيه على عقول الأحبار(٣) / .

فلذلك كثر فيها القيل والقال بغير ثمرات وافية، وعز منها تحقيق النوال(٤) لذوي الأذهان الصافية، ثم إني قد رأيت أيضا أن بعضا من [المباحثين](٥) ينصرف من مجالسهم بلا نتيجة؛ لعدم الاكتراث من كون أكثر اجتماعهم ناشئا عن محبة الغلبة ونيل الترأس، فأخذتني الغيرة في شأن ذلك، وألزمتني أن أفحص عن الأسباب والمسالك، فوجدت أن من جملة الوسائط المؤخرة عن نيل المقاصد ارتكاب الإطناب(٦)، ....

[٨/أ]

هذا الإطلاق، فأخذه عنهم بعض المسلمين في هذه الأزمان المتأخرة. انظر: تعليق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف في تحقيق كتاب البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح للشيخ زيادة الراسي، ص٣٢٢ حاشية رقم (٢).

(١) المسلمون: هم أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ.

(٢) النصارى: هم الذين يزعمون أنهم أتباع رسول الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وذكر في سبب تسميتهم بالنصارى ثلاثة أقوال، **الأول**: أنهم سُمُّوا بذلك لقريةٍ تُسَمَّى (ناصرة)، كان ينزلها عيسى عليه الصلاة والسلام، فَنُسِبَ إليها، فقيل: عيسى الناصري، ثم نسب أصحابه إليه فقيل: النصارى، وهذا القول ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة. **والثاني**: أنهم سُمُّوا بذلك، لنصرة بعضهم لبعض، وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري رحمه الله. **والثالث**: أنهم سُمُّوا بذلك ، لقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: آية (٥٢)، وسورة الصف: آية (١٤)]. انظر: تفسير الطبري (٣٢/٢-٣٤)، وتفسير الماوردي (١٣٢/١)، وتفسير القرطبي (١٥٩/٢-١٦٠).

(٣) الأحبار: جمع حِبْرٌ أو حَبْرٌ، وتطلق على العالم. انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٣٢/٥-٣٣) مادة (حبر)، ولسان العرب، ابن منظور، (٧٤٨/٢-٧٤٩) مادة (حبر).

(٤) النوال: هو العطاء. انظر: الصحاح، الجوهري، (١٨٣٦/٥) مادة (نول)، ولسان العرب، ابن منظور، (٤٥٨٢/٦) مادة (نول).

(٥) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [الباحثين].

(٦) الإطناب: المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه، وأطنب في الكلام: أي بالغ فيه. انظر: تهذيب اللغة، =

والمحاولات عن مراكز العلوم [بالإسهاب][(١)]؛ الذين لا يفيدون سوى الهيجان والمَلَل، مع بعض مطاولات سفيهة التي كنت أظنها من أكبر العلل، فتجنبت هذه الوجوه التي كانت محبوبة عند بعض المتقدمين، والتفتُّ إلى منها ما قد سلكه بعض العلماء المتأخرين، مثل صاحب كتابي: البحث الصريح، والأجوبة / الجلية[(٢)]، الذين هما حاويان خلاصة الأقوال [٨/ب] المرويّة عن كل ما يلزم من الأجوبة عما قالته علماء الملة المسيحية[(٣)]، مما حصله في فكره الثاقب سلبا وإيجابا على الدعوات القرآنية، جعل الله في النعيم روحه، ونور مرقده وضريحه، وسَلِيمَان من تلك الصفات المرة المارة، إذ هما قليلا الكلام كثيرا المعاني[(٤)]، للطالبين سارة،

الأزهري، (٣٦٧/١٣-٣٦٨) مادة (طنب)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢٧٠٩/٤) مادة (طنب).

(١) في المخطوط [بالإسهان]، والصحيح ما أثبته، والإسهاب: هو الزيادة في الكلام دون فائدة، ويقال أسهب الرجل: إذا أكثر الكلام. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢١٣١/٣) مادة (سهب)، والبلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٦٠/٢).

(٢) هو الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي، وقد تقدمت ترجمته والتعريف بالكتابين. انظر: ص١١.

(٣) الأولى تسميتهم بالنصارى كما سماهم الله تعالى في كتابه، ولم ترد هذه التسمية - أي المسيحيون - لا في القرآن الكريم، ولا في السنة، وأول ما دُعي النصارى بالمسيحيين كان ذلك في أنطاكية في حدود سنة ٤٢م أو ٤٣م، ويرجح البعض أن هذا اللقب كان في الأول من الشتيمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٨٩، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٦٥.

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: هل الصحيح أن يقال مسيحي أو نصراني؟

فأجاب: "معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله ولكن قال عبد الله ورسوله، فالأولى أن يقال لهم: نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ﴾ الآية". اهـ. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، (٤١٦/٥).

(٤) وهو ما يطلق عليه الإيجاز: وهو كون الكلام دالاًّ على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون إخلال =

فاقتطفت منها أركان بعض فوائد شهية، وجمعتها في رسالتي هذه، التي سميتها: الإحدى عشرية؛ أعني الحاوية إحدى عشرة دعوى شهيرة على عموم النصارى التي يدعي فيها المسلمون، الجامعة لمعان نفيسة، مرتبطة بعلوم وفنون، فبعضها جلية من القرآن الشريف وصريحة العبارة، ومنها ما هي مشارة فيه للتشريع، يلزم مطالعتها للعلماء والنبهاء من أصحاب التجارة، واستحضرت أيضا / الأجوبة التي كانت القدماء من علمائهم يجاوبون عنها، ويظنون بأنهم [٩/أ] أقنعوا المسلمين، كأن لا حق لهم منها، فنقضت أجوبتهم على المسلمين، وبينت أنها مركبة بِأُسٍّ[١] غير متين، مما أخذته من الكتابين اللَّذَيْنِ ذكرتهما، الحاويين المضامين الزاهية الزهية، التي نفحات رياضها تفوق على الرائحة المسكية، اللذّان قادانِ أن أكون في الديانة المحمدية مسلما موحدا، سعيدا على الدوام، محفوظا بقدرة العزة القدسية[٢]، راجيا من العواطف العلية أن يشعب قلوبنا بها وقلوبهم، ويملأها من نتاج فوائدها العطرية بجاه[٣] نبيه الهادي محمد أبي القاسم

بالمراد. انظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٧/٢).

(١) الأُسُّ والأَساسُ: قاعدة البناء، وأصل كل شيء ومبدؤه، وجمع الأُسِّ: إساسٌ، وجمع الأَساسِ: أُسُسٌ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٧٨/١) مادة (أسس)، والمعجم الوسيط، ص١٧، مادة (أَسَّ).

(٢) يقصد المؤلف أنه محفوظا بحفظ الله تعالى له، وعبارته هذه فيها إشكال في المعنى، حيث أن العزة والقدرة من صفات الله تعالى، والحفظ يكون من الله سبحانه وتعالى.

(٣) الجاهُ: هو المنزلة والقدر. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٧٣٣/١)، مادة (جوه). ولا شك أن جاه نبينا محمد ﷺ عظيم عند الله تعالى، ولكن التوسل به لم يرد في الشرع، وإنما هي من البدع المحدثة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق المسلمون على أنه ﷺ أعظم الخلق جاها عند الله، لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه، ولا شفاعة أعظم من شفاعته...، فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته، مثل: الإقسام بذاته، أو بغيره من الأنبياء، أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم، فليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين؛ بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي ﷺ، لا عند قبره ولا غير قبره، بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد، بل كانوا يصلون عليه في دعائهم، وقد قال عمر: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)، فجعلوا

=

خير البرية، الوحيد الفريد المفيد المجيد[١]، وإمام الملة الإسلامية، بعد الصلاة والسلام على ذاته

هذا بدلا عن ذاك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل، أو السؤال به فيقولون: نسألك، أو عليك بنبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس وروى بعض الجهال عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم))، وهذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث، مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين". قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص٧، ص١٢٨-١٢٩. وانظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، ص١١- وما بعدها.

(١) لم ترد هذه الأسماء في الشرع لنبينا محمد ﷺ، وأسماء النبي ﷺ توقيفية، لا يسمى باسم إلا إذا قام الدليل عليه، وقد صح عن النبي ﷺ أسماء، كما في حديث جبير بن مطعم ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد**)). أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، حديث (٣٥٣٢)، ص (٩١١/١)، وأخرجه مسلم واللفظ له، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، حديث (٦١٠٦)، ص٩٨٥، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: ((**أنا محمد، وأحمد، والمُقَفِّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة**)). أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، حديث (٦١٠٨)، ص٩٨٥. وقد ألفت مؤلفات خاصة لأسماء النبي ﷺ، وكثير من هذه الأسماء التي ذكرت للنبي ﷺ إنما هي أوصاف كريمة له عليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك النووي رحمه الله في كتابه تهذيب الأسماء واللغات (٢٢/١)، وقد تبين أن الذي له أصل في النصوص إما اسم، وهو قليل، أو وصف، وهو أكثر، وما سوى ذلك فلا أصل له، فلا يطلق على النبي ﷺ حماية من الإفراط والغلو، ويشتد النهي إذا كانت هذه الأسماء والصفات التي لا أصل لها فيها غلو وإطراء، وقد نهى ذلك رسول الله ﷺ حيث قال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**)). أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [سورة مريم: آية ١٦] ، حديث (٣٤٤٥)، ص (٨٩٧/١). انظر: معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص٣٦٠-٣٦٣. وفي الكتب التي ذكرت أسماء النبي ﷺ

=

الشريفة السامية السَّنِيَّة[١]، وعلى أصحابه وآله الزمرة[٢] الهاشمية[٣] أجمعين، آمين آمين آمين، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين /.

انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض، (١/٢٢٨-٢٣٥)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣/١٧-٣٢)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، (١٦/٥١-٥٦)، وزاد المعاد، ابن القيم، (١/٨٦-٩٧)، والرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ، السيوطي.

(١) السَّنِيَّة: أي الرفيعة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/٢١٢٩) مادة (سنا).

(٢) الزُّمْرَةُ: هي الجماعة من الناس، وجمعها: زُمَرٌ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/١٨٦٢) مادة (زمر)، والمعجم الوسيط، ص٣٩٩، مادة (زمر).

(٣) نسبة إلى جد النبي ﷺ هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، واسمه عمرو وسمي هاشما؛ لأنه هشم الخبز لقريش وأطعمهم عندما أصابهم القحط في إحدى السنين، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، وصاحب السقاية والرفادة للحجاج بمكة، وكان شريفا في قومه. انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (١/١٣٥-١٣٧)، وكتاب الطبقات الكبير، ابن سعد، (١/٥٧-٦٢)، وأنساب الأشراف، البلاذري، ص٥٨-٦٤.

[٩/ب]

الدعوى الأولى

قد قال القرآن الشريف: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾[١]، وقد قال أيضا: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[٢].

فهذه الدعوى هي ثابتة راهنة عندكم أيها المسيحيون؛ لأنكم أخفيتم وحرفتم.

فتجيب النصارى:

أن هذا الكلام ليس له وجود عندنا مطلقا؛ لأن هذا كتابنا الذي هو بيدنا من يوم انتشار ديننا ما أخفينا منه شيئا، ولا حرفنا منه شيئا، وتفرق مللنا يشهد لنا على ذلك، وكيف يجوز عند العقل أن كتابا مبثوثا في جميع العالم والأقاليم، وفي كثير من اللغات والألسن، يختفي منه شيء، أو يتحرف منه شيء؟

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إذ قال: إني لا أكلف نفسي إلى أن أجاوب وأرد على جوابهم / هذا، إلا مما قد أورده كتابهم ذاتهم، و[هو][٣] أما عن قولهم: بأنهم ما أخفوا من كتابهم شيئا، فقد يجاوبهم ناقضا على قولهم هذا لوقا[٤] ....

[١٠/أ]

---

(١) سورة المائدة: آية (١٥).

(٢) وردت هذه الآية في موضعين من القرآن الكريم، الآية الأولى في سورة النساء آية (٤٦)، وهو قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾، والآية الثانية في سورة المائدة آية (١٣)، وهو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ لَعَنَّـٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَـٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى حذفها حتى يستقيم المعنى.

(٤) لوقا أو لوكاس؛ اختصار لوكانوس أي مانح النور، إذ كان من الشائع في اللغة اليونانية في ذلك العهد اختصار أسماء الأعلام، ولا يعلم الموطن الأصلي له، وتذكر بعض المصادر أنه كان في أنطاكية، وكان طبيبا، وبعض المؤرخين يذكرون أنه كان رومانيا نشأ بإيطاليا، ولم يكن طبيبا؛ وإنما كان مصورا، وهو صديق بولس ورفيقه في كثير من الأسفار، ويلقبه بولس بالطبيب الحبيب، وهو صاحب الإنجيل =

الإنجيلي[١]؛ إذ أنه يكتب في أول إنجيله ص١ عدد١ بأن الكاتبين للإنجيل هم كثيرون بقوله: "على أن كثيرين اجتهدوا بترتيب كتابة الأمور التي كملت فينا"[٢] إلى قوله: "فقصدت أن أكتب إليك يا [ثاوفيلا][٣] عن حقائق الأمر"[٤].

فبقوله: "إن كثيرين اجتهدوا بكتابة الأمور"، قد دلنا على أن الكاتبين سواه هم كثيرون، وأن مراده يتفرد - أي لوقا - بكتابة حقائق الأمر، وعلى مطابقة قول لوقا هذا المشروح؛ أي

الثالث من الأناجيل الأربعة المعترف بها عند النصارى، ولم يكن من تلاميذ عيسى عليه الصلاة والسلام، ولم يكن تلميذا له، ولا يعلم زمن وفاته. انظر: مرشد الطالبين (٢/٢١٣-٢١٤)، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٢٢، ودائرة المعارف الكتابية (٧/٥٩)، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٧-٤٨.

(١) أي أنه صاحب إنجيل لوقا، الذي يعتبر الإنجيل الثالث في ترتيب أسفار العهد الجديد في الكتاب المقدس عند النصارى، وأحد الأناجيل الأربعة المعترف بها، وإنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد من بين الأناجيل القانونية الأربعة لدى الكنيسة الذي لا خلاف في أن كاتبه لم يكن شاهد عيان لما كتب، ولا كان حاضرا وقت وقوع الأحداث التي سجلت؛ بل لم يكن معاصرا لعيسى عليه الصلاة والسلام. انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/٤٣٠-٤٤٣)، والقرآن والتوراة والإنجيل، موريس بوكاي، ص١٠٠-١٠٤، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٢٢-٨٢٤، ودائرة المعارف الكتابية (١/٤٤٨-٤٥٤).

(٢) إنجيل لوقا (١: ١).

(٣) هكذا في المخطوط، وفي إنجيل لوقا (١: ٣) كتب [ثَاوُفِيلُسُ]: وهو اسم يوناني معناه (محبوب من الله) وهو الشخص الذي وجه إليه لوقا إنجيله، ويقال: إنه كان رومانيا وصاحب منصب كبير، ويقول يوسابيوس وجيروم: إنه كان سوريا من أنطاكية، ويعتقد آخرون أنه كان محاميا تدخل للدفاع عن بولس في روما. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٣٣، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٤٢٤).

(٤) إنجيل لوقا (١: ٣)، ونصه كاملا: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ". والاختلاف اليسير بين الكلمات هو نتيجة اختلاف الترجمة إلى العربية.

أن الكاتبين للإنجيل هم كثيرون، قد يشهد بذلك يوسف بن كربون[١][المؤرخ][٢]، وكثير من علماء النصارى ومؤرخيهم على أن في أول النصرانية كان الكاتبون للأناجيل، مثل: متى[٣]، ومرقص[٤]، ....

(١) يوسف بن كربون اليهودي، الكاهن المؤرخ المشهور يوسيفوس بن ماتيا من النسل الكهنوتي، ولد بأورشليم في سنة ٣٧م، وشهد خرابها على يد تيطس، واقتبس العلوم الدينية وغيرها، وأتقن علم اللغة اليونانية واتبع شيعة الفريسيين، صنف تاريخ أمته في عشرين مجلدا، وألف تاريخ اليهود وما جرى لهم مع الروم بسبعة مجلدات، مات في حدود سنة ١٠٠م. انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف اليان سركيس، (١٩٥٧/٢-١٩٥٨)، والمنجد في الأعلام ص٦٣٢.

(٢) في المخطوط [المؤارخ]، والصحيح ما أثبته.

(٣) هو اسم عبري من (مثتيا) ومعناه (عطية يهوه)، ويطلق عليه متَّى العشار، ويزعم النصارى أنه أحد الحواريين الاثني عشر، وكان قبل اتصاله بعيسى عليه الصلاة والسلام من جباة الضرائب للرومان في كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين، وكانوا يسمون في ذلك العهد عشارين، فلما دعاه عيسى عليه السلام آمن به فاتخذه تلميذا له، وينسب إليه إنجيل متى؛ الذي هو أحد الأناجيل الأربعة المعترف بها عند النصارى، مات سنة ٧٠م ببلاد الحبشة على أثر ضرب من أحد أعوان ملك الحبشة، وقيل: مات سنة ٦٢م بسبب طعنه برمح في الحبشة، وكان داعيا فيها. انظر: مرشد الطالبين (٢١٢/٢-٢١٣)، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٣٢، ودائرة المعارف الكتابية (٧٨/٧-٧٩)، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٢-٤٣. وإنجيل متى هو أحد الأناجيل الأربعة التي تعترف بها جميع طوائف النصارى، ويعتبر أطولها، ويحتل المكانة الأولى من حيث ترتيب العهد الجديد؛ إذ يعتبر إنجيل متى امتدادا للعهد القديم، وقد برزت فيه محاولة كاتبه إثبات أن عيسى عليه الصلاة والسلام يكمّل تاريخ إسرائيل، فأكثر في إنجيله من الاستشهاد بالعهد القديم. انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (٣٧٩/١-٤١٤)، والقرآن والتوراة والإنجيل، موريس بوكاي، ص٩٠-٩٦، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٣٢-٨٣٤، ودائرة المعارف الكتابية (٤٥٤/١-٤٥٧).

(٤) مرقص؛ ويكتب أيضا مرقس، واسمه يوحنا، ولقبه مرقص ،ومعناه: (مطرقة) باللغة اللاتينية، ولم يكن من الحواريين، أصله من اليهود، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوة المسيح عليه الصلاة والسلام، وصاحب بطرس كبير الحواريين، وصاحب بولس وخاله برنابا في رحلاتهما التبشيرية في قبرص وآسيا، =

ولوقا، ويوحنا[١]، / هم أكثر من ثلاثين كاتبا، وكل واحد منهم انفرد بمعاني عن غيره، وكان له [١٠/ب]

وينسب إليه إنجيل مرقص؛ الذي هو أحد الأناجيل الأربعة المعترف بها عند النصارى، ويذكر أنه أول من نادى بدعوة المسيح عليه الصلاة والسلام في الإسكندرية في مصر، ومؤسس الكنيسة القبطية فيها، قتل في الإسكندرية سنة ٥٢م، وقيل سنة ٦٢م. انظر: مرشد الطالبين (٢/٢١٣)، وكتاب تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، بتشر الإنكليزية، (١/٢٣-٢٨)، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٥٣، ودائرة المعارف الكتابية (٧/١٢٠-١٢١)، ، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٦. وإنجيل مرقص هو الإنجيل الثاني في ترتيب أناجيل العهد الجديد الأربعة، ويعتبر أقصر هذه الأناجيل وأقدمها زمنا، وقيل: إن إنجيل متى هو الأقدم؛ بل إن البعض يرى أن إنجيل مرقص مختصر لإنجيل متى، وكان كاتبه يوجه عناية خاصة إلى ما عمله عيسى عليه الصلاة والسلام أكثر مما علّمه، وكان قليل الاقتباس من العهد القديم. انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/٤١٤-٤٣٠)، والقرآن والتوراة والإنجيل، موريس بوكاي، ص٩٦-١٠٠، وقاموس الكتاب المقدس ص٨٥٣-٨٥٥، ودائرة المعارف الكتابية (١/٤٥٧-٤٧٠).

(١) يوحنا بن زبدي الصياد، من بيت صيدا وهي مدينة في الجليل، وكان صيادا للسمك، ويزعم النصارى أنه كان من الحواريين الاثني عشر، وقد دعاه عيسى عليه الصلاة والسلام مع أخيه يعقوب ليكونا من رسله ولقبهما بابني الرعد، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحبه حبا شديدا ويسميه الحواري الحبيب، وينسب إليه إنجيل يوحنا؛ الذي هو أحد الأناجيل الأربعة المعترف بها عند النصارى، وقد نُفي في أيام الاضطهاد الأولى إلى جزيرة بطمس، ثم عاد إلى أفسس ولبث فيها إلى سنة ١٠٠م يدعو إلى النصرانية إلى أن مات وهو شيخ كبير، وقيل: أنه مات سنة ٩٨م. انظر: مرشد الطالبين (٢/٢١٤)، وقاموس الكتاب المقدس ص١١٠٨، ودائرة المعارف الكتابية (٨/٣٣٨-٣٤٢)، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٩. وإنجيل يوحنا هو الإنجيل الأخير في ترتيب أناجيل العهد الجديد الأربعة، ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة السابقة التي تعرف باسم السينوبتية (synoptic) أي المتشابهة في أمور جوهرية عدة، سواء في اختيار الموضوعات والروايات وترتيبها، أو في الأسلوب والتعاقب الزمني للأحداث، وكذلك حتى في الأمور اللاهوتية، فهو ليس ترجمة لحياة عيسى عليه الصلاة والسلام؛ وإنما هو عرض لها من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه خالق العالم، وفيه التصريح لألوهية عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنكر بعض علماء النصارى نسبة الإنجيل إليه، وأن مؤلفه يوحنا آخر. انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو،

=

إنجيل[١].

كما انفرد هؤلاء الأربعة المار ذكرهم، وآخر المؤرخين كلهم [أفجانيوس][٢]؛ الشهير في تاريخه المائة سنة الأولى من تاريخ المسيح[٣]، وقد أُخْفِيَتْ كتبهم، [وبقوا][٤] هؤلاء الأربعة

(١/٤٤٤-٤٦٨)، والقرآن والتوراة والإنجيل، موريس بوكاي، ص١٠٤-١٠٨، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٩-٥٤، وقاموس الكتاب المقدس ص١١١٠-١١١١، ودائرة المعارف الكتابية (١/٤٧٠-٤٨٠).

(١) كثرت هذه الأناجيل في عددها، حتى وصلت إلى أكثر من مائة إنجيل؛ كما ذكر ذلك عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن الباجه جي في كتابه: الفارق بين المخلوق والخالق، ص١١، وهذه الأناجيل مرفوضة عند النصارى ولا يعترفون بها، ويطلقون عليها: الأبوكريفا؛ أي الأناجيل غير القانونية، وأبوكريفا كلمة يونانية معناها: (مخفي) أو (مخبأ) أو (سري). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٨. ولمعرفة أسماء هذه الأناجيل المرفوضة انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٢/٥٤٤-٥٤٨)، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/٥٣٦-٥٤٠).

(٢) هكذا في المخطوط ولم أجد له ترجمة، ولعله يقصد [أبيانس]، وهو مؤرخ يوناني عاش في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي، وبعد حصوله على المواطنة الرومانية ذهب إلى روما ومارس مهنة المحاماة وأصبح الوكيل المالي للحكومة، وله كتاب تاريخ روما يقع في ٢٤ مجلدا، فقد بعضها. انظر: دائرة المعارف البريطانية (١/٤٥٦)، والمنجد في الأعلام ص٢٤.

(٣) لم أقف على هذا الكتاب. والمسيح: هو اسم عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد سماه الله به في مواضع من القرآن الكريم، منها في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥]، وسمي المسيح لأنه مُسِح بالبركة، وقيل: مسحه الله فطهره من الذنوب، وقيل: لكثرة سياحته، وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل: لأنه إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى. انظر: تفسير الطبري (٥/٤٠٩-٤١٠)، وتفسير ابن كثير (٣/٦٣).

(٤) في المخطوط [وبقيوا]، والصحيح ما أثبته.

الذين ذكرناهم[١]، وهذا الشيء هو محرر عندهم بأفراد أسمائهم، ولا يقدرون أن ينكروه، وهذا البرهان لبيان أنهم أخفوا كما قال القرآن الشريف عنهم، هو من ذات كتابهم، ومن علمائهم ومؤرخيهم.

أقول مجاوبا على قولهم: بأنهم ما حرفوا من كتابهم شيئا.

وأجيب أولا: أن بطرس[٢] الحواري[٣] – مقدام تلاميذ سيدنا عيسى عليه السلام – يشهد مع قرآننا الشريف بأن كتبكم هي محرفة؛ بقوله في رسالته[٤] الجامعة[٥] في آخر

---

(١) وهم: متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا.

(٢) هو سمعان بن يونا، ويزعم النصارى أنه أحد الحواريين الاثني عشر، وكان من المقربين لعيسى عليه الصلاة والسلام، حيث جعله رئيسا على الحواريين، وكان صيادا للسمك، وبطرس اسم يوناني معناه (صخرة أو حجر)، وقد سماه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك لما اتبعه، وله رسالتان في العهد الجديد، قتل في روما على يد نيرون في حدود سنة ٦٧م. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٧٤-١٧٩، ودائرة المعارف الكتابية (١٥٢/٢-١٦٧)، والمنجد في الأعلام ص١٢٧.

(٣) الحواريون: هم أنصار عيسى عليه الصلاة والسلام، وقيل: أن عددهم اثنا عشر حواريا، وأسماؤهم كما في إنجيل متىَّ (١٠: ١-٤): "سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ، ويَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ، وفِيلُبُّسُ، وبَرْثُولَمَاوُسُ، وتُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ، ويَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ، وسِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ"؛ وهو الذي دل اليهود على عيسى عليه السلام حتى قبضوا عليه بزعمهم. وذكر ابن حزم الأندلسي رحمه الله أن هؤلاء ليسوا الحواريين الذين ذكرهم الله في القرآن، وكانوا مقرّين بألوهية عيسى عليه الصلاة والسلام، وأما الحواريون الذين أثنى الله عليهم في القرآن فهم أولياء الله وندين الله بمحبتهم، ولا ندري ما أسمائهم. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٢٨٨/١-٢٩٠)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤٨١/٢)، وصبح الأعشى، القلقشندي، (٢٧٢/١٣)، وقاموس الكتاب المقدس ص٤٠٣، ودائرة المعارف الكتابية (٩٦/٤).

(٤) جاء في الهامش: [ص ٣ ع ١٥ وتسمى العامة].

(٥) الرسائل الجامعة: اسم أطلقه أوريجانوس وغيره من رؤساء الكنائس على الرسائل السبع التي كتبها: يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا؛ تمييزا لها عن الرسائل التي كتبها بولس إلى كنائس أو إلى أشخاص، باعتبارها رسائل عامة؛ حيث تنقسم رسائل العهد الجديد إلى رسائل بولس، وهي: ثلاث عشرة

=

الإصحاح الثالث: "كما كتب إليكم أخونا بولص(١) / عن الأقوال المغتاص فهمها، التي يعوجونها الذين لا ترتيب لهم، كما يعوجون باقي الكتب إلى هلاكهم"(٢). [١١/أ]

وثانيا: أن بولص هذا - إذ أنه الذي أشار عنه بطرس - قد كتب أيضا رسالته الثانية إلى أهل [كورنثوس](٣) ص ٢ عد ١٧: "أننا لسنا مثل كثيرين الذين يغشون كلام الله"(٤).

رسالة، والرسائل الجامعة أي العامة؛ وهي: ثمان رسائل، كتب يوحنا ثلاثا منها، وكتب بطرس رسالتين، وكتب كل من يعقوب ويهوذا رسالة واحدة، وأما الرسالة إلى العبرانيين فلا يعرف كاتبها؛ وقد ذكر بعض علماء النصارى أنها لبولس. انظر: دائرة المعارف الكتابية (٤/٩٧-١٠٠)، ومصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/٦٠١-٦٠٥).

(١) ويكتب أيضا بولس، وهو الاسم الروماني له، ومعناه (صغير أو قليل)، وأما اسمه العبراني فهو (شاول)، ومعناه (المطلوب أو المسئول)، وكان يهوديا من سبط بنيامين، وكان من أشد الناس على النصارى، ثم دخل في النصرانية وأصبح من أبرز الرسل عندهم، وهو صاحب أكثر الرسائل في العهد الجديد، وكان له دور بارز في تحريف النصرانية؛ من أخطرها: ادعاؤه أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ابن الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -، قتل سنة ٦٧م وقيل: سنة ٦٨م. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٩٥-١٩٩، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٢٣٥-٢٧٧)، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٦٨-٧٣، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٣٥٢-٣٦٠، والتحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، د.سارة العبادي، ص٧٦-١٠٦.

(٢) انظر: رسالة بطرس الثانية (٣: ١٥-١٦). والكلام بنصه: "كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بولس بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، مُتَكَلِّمًا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ كَمَا فِي كُلِّ رَسَائِلِهِ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ فِيهَا بَعْضَ أُمُورٍ صَعْبَةِ الْفَهْمِ، يُعَوِّجُهَا غَيْرُ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْمُتَقَلِّبُون، كَمَا يَفْعَلُونَ أَيْضًا بِبَاقِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، لِهَلَاكِهِمْ." والاختلاف كما أشرت سابقا أنه لاختلاف الترجمة إلى اللغة العربية.

(٣) في المخطوط [كورنثية]، والصحيح ما أثبته من التصحيح في الهامش، ومن الكتاب المقدس، وكُورِنْثوس: هي عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان في عهد الامبراطورية الرومانية، وكانت من المدن المشهورة، تقع على بعد ٤٠ ميلا غربي أثينا، وقد أرسل بولس إلى أهلها رسالتين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٩٦، ودائرة المعارف الكتابية (٦/٤١٥-٤٣٩).

(٤) انظر: رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (٢: ١٧). والكلام بنصه: "لأَنَّنَا لَسْنَا كَالْكَثِيرِينَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ".

فأقول: إنه من هذين البرهانين – أي من قول بطرس ومن قول بولص – المشيرين عن الذين يعوجون باقي الكتب، وعن الذين يغشون كلام الله، قد يظهر واضحا على أن التحريف واقع من زمان حواريين سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه مهلك كما صرح عنه بطرس وبولص.
(حاشية[١]: راجع في كتاب مرشد الطالبين[٢] المطبوع في مدينة بيروت[٣] في ورقة عدد

---

(١) هذه الحاشية موجودة في صلب النص، والذي يظهر لي – والله أعلم – أنها ليست من عمل المؤلف، ودليل ذلك ما ورد في آخر حاشية من المخطوط قوله: "أن معنى كلام المؤلف رحمه الله تعالى"، فدل ذلك أنها ليست من عمله، وإنما جاءت لتوضيح المعنى، أو إضافة فائدة، وعندما تبدأ الحاشية يكتب كلمة (حاشية)، وعند نهايتها يكتب (النص)، وذلك في جميع الحواشي ما عدا هذه الحاشية فلم يكتب كلمة (النص) عند نهايتها.

(٢) اسمه: كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، تأليف: الدكتور سمعان كلهون، وقد طبع في بيروت سنة ١٨٦٩م، وهي الطبعة الثالثة للكتاب، في مدرسة العلوم الأميركانية في عبيه (إحدى قرى جبل لبنان) كما هو مكتوب في الصفحة الأخيرة من الكتاب، والكتاب مطبوع عدة طبعات كما ذكر ذلك الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله في كتابه إظهار الحق؛ حيث نقل من عدة طبعات لهذا الكتاب، وتوجد اختلافات في هذه الطبعات حيث قال رحمه الله: "وأنقل هذه التواريخ من كتاب (مرشد الطالبين إلى كتاب المقدس الثمين) المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م [وهذه طبعت في مدينة فالْته (عاصمة مالطا) كما ذكر ذلك المؤلف في كتابه إظهار الحق (١٢٥/١)] في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين، فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م وهذه النسخة موجودة في كتبخانة جامع بايزيد بالأستانة". إظهار الحق (٢٧١/٢). والكتاب مشهور حاليا أنه من تأليف نخبة من اللاهوتيين؛ والصحيح أن مؤلفه كما ذكرت هو الدكتور سمعان كلهون، حيث ذكر اسمه مكتوبا باللغة الإنجليزية في الصفحة الأولى من الكتاب، وكما ذكر ذلك الدكتور منقذ بن محمود السقار في كتابه (هل العهد القديم كلمة الله) ص٥٩، وذكره أيضا أسامة خليل أندراوس في مقدمة كتابه (المرشد إلى الكتاب المقدس) طبعة الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة في القاهرة بمصر، وقد كتب ترجمة للدكتور، والكتاب موجود على الشبكة العنكبوتية حيث أنني لم أقف على نسخة من الكتاب في موقع: www.hayatfudla.org

(٣) بيروت: هي مدينة مشهورة تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي عاصمة دولة لبنان حاليا. انظر: معجم
=

٢٦٦ سطر ٧، ترى أن يهوذا[1] يحذر المؤمنين من غش المزورين / الذين كانوا في زمان الحواريين[2])[3]. [١١/ب]

ثم أقول أيضا: ومع أن هذين البرهانين هما كافيين لإثبات الدعوى؛ إلا أني قد [أضفهما][4] مبينا شرح بعض محلات قد توجد التحاريف فيها صريحة من الإنجيل والتوراة على طريق الاختصار والإيجاز، وأنادي:

التحريف الأول: أن متى الإنجيلي يكتب في شرحه سلسلة سيدنا عيسى عليه السلام على أن: "يورام[5] أولد ....

البلدان، ياقوت الحموي، (١/ ٥٢٥)، وأطلس دول العالم الإسلامي، د.شوقي أبو خليل، ص٩٦-٩٧.

(١) يهوذا هو أخو أو ابن يعقوب الذي كان يشغل مركزا بارزا في الكنيسة في أورشليم، ويزعم النصارى أنه أحد الحواريين الاثني عشر، ويدعى أيضا لباوس وتداوس، وهو صاحب الرسالة الأخيرة في العهد الجديد من الكتاب المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥، ودائرة المعارف الكتابية (٢٩٣/٨، ٣١٦-٣١٨).

(٢) انظر هذا الكلام في ص٣٣٩، من الطبعة الثالثة سنة ١٨٦٩م، واختلاف عدد الصفحات هو لاختلاف طبعات الكتاب كما أشار إلى ذكر الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله؛ وصدق رحمه الله حيث ذكر في الصفحة الأولى من الكتاب: "أما بعد فهذه طبعة ثالثة قد أنجزناها بحوله تعالى من الكتاب المسمى: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بعد أن أضفنا قضايا كثيرة إلى أبوابه، وأطلنا الكلام على كل أمر في بابه، وضممنا إليه فصولا كثيرة، ورتبناه على طريقة جديدة".

(٣) هنا انتهاء الحاشية.

(٤) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [أضف إليهما].

(٥) يورام اسم عبري معناه (الرب مرتفع) وهو مختصر (يهورام)، وهو بكر يهوشافاط ملك يهوذا وخليفته، من أول أعماله أنه قتل إخوته الستة مع جماعة من الرؤساء، تمرد عليه قومه، وهجم الفلسطينيون والعرب على مملكته، وأخذوا أمواله وبنيه ونسائه، أصيب بمرض ومات. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٩٣، ودائرة المعارف الكتابية (٣٤٢/٨).

[عوزيا][(١)]"[(٢)]، وأما في التوراة في هذه السلسلة عينها يقال خلاف ذلك على أن: "يورام أولد [أخذياهو][(٣)]، وأخذياهو أولد [يواش][(٤)]، ويواش أولد أمصيا[(٥)]، وأمصيا هو الذي أولد عوزيا"[(٦)].

---

(١) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس: [عُزِّيَّا]، وهو اسم عبري معناه (الرب عِزي أي قوتي)، ويسمى أيضا (عزريا) ومعناه (الرب قد أعان)، وهو ابن الملك أمصيا بن الملك يوآش، وقد خلف أباه على مملكة يهوذا وهو في السادسة عشرة من عمره، وملك اثنتين وخمسين سنة، وكانت فترة ملكه في ازدهار في كل من مملكتي يهوذا وإسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد حوالي ٧٩٣ — ٧٥٣ ق.م، مات على الأرجح في ٧٤٢ ق.م قبل أن يمتد إليه الزحف الآشوري. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٢٥-٦٢٦، ودائرة المعارف الكتابية (٥/٢٥٦-٢٥٨).

(٢) متى (١ : ٨). ونصه: "وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا".

(٣) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس: [أَخَزْيَا] ويذكر أيضا باسم [يهوآحاز]، وهو اسم عبري معناه (الرب يمسك) أو (الرب يسند)، وهو الملك السادس من ملوك يهوذا، والابن الأصغر للملك يورام أو يهورام بن يهوشافاط، ملك في حوالي عام ٨٤٣ ق.م، وقتل بعد سنة واحدة من حكمه. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣١-٣٢، ودائرة المعارف الكتابية (١/١٢٧-١٢٨).

(٤) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس: [يوآش] ويكتب أيضا [يهوآش]، وهو اسم عبري معناه (الرب قد أعطى)، أحد ملوك مملكة يهوذا، وهو ابن الملك أخزيا، تولى الحكم وعمره سبع سنوات، وملك أربعين سنة، في الفترة من حوالي ٨٣٦-٧٩٧ ق.م، مات مقتولا على أيدي عبيده، ودفنوه في مدينة داود خارج قبور الملوك. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١١٠١، ودائرة المعارف الكتابية (٨/٣٠٣-٣٠٤).

(٥) أَمَصْيَا اسم عبري معناه (الرب قوي)، وهو ابن الملك يوآش أحد ملوك يهوذا، تسلم مهام الحكم في الخامسة والعشرين من عمره بالنيابة عن أبيه الذي كان مريضا، ثم اعتلى على العرش بعد مقتل أبيه، وكانت مدة حكمه تسعا وعشرين سنة؛ حوالي في الفترة من ٧٩٩-٧٧١ ق.م، ومات مقتولا. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١١٦-١١٧، ودائرة المعارف الكتابية (١/٤١٤-٤١٦).

(٦) سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١١-١٢). ونصه: "وَابْنُهُ يُورَامُ، وَابْنُهُ أَخَزْيَا، وَابْنُهُ يوآش، وَابْنُهُ أَمَصْيَا، وَابْنُهُ عَزَرْيَا".

فيكون يورام [جد جد][١] عوزيا، وليس هو ابنا ليورام كما ذكره متى؛ لأن صاحب كتاب البحث الصريح[٢] من جملة نباهته قد أثبت التحريف / الواقع في هذه الجملة ببرهانين قاطعين: [١٢/أ]

الأول: من قوله: إن فلانا أولد فلانا؛ لأنه لو كان قال: إن فلانا ابن فلان فلربما كان يجوز ذلك على وجه المجاز[٣]، ومن حيث أن متى قال: إن فلانا أولد فلانا فلا عاد يجوز ذلك

---

(١) في المخطوط تكررت [جد] ثلاث مرات، والصحيح ما أثبته من كتاب البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح للشيخ زيادة الراسي، ص٢٤٢.

(٢) هو الشيخ زيادة بن يحيى الراسي، وقد تقدمت ترجمته في ص١١.

(٣) المجاز له تعريفات عديدة، من أشهرها: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا، فالمجاز اسم مكان من جاز يجوز، يعني: الإنسان يتجوز من الحقيقة إلى المجاز؛ أي ينقل الكلمة من حقيقتها إلى مجازها، وهذا الاصطلاح حادث بعد القرون الثلاثة المفضلة، لم ينقل عن رسول الله ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم؛ بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو: كالخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم، وكان منشؤه من جهة الجهمية والمعتزلة ونحوهم من المتكلمين، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ (المجاز) أبو عبيدة مُعَمَّر بن المثنَّى في كتابه (مجاز القرآن)؛ ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن اللفظ ويفسر به، وكذلك ما وقع في كلام الإمام أحمد عند رده على الجهمية في قوله تعالى: ((**إنا معكم**))، قال هذا من مجاز اللغة؛ فإن مراده أن هذا الاستعمال مما يجوز في اللغة، حيث يقول الواحد المعظم نفسه: "نحن فعلنا كذا"، وقد اختلف العلماء في المجاز على ثلاثة أقوال: **القول الأول**: أن المجاز موجود في اللغة والقرآن، وهو قول المتكلمين من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والمرجئة، وانتصر لهذا القول الشوكاني. **القول الثاني**: إنكار وجود المجاز في القرآن والسنة وعدم نفيه عن اللغة، وممن قال بذلك: داود بن علي الأصبهاني، وابنه أبو بكر، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومحمد بن منداد المالكي، وابن عبد البر النمري المالكي. **القول الثالث**: من ينكر المجاز في القرآن الكريم ولغة العرب، وممن قال بذلك: أبو إسحاق الإسفراييني، وهو الذي نصره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقد سماه ابن القيم بالطاغوت الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات، ومن المعاصرين عدد كثير من العلماء والباحثين، ومن أبرزهم: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ومحمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن، وعبد العزيز بن باز، ومحمد بن ناصر الدين الألباني، ومحمد بن صالح العثيمين. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٧/٨٧-١١٩) (٢٠/٤٠٠-

=

مطلقا.

والثاني: التفقيط[١] الذي فَقَّطه متى في انتهاء هذه السلسلة بقوله: "إن من داود[٢] إلى سبي بابل[٣] أربعة عشر جيلا"[٤]. والحال قد تراهم موجودين في التوراة سبعة عشر جيلا[٥].

---

٤٩٧)، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، اختصار: محمد بن الموصلي، (٢/٦٩٠- وما بعدها)، ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين الشنقيطي، ص٦- وما بعدها، وشرح نظم الورقات في أصول الفقه، محمد بن صالح العثيمين، ص٦٤-٧٧، وجناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، الدكتور محمد أحمد لوح، ص٧٣-١٣٨، والمجاز عند الأصوليين بين المجيزين والمانعين، د.عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، وهو بحث محكم نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٢)، العدد (٢٠)، ص٥٧٣-٦١٠.

(١) هكذا في المخطوط، مأخوذة من فَقَّطَ الحساب: أي ختمه وقرنه بكلمة (فقط) حتى لا يزداد عليه. انظر: المعجم الوسيط، ص٦٩٧، مادة (فَقَّطَ).

(٢) داود بن إيشا نبي الله عليه الصلاة والسلام، ملك بني إسرائيل بعد قتله جالوت، فجمع الله له بين الملك والنبوة. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (١/٤٧٦-٤٨٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/٣٠٠-٣٢٢).

(٣) بابل: مدينة تاريخية مشهورة تقع في العراق، وقد تم هذا السبي على يد نبوخذنصر ملك بابل، حيث سبى مملكة يهوذا، وتم هذا السبي في أربع مراحل: في عام ٦٠٥ ق.م، ٥٩٧ ق.م، ٥٨٧ ق.م، ٥٨٢ ق.م، وقد أخذ عظماء البلاد إلى بابل، وعندما سقطت بابل سنة ٥٣٩ ق.م على يد كورش الفارسي سمح بعودة اليهود إلى أرضهم، ولكن كثيرين منهم فضلوا البقاء في بابل، فصار اسمهم يهود الشتات، وعاد بعضهم إلى بلادهم. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١/٣٠٩-٣١١)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٥٢-١٥٦، ص٣١١-٣١٢، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٦-٤٩) (٤/٣٤٨-٣٥٣).

(٤) إنجيل متى (١: ١٧). ونصه كاملا: " فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْراهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً".

(٥) انظر: البحث الصريح، ص٢٤١-٢٤٣، حيث ذكر المؤلف هذا الكلام منه مختصرا.

التحريف الثاني: أن متى يكتب في إنجيله على أن: "[يوشيا][١] أولد يوخانيا[٢]"[٣]، وأما في التوراة يقال خلاف ذلك على أن: "يوشيا أولد يهواقيم[٤]، ويهواقيم هو الذي أولد يوخانيا"[٥]، فيكون يوخانيا ابن ابن يوشيا، وليس هو ابن يوشيا كما ذكره متى[٦].

---

(١) في المخطوط [يوشا]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، ويوشيا: اسم عبري معناه: (الرب يشفي)، وهو ابن الملك آمون أحد ملوك مملكة يهوذا، وقد خلف يوشيا أباه على الملك وهو ابن ثمان سنين، وملك إحدى وثلاثين سنة، في الفترة حوالي من ٦٣٨-٦٠٨ ق.م، وقد قام بإصلاحات كثيرة في مملكته، مات مقتولا. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١١١٩-١١٢١، ودائرة المعارف الكتابية (٣٤٨/٨-٣٥٠).

(٢) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [يَكُنْيَا]، وهو اسم عبري معناه: (الرب يثبِّت أو يُمكِّن)، وهو مختصر (يهوياكين) أو (كيناهو)، وهو ابن يهوياقيم ملك مملكة يهوذا وخليفته، ملك حوالي سنة ٥٩٧ ق.م، وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر وعشرة أيام، وفي عهده غزا نبوخذ نصر البابلي مملكته (أورشليم) واستولى عليها، وسباه وأسرته وشعبه إلى بابل. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨١، ١٠٩٩-١١٠٠، ودائرة المعارف الكتابية (٤٠١/٦-٤٠٢) (٣٠٠/٨).

(٣) إنجيل متى (١: ١١). ونصه: "وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ".

(٤) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [يَهُويَاقِيمُ]، ويدعى أيضا: (يوياقيم) و (يوقيم) واسمه الأصلي (ألياقيم)، وهو اسم عبري معناه: (الرب يقيم)، وهو الابن الثاني ليوشيا ملك مملكة يهوذا، وقد أقامه فرعون نخو ملك مصر ملكا على مملكة يهوذا عوضا عن أخيه الأكبر يهوآحاز، وغير اسمه من (ألياقيم) إلى (يهوياقيم)، وفرض عليه جزية كبيرة مما جعل يهوياقيم يقتضيها من الشعب، وذلك حوالي سنة ٦٠٨ ق.م، وفي السنة الرابعة من ملكه هزم نبوخذ نصر البابلي ملك مصر في معركة كركميش، فأصبحت مملكة يهوذا خاضعة له، ثم زحف على مملكة يهوذا بعدما تمرد عليه يهوياقيم فأخضعه وأذله، وبعد مدة قصيرة مات يهوياقيم أو قتل. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٩٨-١٠٩٩، ودائرة المعارف الكتابية (٣٢٤/٨-٣٢٥).

(٥) انظر: سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٥-١٦). ونصه: "وَبَنُو يُوشِيَّا: الْبِكْرُ يُوحَانَانُ، الثَّانِي يَهُويَاقِيمُ، الثَّالِثُ صِدْقِيَّا، الرَّابعُ شَلُّومُ. وَابْنَا يَهُويَاقِيمَ: يَكُنْيَا ابْنُهُ وَصِدْقِيَّا ابْنُهُ".

(٦) انظر: البحث الصريح، ص٢٤٦.

التحريف الثالث: / أن متى في إنجيله يكتب أن: "يوخانيا أولد شلشائل[١]، وشلشائل أولد زروبابل[٢]"[٣]، وأما في التوراة يقال خلاف ذلك على أن: "يوخانيا أولد شلشائل وأخاه فدايا[٤]، وفدايا هو الذي أولد زروبابل"[٥]، فيكون شلشائل عم زروبابل وليس هو أباه كما ذكره متى[٦]. [١٢/ب]

وههنا المشكل بلفظة أولد، كمثل التحريف الأول فراجعه عليه[٧].

---

(١) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [شَأَلْتِئِيلَ]، وهو اسم عبري معناه (سألت الله)، وهو أب زَرُبَّابِلَ، وأبوه نيري، وهو الابن الأكبر للملك يكنيا (يهوياكين) ملك مملكة يهوذا الذي أخذه عبيد نبوخذ نصر ملك بابل أسيرا إلى بابل!. هكذا ترجمته في قاموس الكتاب المقدس، فيتبين التناقض في نسبه، وتفسير ذلك عندهم: أنه ليس ابن يكنيا بحسب الجسد؛ ولكنه الخليفة الشرعي لعرش يكنيا، وبوفاته صار زَرُبَّابِلَ ولي العهد، فقد كان حلقة الوصل بين يكنيا وزَرُبَّابِلَ. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٠٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٤٨٥-٤٨٦).

(٢) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [زَرُبَّابِلَ]، وهو اسم أكادي معناه (زرع بابل) أو (المولود في بابل)، وكان حاكما لمملكة يهوذا بعد سبي بابل، حيث عينه ملك فارس كورش واليا على مملكة يهوذا، فرجع اليهود من بابل إلى أورشليم تحت قيادته، وكان محبا لشعبه، وعمل على إرجاع الطقوس الدينية لهم، وهو من أحفاد الملك يكنيا، وينسبونه إلى شألتئيل مع أنه مات بدون ذرية، ويفسرون ذلك بأن فدايا أخو شألتئيل تزوج بامرأته وأقام نسلا لأخيه. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٢٥، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٢١٤-٢١٥).

(٣) إنجيل متى (١: ١٢). ونصه: "وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ، وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ".

(٤) فدايا: هو اسم عبري معناه (الرب قد فدى)، وهو أحد أبناء الملك يكنيا ملك مملكة يهوذا. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٢٠).

(٥) انظر: سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٧-١٩). ونصه: "وَابْنَا يَكُنْيَا: أَسِّيرُ وَشَأَلْتِئِيلُ ابْنُهُ، وَمَلْكِيرَامُ وَفَدَايَا وَشِنْأَصَّرُ وَيَقَمْيَا وَهُوشَامَاعُ وَنَدَبْيَا، وَابْنَا فَدَايَا: زَرُبَّابِلُ وَشِمْعِي".

(٦) انظر: البحث الصريح، ص٢٤٦.

(٧) انظر ص٥٨-٥٩.

التحريف الرابع: أن متى يكتب في إنجيله أن: "زروبابل أولد أبيهود[١]"[٢]، وأما في التوراة يقال خلاف ذلك بأن: "زروبابل أولد حنانيا[٣]"[٤].

التحريف الخامس: ثم قد ترى أيها القارئ أن هذه السلسلة المشروحة في إنجيل متى من اسم أبيهود إلى حد سبعة أنفار[٥] جميعهم متغيرون في سلسلة التوراة، وما أدري أيهما المحرف يعني! إن [قالوا][٦] المسيحيون: إن سلسلة / الإنجيل هي الصحيحة، فيكونوا أثبتوا أن سلسلة التوراة هي المحرفة، وإن قالوا: إن سلسلة التوراة هي الصحيحة، فيكونوا أثبتوا أن الإنجيل هو المحرف[٧]. [١٣/أ]

---

(١) أبيهود: اسم عبري معناه (أبي جلال) أو (الأب جلال)، ولم أقف على ترجمة له؛ وذلك لأن زربابل لم يكن له ابن بهذا الاسم كما في العهد القديم في سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٩)، ويذكرون في ترجمة اسم (أبيهود) أنه ابن بالع بكر بنيامين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٤، ودائرة المعارف الكتابية (٦٩/١).

(٢) إنجيل متى: (١: ١٣).

(٣) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [حَنَنْيَا]، وهو اسم عبري معناه (الرب قد أنعم أو تحنن)، وهو أحد أبناء زربابل من نسل النبي سليمان عليه الصلاة والسلام، وزربابل هو الذي قاد العودة من السبي البابلي. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٤، ودائرة المعارف الكتابية (١٨٥/٣-١٨٦).

(٤) انظر: سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٩)، والبحث الصريح ص٢٤٧.

(٥) أنفار: جمع (نفر): وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة دون النساء، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة. انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٢٠٩/١٥) مادة (نفر)، ولسان العرب، ابن منظور، (٤٤٩٨/٦) مادة (نفر).

(٦) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [قال].

(٧) انظر: البحث الصريح ص٢٤٧. وهذه السلسلة تبين وتثبت التحريف والتبديل الذي أصاب التوراة والإنجيل، فقد جاء في إنجيل متى (١: ١٣-١٦): "وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ، وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ، وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ، وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ، وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ، وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ، وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ، وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ، وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ".

=

التحريف السادس: أن في كتاب الإنجيل في خبر أعمال الرسل يذكر: "أن إبراهيم[(١)] عليه السلام اشترى المغارة من [بني حمور أبي شكيم][(٢)]"[(٣)]، وأما في التوراة في سفر التكوين يقال خلاف ذلك: "أن إبراهيم اشترى المغارة من [عفرون بن صوحر][(٤)]

وجاء في سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٩-٢٤): "وَبَنُو زَرُبَّابِلَ: مَشُلاَّمُ وَحَنَنْيَا وَشَلُومِيَةُ أُخْتُهُمْ، وَحَشُوبَةُ وَأُوهَلُ وَبَرَخْيَا وَحَسَدْيَا وَيُوشَبُ حَسَدَ، خَمْسَةٌ. وَبَنُو حَنَنْيَا: فَلَطْيَا وَيَشْعِيَا، وَ بَنُو يَشَعْيَا: رَفَايَا، وَبَنُو رَفَايَا: أَرْنَانُ، وَبَنُو أُرْنَانَ: عُوبَدْيَا، وَبَنُو عُوبَدْيَا: شَكَنْيَا، وَبَنُو شَكَنْيَا: شَمَعْيَا وَبَنُو شَمَعْيَا: حَطُّوشُ وَيَجْآلُ وَبَارِيحُ وَنَعَرْيَا وَشَافَاطُ، سِتَّةٌ. وَبَنُو نَعَرْيَا: الْيُوعِينَايُ وَحَزَقِيَّا وَعَزْرِيقَامُ، ثَلاَثَةٌ. وَبَنُو الْيُوعِينَايَ: هُودَوْيَا وَأَلْيَاشِيبُ وَفَلاَيَا وَعَقُّوبُ وَيُوحَانَانُ وَدَلاَيَا وَعَنَانِي، سَبْعَةٌ".

قال الشيخ زيادة الراسي رحمه الله في كتابه البحث الصريح ص٢٤٨: "ويظهر من هذه الاختلافات والتحريفات واحد من ثلاثة وجوه: إما أن متى الإنجيلي جاهل لا يعرف هذه السلسلة، أو أن قلما آخر غريبا زوّر، أو أن التوراة مزورة، والله أعلم".

(١) إبراهيم بن تارخ رسول الله وخليله عليه الصلاة والسلام، وإمام الحنفاء، وأبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (١/٢٣٣-٣١٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/٣٢٤-٤٠٧).

(٢) في المخطوط [حمور ابن شيخيم]، والصحيح ما أثبته من سفر أعمال الرسل (٧: ١٦). وحمور اسم عبري معناه (حمار)، وهو حمور الحوي أمير شكيم؛ وشكيم اسم عبري معناه (الكتف)، وهي اسم بلدة تقع في فلسطين واسمها الحالي نابلس، وابنه اسمه شكيم أيضا، جاء في ترجمته أنه اغتصب دينة ابنة يعقوب عليه الصلاة والسلام، فقتله أخواها شمعون ولاوي، وقتلا أباه حمور. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥/٢٤٨)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٢٠، ص٥١٥، ودائرة المعارف الكتابية (٣/١٧٠-١٧١) (٤/٥٣٨-٥٤٣)، وأطلس دول العالم الإسلامي، د.شوقي أبو خليل، ص٨٤.

(٣) انظر: سفر أعمال الرسل (٧: ١٦). ونصه: " وَنُقِلُوا إِلَى شَكِيمَ وَوُضِعُوا فِي الْقَبْرِ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ بِثَمَنٍ فِضَّةٍ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ".

(٤) في المخطوط [عفرون ابن صاحر]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، وعفرون اسم عبري معناه (غزال صغير)، وهو عفرون بن صوحر الحثي الذي اشترى منه إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند موت

=

من بني [حِثٍّ][١]"[٢]، ففي هذين القولين قد ضاع الصدق، ولا يعرفه إلا المحرف[٣].

التحريف السابع: أن لوقا الإنجيلي يكتب في إنجيله بأن: "ابن أرفخشد[٤] هو قينان[٥]"[٦]، وأما في التوراة في سفر التكوين يقال خلاف ذلك بأن: "ابن أرفخشد هو

امرأته سارة رحمها الله مغارة المكفيلة ليدفنها فيها. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٣٢، ودائرة المعارف الكتابية (٥/٢٨٤).

(١) في المخطوط [حيث]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، وحث: هو جد الحثيين والابن الثاني لكنعان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام، ومعنى الاسم في العبرية (مرعب)، وتستخدم كلمة (الحثيين) للدلالة على ثلاثة شعوب، وهم: ١- السكان الأصليون الذين استوطنوا الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى، ويطلق عليهم (الحاتيين). ٢- المهاجرون من الجنس الآري الذين اسقروا في الأناضول في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد، وكتبوا لغة يسمونها (النيسية). ٣- الشعب الذي استوطن في الكثير من الدويلات في شمال سوريا في غضون الألف الأخيرة قبل الميلاد، ويطلق بعض المؤرخين عليهم (الحثيين الجدد). انظر: دائرة المعارف الكتابية (٣/٢٣-٣٠)، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٨٩-٢٩١، والمنجد في الأعلام ص٢١٠.

(٢) انظر: سفر التكوين (٢٣: ٨-٢٠).

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٤٩.

(٤) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [أَرْفَكْشَادَ]، وهو أحد أبناء سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، ولد بعد الطوفان بسنتين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥١، ودائرة المعارف الكتابية (١/١٧١).

(٥) قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، هكذا ترجمته في قاموس الكتاب المقدس ص٧٥٦، ودائرة المعارف الكتابية (٦/٢٨٦). وقد جاء في سفر التكوين (٥: ٣-١٤) أن قينان هو ابن أنوش بن شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام.

(٦) انظر: إنجيل لوقا (٣: ٣٦).

شالح[١]"[٢]، وفي هذين القولين قد ضاع الصدق، ولا يعرفه إلا المحرف[٣].

[١٣/ب] **التحريف الثامن**: أن في التوراة / العبرانية[٤] يقال بأن شيث[٥] عليه السلام: "لما كان عمره مائة وخمس سنين أولد أنوش[٦]"[٧]، وأما في التوراة اليونانية[٨]

---

(١) شالح اسم عبري معناه (نبتة)، وهو ابن أرفكشاد ووالد عابر من نسل سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، هكذا اسمه في سفر التكوين (١٠: ٢١-٢٤)، ويذكر لوقا في إنجيله (٣: ٣٥-٣٦): أنه ابن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٠٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٤٩١).

(٢) انظر: سفر التكوين (١٠: ٢٤).

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٥١-٢٥٢.

(٤) التوراة العبرانية: هي نسبة إلى اللغة العبرية أو العبرانية؛ التي هي إحدى اللغات السامية، وهي اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم، وقد كتبت معظم أسفاره بها. والعبرانيون: اسم أطلقه الكنعانيون على إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما عبر نهر الفرات إلى فلسطين، ويقال نسبة إلى عابر أحد أجداده، ثم أطلق على يعقوب عليه الصلاة والسلام وعلى بنيه؛ وهم بنو إسرائيل، ويرى كثير من الباحثين أن لفظ العبرانيين كان يطلق على مجموعة من القبائل السامية التي هاجرت من بلاد العرب وبادية الشام وبادية العراق واستقرت في فلسطين أو في مصر، وهم من قبائل البدو الرحّل الذين يهاجرون بحثا عن الماء والمرعى. انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، ص٣١-٣٨، وقاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦-٥٩٨، ودائرة المعارف الكتابية (٥/١٧٤-١٨٠).
وقد تقدم التعريف بالنسخة العبرانية من التوراة عند التعريف بالتوراة، انظر ص٤١ حاشية رقم (٢).

(٥) شيث بن آدم عليهما الصلاة والسلام، ومعنى شيث: هبة الله، وسمي بذلك لأنه ولد بعد مقتل هابيل، وكان نبيا قام بأعباء الأمر بعد موت أبيه آدم عليه الصلاة والسلام. انظر: تاريخ الطبري (١/١٥٢-١٥٣)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١/٢٣٠-٢٣٣).

(٦) أنوش بن شيث عليهما الصلاة والسلام، فلما حانت وفاة شيث أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده. انظر: تاريخ الطبري (١/١٦٣)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١/٢٣٢).

(٧) سفر التكوين (٥: ٦).

(٨) اليونان: هي إحدى البلاد التاريخية المشهورة، تقع في أوربا في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة البلقان،
=

السَّبعينيّة[١] يقال خلاف ذلك بأن شيث عليه السلام: "لما كان عمره مائتين وخمس سنين أولد أنوش"[٢]، فالفرق ههنا مائة سنة[٣].

التحريف التاسع: أن في هذه السلسلة التي فيها أعمار أوائل البشر، من حد[٤] آدم[٥] إلى نوح[٦] عليهما السلام، قد يفرق عدد سنين أعمارهم التي فيما بين التوراة اليونانية والعبرانية:

بين بحر إيجة شرقا والبحر الأدرياتيكي غربا، والبحر الأبيض المتوسط جنوبا، واللغة اليونانية هي إحدى اللغات الهندية الأوربية، وبعد فتوحات الإسكندر المقدوني انتشرت في العالم وأصبحت لغة الثقافة، والعهد الجديد من الكتاب المقدس كتب باليونانية. انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (١٠/١٠٤٦-١٠٥٥)، وقاموس الكتاب المقدس ص١١٢٨، ودائرة المعارف الكتابية (٨/٣٥٩-٣٦١).

(١) هي اسم الترجمة اليونانية للعهد القديم، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة إلى اثنين وسبعين عالما من اليهود قاموا بترجمتها، وقد ترجمت في مدينة الإسكندرية عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥-٢٤٧ ق.م). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٨، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٣٤٨-٣٥١). وقد تقدم التعريف بالنسخة اليونانية من التوراة عند التعريف بالتوراة، انظر ص٤١ حاشية رقم (٢).

(٢) انظر: الترجمة السبعينية للكتاب المقدس للراهب إبيفانيوس المقاري، سفر التكوين (٥: ٦) ص٣٨. وهو كما قال المؤلف رحمه الله.

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٥٣.

(٤) الحَدُّ: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أَحدهما بالآخر، وجمعه: حُدود، وفصل ما بين كل شيئين: حَدٌّ بينهما، ومنتهى كل شيء: حَدُّه. انظر: كتاب العين، الفراهيدي، (٣/١٩) مادة (حد)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢/٧٩٩) مادة (حدد).

(٥) أبو البشر عليه الصلاة والسلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (١/٨٩-١٦٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/١٦١-٢٣٣).

(٦) نوح بن لامك عليه الصلاة والسلام، أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد أن عبدت الأصنام فيها. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (١/١٧٩-٢١٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/٢٣٧-٢٨١).

ألفا وأربعمائة وسبعة وخمسين سنة؛ لأن في تاريخ [كنائس المغرب][(١)] قد يجمع حساب هذه السلسلة من آدم إلى المسيح: أربعة آلاف وواحد وخمسين سنة، وأما في كنائس المشرق[(٢)] يقولون: إن من آدم إلى المسيح / خمسة آلاف وخمسمائة وثمان سنوات، وهذه الفروقات قد تعد تحريفات وقصورات من كون وجودها في الكتب المنزلة؛ أعني التوراة والإنجيل[(٣)]. [١٤/أ]

التحريف العاشر: أن في الإنجيل الموجود في اللغة اللاتينيّة[(٤)] يذكر على أن المسيح

---

(١) هكذا في المخطوط، وفي البحث الصريح ص٢٥٤: [الكنائس الغربية الإنجيلية]، ويقصد بذلك طائفة البروتستانت من النصارى؛ لأنهم يعترفون بالنسخة العبرية، وأما طائفة الكاثوليك وطائفة الأرثوذكس فيعترفون بالنسخة اليونانية (السبعينية). وطائفة البروتستانت بدأ ظهورها في القرن السادس عشر الميلادي بعد اعتراضها على الكنيسة الكاثوليكية، ومن هنا تسميتها (protest) أي معترض، وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية أيضا، وقصد بهذه التسمية الإشارة إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم، ولا يخضعون لفهم سواهم، ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، وجميعهم متساوون ومسؤولون أمامه، وتنتشر طائفة البروتستانت: في ألمانيا، وبريطانيا، والدنمارك، وهولندا، وسويسرا، والنرويج، وأمريكا الشمالية، وتوجد أقليات في باقي الدول الأخرى. انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١٣٠/١)، ومقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٨٤، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦١٥/٢-٦٢٥)، وطوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، الدكتورة إنعام بنت محمد عقيل.

(٢) يقصد بهم طائفة الأرثوذكس، وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية، وتسمى أيضا بالكنيسة اليونانية؛ لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين، ومقرها الأصلي القسطنطينية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية سنة ١٠٥٤م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، وتنتشر طائفة الأرثوذكس في: اليونان، وتركيا، وروسيا، ودول البلقان، وجزر البحر الأبيض، والمجر، ورومانيا، ومصر. انظر: مقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٨٢، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٥٨٣/٢-٥٩٩)، والموسوعة العربية العالمية (٦٥/٢٠-٦٦).

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤) اللاتينية: نسبة إلى سكان اللاتينيوم وهو إقليم قديم من إيطاليا، واللغة اللاتينية من أوسع اللغات، وقد

=

رسم[١]: "اثنين وسبعين تلميذا"، وأما الإنجيل الموجود في اللغة اليونانية يذكر: "أن عيسى رسم سبعين تلميذا"[٢]، وما ندري أي النسختين أصدق؛ لأن كل فرقة تصد الواحدة وتشنئ[٣] الأخرى[٤].

التحريف الحادي عشر: أن في الأناجيل الأربع؛ الذين هم: لمتى، ومرقص، ولوقا، ويوحنّا، يقال: "إن المسيح كان دفنه نهار مساء السبت"[٥]، وهؤلاء الأربعة المذكورون أيضا قالوا على أن: "قيامته كانت صباح الأحد باكرا جدًّا"[٦]، فتكون جملة الساعات التي تجمع على / ذلك: ستة وثلاثين ساعة[٧]، وتكون أيضا جملة الأيام التي تجمع على هذه الساعات: [١٤/ب]

اشتقت منها: الفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، وغيرها من اللغات، وتعتبر من اللغات العلمية، ويطلق اسم اللاتين اليوم على النصارى الكاثوليك الذين يستعملون اللغة اللاتينية في عباداتهم. انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (٢٦٩/٨)، والمنجد في الأعلام، ص٤٩٤.

(١) رسم: أي أمر. انظر: المنجد في اللغة ص٢٦١.

(٢) إنجيل لوقا (١٠: ١). ونصه: "وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ". وقد ذكر الدكتور محمد أحمد ملكاوي محقق كتاب إظهار الحق لرحمت الله الهندي (٦٢٥/٢) في الحاشية رقم (٣): في طبعة سنة ١٨٢٥م، وسنة ١٨٢٦م، وسنة ١٨٦٥م أنهم سبعون، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م، وسنة ١٨٤٤م، وسنة ١٨٨٢م أنهم اثنان وسبعون، وقد وقفت على طبعة سنة ١٨٩٩م، وفيها: "اثنان وسبعون".

(٣) أي تبغض، وتقدم معناها ص٣٦.

(٤) انظر البحث الصريح ص٢٥٦.

(٥) انظر: إنجيل متى (٢٧: ٤٥-٦٦)، وإنجيل مرقص (١٥: ٣٣-٤٧)، وإنجيل لوقا (٢٣: ٤٤-٥٦)، وإنجيل يوحنا (١٩: ١٣-٤٢). وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس ص٨٨٤: أن عيسى عليه الصلاة والسلام مات يوم الجمعة ٧ إبريل الساعة الثالثة بعد الظهر سنة ٣٠م!.

(٦) انظر: إنجيل متى (٢٨: ١-٢٠)، وإنجيل مرقص (١٦: ١-١٩)، وإنجيل لوقا (٢٤: ١-٥٣)، وإنجيل يوحنا (٢٠: ١-٢٣).

(٧) جاء بيان ذلك في البحث الصريح ص٢٥٨: "أن عيسى مات نهار الجمعة بعد الساعة التاسعة، ويوافق على ذلك أيضاً لوقا معهم عن قيامته، وأنها كانت نهار الأحد باكراً جداً، فتكون إقامته في

=

نهار وليل كاملين، ونهار وليل ناقصين[١]، ثم إن متى الإنجيلي وحده ينقض على هذه العددية عن أن عيسى قال ص١٢ عدد ٤٠: "كما كان يُونان[٢] في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان[٣] في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال"[٤].

فمن ههنا يظهر على أن الإقامة في القبر كانت ناقصة نهار وليل كاملين عما كتب متى عن عيسى على زعمهم، وهذا التحريف قد ترى المناقشة عليه في كتاب البحث الصريح والأجوبة عليه من علماء النصارى، والبَيِّنَات لنقض أجوبتهم وافية المعنى، ومن حيث أن هذه الرسالة مختصرة أعرضنا عن تدوينها، / فالذي يريد فليراجعها في محلها[٥]. [١٥/أ]

القبر ساعة واحدة من آخر نهار الجمعة، وليل السبت ونهاره، أربعاً وعشرين ساعة، وليل الأحد إلاجزءاً لحين الغلس، فلنفرضها إحدى عشرة ساعة، فتكون جملة الساعات التي مكث فيها بالقبر ستاً وثلاثين ساعة".

(١) جاء بيان ذلك في البحث الصريح ص٢٥٨-٢٥٩: "والفرق الثاني هو مخالفته في ثلاثة أيام وثلاث ليال، لأن بقاءه في الأرض لو حسبنا الساعة من آخر نهار الجمعة سميناها يوماً بلا ليلة، وليلة السبت ونهاره سميناه يوماً كاملاً، وليل الأحد الناقص سميناه ليلة بغير نهار، فتكون الجملة يوماً واحداً كاملاً، ونهاراً وليلة ناقصين، فمن أين يكمل قوله: ثلاثة أيام وثلاث ليال".

(٢) يونان هو اسم عبري معناه (حمامة)، وهو ابن أمتاي، أحد أنبياء بني إسرائيل. انظر: الكتاب المقدس، سفر يونان (١: ١)، ودائرة المعارف الكتابية (٣٥٦/٨). وهو يونس بن متى عليه الصلاة والسلام، بعثه الله إلى أهل نينوى من أرض الموصل لعبادة الله وحده لا شريك له، وكان قومه يعبدون الأصنام. انظر: تاريخ الطبري (١١/٢-١٧)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٦/٢-٣٠).

(٣) ابن الإنسان: لقب أطلقه النصارى على عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، كما يطلقون عليه مختار الله، ومعناه: أن الله اختار عيسى عليه الصلاة والسلام لتنفيذ قصده في الخلاص، وقد تكرر هذا لقب ابن الإنسان في الأناجيل ثلاثة وثمانين مرة،. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٥٢، ومحمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، البروفسور عبد الأحد داود، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٤) إنجيل متى (١٢: ٤٠).

(٥) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصريح للشيخ زيادة بن يحيى الراسي، ص٢٥٧-٢٦١.

التحريف الثاني عشر: أنه في إنجيل متى يذكر على أن عيسى صلوات الله عليه من جملة وصاياه لحواريه، قال لهم بأن: "لا يأخذوا عصا، ولا أحذية"[(١)]، وأما مرقص في إنجيله يكتب هذه الجملة بالإيجاب، لا كما يكتب متى، وهي بأن: "يأخذوا أحذية وعصا"[(٢)].

وما ندري أي منهما هو الكلام الصحيح![(٣)].

التحريف الثالث عشر: أن في إنجيل يوحنا يكتب عن عمارة الهيكل[(٤)] بأن: "في ست وأربعين سنة بُنِيَ هذا الهيكل"[(٥)]، وأما في التوراة يقال ضد ذلك: "بأن كمال البيت وزينته كان في سبع سنين"[(٦)].

وهذا فرق بليغ وفظيع، حتى ولو أضيف إليه [التعميرات الأخيرات][(٧)(٨)].

---

(١) إنجيل متى (١٠: ٩-١٠). ونصه: "لاَ تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ، وَلاَ مِزْوَدًا لِلطَّرِيقِ وَلاَ ثَوْبَيْنِ وَلاَ أَحْذِيَةً وَلاَ عَصًا".

(٢) إنجيل مرقص (٦: ٨-٩). ونصه: "وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصًا فَقَطْ، لاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ نُحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ، بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنِعَال، وَلاَ يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ".

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٦٢.

(٤) الهيكل: كلمة عبرية معناها: القصر أو البيت العظيم، وفي العربية معناها: الضخم من كل شيء، والمقصود هو هيكل سليمان عليه الصلاة والسلام الذي في القدس، واليهود يعظمونه ويتخذونه مكانا للعبادة، ولهم اعتقادات كثيرة وغريبة فيه، وقد هدم الهيكل عندما هاجم البابليون القدس سنة ٥٨٧ ق.م في عهد نبوخذنصر، ثم أعيد بناؤه بعد سقوط دولة بابل على يد الملك الفارسي كورش، ثم دمره نهائيا القائد الروماني تيطس سنة ٧٠م. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٦٨١/٦) مادة (هكل)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠١٢-١٠١٤، ودائرة المعارف الكتابية (١٧٥/٨-١٨٣)، والتلمود وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، د.أبوبكر محمد ثاني، (١٠٣١/٢-١٠٣٥).

(٥) إنجيل يوحنا (٢: ٢٠).

(٦) سفر الملوك الأول (٦: ٣٨). ونصه: "أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْكَامِهِ، فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينٍ".

(٧) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [التعمير الأخير].

(٨) انظر: البحث الصريح ص٢٦٤.

التحريف الرابع عشر: أن في التوراة في سفر تثنية الاشتراع يقول: "لا تقتل البنون عوض الآباء"[١]، وأما في التوراة / عينها في سفر الخروج يقال خلاف ذلك، بأنه: "يُجْتَزى[٢] ذنوب الآباء من الأبناء إلى ثلاثة، وإلى أربعة أجيال"[٣]. [١٥/ب]

فهذين القولين مع أنهما متناقضين؛ إلا أن الواحد منهما ظلم محض[٤].

التحريف الخامس عشر: أن في التوراة يقال: بأن يورام الملك لما مات كان عمره أربعين سنة[٥]، ونصبوا أخزياهو ابنه عوضه، وكان عمره اثنين وأربعين سنة[٦].

وقد يقول المرحوم الشيخ زيادة في كتابه البحث الصريح: إنني أتعجب من هذه القضية، وهو كيف أن الابن خلق قبل الأب بسنتين!**[٧]**.

وقد يؤكد هذا التحريف التوراة اليونانية القائلة: "إن عمر أخزياهو كان اثنين وعشرين سنة لما انتصب ملكا"[٨].

---

(١) انظر: سفر التثنية (٢٤: ١٦).

(٢) يُجْتَزى: يطلب منه الجزاء، والجزاء إما يكون ثوابا، وإما يكون عقابا. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦١٩/١) مادة (جزى).

(٣) انظر: سفر الخروج (٢٠: ٥).

(٤) انظر: البحث الصريح ص٢٦٧.

(٥) جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٢١: ٥): "كَانَ يَهُورَامُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ".

(٦) جاء في نفس السفر (٢٢: ١-٢): "فَمَلَكَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكِ يهوذا، كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ".

(٧) قال في البحث الصريح ص٢٧٠: "إن ههنا أخبرت التوراة أن يورام لما كان عمره أربعين سنة مات، وملك ابنه أخزياهو عوضه، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، فكأن أخزياهو قد خلق قبل أبيه بسنتين، وما أدري كيف أن الابن يخلق قبل الأب بسنتين، وهذا لايتكلم به عاقل".

(٨) انظر: البحث الصريح ص٢٧١. وفي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ٢) من النسخة اليونانية طبعة ٢٠١٢م، ما نصه: "وكان أخزيا ابن عشرين سنة حين ملك". وهذا يؤكد وجود التحريف في كتبهم.

التحريف السادس عشر: أنه قد يقال في التوراة في سفر الخروج إلى سيدنا موسى[١] عليه السلام: / "إن عملت لي مذبحا فلا تبنه لي من حجارة يصيبها الحديد؛ لأن ما أصابه الحديد يتنجس"[٢]. [١٦/أ]

وسليمان[٣] على زعم اليهود[٤] لما بنا المذبح قد بناه من حجارة ما أصابها الحديد[٥].

وقد يقولون اليهود أيضا: إن جميع الأحجار التي عَمَّر سليمان فيها الهيكل قد كان يقطعها بشكل غريب، وهو أنه كان موجود [عنده][٦] دودة، وحينما كان يضعها على الصخر فهي كانت تقطع الأحجار كأنها منحوتة باستقامة، وقد يقول الشيخ زيادة صاحب كتاب البحث الصريح -طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - : إنه إذا سلمنا المحال، وقلنا إن الدودة كانت

---

(١) هو موسى بن عمران، رسول الله عليه الصلاة والسلام وكليمه، أحد أولي العزم من الرسل، وذكره الله كثيرا في القرآن العظيم. انظر سيرته العطرة في: تاريخ الطبري (٣٨٥/١-٤٣٤)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣١/٢-٢٢٦).

(٢) انظر: سفر الخروج (٢٠: ٢٥).

(٣) سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، ملك بني إسرائيل بعد أبيه، وآتاه الله النبوة والملك، وقد سأل ربه أن يؤتيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب الله له. انظر سيرته العطرة في: تاريخ الطبري (٤٨٦/١-٥٠٣)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣٢٣/٢-٣٥٦).

(٤) اليهود: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه الصلاة والسلام، وفي تسميتهم بذلك عدة أقوال، منها: نسبة إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه الصلاة والسلام، فقلبت العربُ الذال دالاً، لأن الأعجمية إذا عُرِّبت، غيرت من لفظها. وقيل: سُمُّوا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل، ومأخوذ من قولهم: هَادَ القومُ يَهُودُون هَوْدَةً وهِيَادةً، إذا تابوا. وقيل: مأخوذة من الهوادة، وهي المودة. وقيل: أنهم سُمُّوا يهوداً، من أجل قولهم: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٦]، وهذا قول ابن جُرَيج. انظر: تفسير الطبري (٣٢/٢)، وتفسير الماوردي (١٣١/١-١٣٢)، وتفسير القرطبي (١٥٨/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٣٢/١).

(٥) جاء في سفر الملوك الأول (٦: ٧): "وَالْبَيْتُ فِي بِنَائِهِ بُنِيَ بِحِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ مُقْتَلَعَةٍ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ بِنَائِهِ مِنْحَتٌ وَلاَ مِعْوَلٌ وَلاَ أَدَاةٌ مِنْ حَدِيدٍ".

(٦) في المخطوط [عند]، والصحيح ما أثبته.

تقطع الأحجار؛ لكون الحديد هو نجس، فلماذا ذكرت التوراة بأن سليمان أرسل لقطع الأحجار ثمانين ألف نحات؛ الذين لا يوجدون في ثلاث ممالك من ملوك الأرض / العظام في [١٦/ب] هذه القرون المتأخرة، وسبعين ألف حمال معهم، وماذا كانوا يعملون[١]؟!.

ثم يقول أيضا صاحب البحث المذكور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيا ترى وباقي مركبات عمار الهيكل من: طين، وكلس، ومنجور، ومخيوط، والذهب، والفضة، والنحاس، الذي كان معمولا فيه أواني، بأي شيء كان يعمل؟![٢].

التحريف السابع عشر: أن متى ومرقص يكتبان في إنجيلهما عن عيسى صلوات الله عليه بأنه لما كان يفعل الآيات كان يوصي المفعول بهم بأنهم يخفون المعجزة، فكانوا يخالفونه ويظهرونها[٣]، وذلك بحيث غير ممكن للذي كان أعمى أن يخفي عينيه، ولا الأبرص أو الميّت

---

(١) جاء في سفر الملوك الأول (٥: ١٥): "وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْمَالاً، وَثَمَانُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ".

(٢) انظر: البحث الصريح، ص٢٧٢-٢٧٣. وهذا الكلام في حاشية البحث الصريح حيث ذكره المؤلف بالمعنى، وقد قام المحقق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف بفصل الحواشي عن المتن، وجعلها في الحاشية السفلية، حيث لم يتبين له بعض الحواشي ما هو منسوب للمؤلف أو لغيره. ونص الكلام: "إن أحبار اليهود يحلون هذا المشكل بجواب مضحك؛ إذ يقولون عن حجارة البيت كلها وأنها لم تكن قطعت في حديد، بل إن دودة يضعونها على الصخر فكانت تقطعه مستقيما من غير حديد لئلا يتنجس.

فأجيب: أولاً: أنه ماذكر في التوراة ولافي خلافها عن هذه الدودة أنها موجودة.

ثانياً: أنه لو كانت موجودة هذه الدودة لما كان أرسل سليمان ثمانين ألف نحات.

القضية الثانية المزورة أيضاً على سليمان عليه السلام مع تقطيع الحجارة لأجل بناء الهيكل: السبعين ألف حمال والثمانين ألف نحات، الذين لم توجد في مملكة مثل المملكة العثمانية السامية التي أرض مملكة سليمان مع اليهودية بأجمعها وقتئذ لم تساوي قيراطاً من المملكة العثمانية المذكورة.

ثالثاً: إن كانت هذه الدودة قطعت الحجارة لئلا تتنجس فعمل الطين للبيت وكنسه وباقي المنجدرات والمخبوطات بأي آلة كانت تعمل!!".

(٣) انظر: إنجيل متى (٩: ٢٧-٣١)، وإنجيل مرقص (٧: ٢٤-٣٧) (٨: ٢٢-٢٦).

الذي أقامه ممكنهما أن يخفيا معجزتهما، فالمفسرون من علماء النصارى عندما يوقعون في هذا المشكل قد يقولون: بأن عمل عيسى للمعجزة ليس كان مقصودا منه / للتظاهر والافتخار؛ بل كان لأجل مجد الله، ولذلك كان يأمر بالإخفاء. [١٧/أ]

فيجاوب الشيخ زيادة رحمه الله تعالى على ذلك في كتابه البحث الصريح: بأن المعجزات من الأنبياء عليهم السلام هي كمثل صِنَّارةٍ[١] كبرى لصيد الناس، فكيف يشرع في إخفائها مع كون لا يمكن أن تختفي، حتى وعيسى ذاته عليه السلام في موضع آخر يقول لواحد من الذين أبرأهم: "اذهب وخبّر بما صنع الله بك ورحمته إياك"[٢][٣].

فمن هذا القول يظهر على أن الأقوال المكتوبة المشيرة بالإخفاء هي محرفة في أقوال عيسى، ومنسوبة له وهو بريء منها من دون شك، وإدراك ذلك قد يوجد عند:

التحريف الثامن عشر: أنه في إنجيل [لوقا][٤] يقال من بعد قوله: "لا تهتموا بأنفسكم بماذا تأكلون، ولا لأجسادكم بماذا تلبسون، بأن من منكم إذا هم يقدر أن يزيد على قامته ذراعا / واحدا، فإن كنتم لا تقدرون؛ ولا على ما هو صغير، فكيف تهتمون بالبواقي"[٥]. [١٧/ب]

وقد يظهر في هذه الجملة من معنى الإنجيلي الناقل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام

---

(١) صِنَّارة: هي الحديدة المعقَّفَة في رأس المغزل يشبك بها الخيط، وصِنَّارة الصيد: هي قطعة ملتوية من حديد أو نحاس معقفة في طرف خيط تستعمل في صيد السمك. انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٥٩/١٢) مادة (صنر)، والمعجم الوسيط ص٥٢٥ مادة (الصنارة)، والمنجد في اللغة، ص٤٣٧، مادة (صنر).

(٢) قال ذلك للمجنون الذي أبرأه، وقصته موجودة في إنجيل مرقص (٥: ١-٢٠).

(٣) انظر: البحث الصريح ص٢٧٣-٢٧٥. حيث نقل هذا الكلام منه بالمعنى.

(٤) في المخطوط كتب [لوقا] ثم شطب عليها وكتب فوقها [متى]، والصحيح أنه إنجيل لوقا، وقد ورد في إنجيل متى (٦: ٢٥-٢٨) بمعنى هذا الكلام ولكن بدون الفقرة الأخيرة، وقد علق الشيخ زيادة في كتابه البحث الصريح ص٢٧٧ على ذلك بقوله: "والذي يؤكد تزوير هذا المثال شرح صورته الصحيحة في إنجيل متى الإصحاح السادس، حيث ذكره بدون الجملة المزورة، التي هي: (فإن كنتم لا تقدرون ولا ما هو صغير كيف تهتمون بالبواقي)".

(٥) انظر: إنجيل لوقا (١٢: ٢٢-٢٦).

بأن التطويل للقامة شيء صغير وممكن، والاهتمام للغد شيء كبير وممتنع، والحال أن الأمر بالضد؛ إذ أنه قد يلحظ ظاهرا بأن الاهتمام للغد هو ممكن للناس، وأما التطويل للقامة هو أمر ممتنع؛ لأن صاحب كتاب البحث الصريح رحمه الله قد يقول في خلاصته: "إن كان الاهتمام [بالغد][(١)] أو التطويل للقامة هما ممكنان؛ فلماذا الإنجيلي صغّر التطويل للقامة بقوله: (فإن كنتم لا تقدرون على فعل صغيرة)، وإن كانا ممتنعين؛ فلماذا أورد عليهما شريعة، لأن الممتنع لا يمنع؛ أعني أن الممتنع عمله لا يترتب عليه شريعة"[(٢)].

التحريف التاسع عشر: أنه في إنجيل يوحنا قد يقال على أن عيسى عليه السلام / قال [١٨/أ] لليهود: "قد كتب في ناموسكم أن شهادة رجلين حق هي؛ فأنا أشهد لنفسي، وأبي الذي أرسلني يشهد لي"[(٣)].

فكان عيسى هنا قرر شيئين تنفر العقول السليمة من قبولها:

الأول: هو قوله بأنه هو المدّعي؛ وهو الشاهد لنفسه.

والثاني الذي ينتج من ذلك: بأن شهادته هذه هي مضادة لسنده على التوراة الذي صدّره في هذه الجملة عينها، وهو قوله: "قد كتب في ناموسكم أن شهادة رجلين حق".

وحاشا سيدنا عيسى من أن يكون جاهلا، أو نسيانا ما قرره من أمر الشريعة، أو أن يقبل أن يكون هو المدعي؛ وهو الشاهد لنفسه[(٤)].

---

(١) في المخطوط [بالعد]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح.

(٢) انظر: البحث الصريح ص٢٧٦-٢٧٧.

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (٨: ١٧-١٨).

(٤) انظر: البحث الصريح ص٢٧٨. وعلق الشيخ زيادة على هذا الكلام بقوله: "فأقول حاشا سيدنا عيسى أن يذكر مثل هذا الكلام السخيف، لأنه هو المدعي وهو الشاهد لنفسه، كأنه غير عارف معنى الشريعة التي ذكرها، أن المدعي يقتضي أن يستشهد اثنين خلاف شخصه، فالمسيح كيف يقول عن ذاته: إنه هو يشهد لنفسه، وأبوه هو الشاهد الثاني، الكلام الذي هو مضاد للعقل، ومضاد أيضاً لنقله، الذي هو استند عليه بقوله: (كتب في ناموسكم أن شهادة رجلين حق)، مع أنه كان يكفي عن قوله: (كتب في ناموسكم أن شهادة رجلين حق)، أن يقول أبي يشهد لي فقط، فالمؤمن يصدق، =

التحريف العشرون: أن في إنجيل متى يقال: "حينئذ تم ما قيل في إرميا[١] النبي، وأخذوا الثلاثين الفضة ثمن المثمن الذي أثمنه بنو إسرائيل[٢]، وجعلوها في حقل الفخار كما أمرني / الرب"[٣].

[١٨/ب]

والحال أن هذه الشهادة قد تاهت على متى الإنجيلي، وما عرف أين محلها؛ إذ أن القائل لها زخريا[٤] النبي ....

وغير المؤمن لا يصدق، ففي الوجهين أولى من ورود هذه الدعوى، التي يظهر أنها مزورة عليه وهو بريء منها، لكونه له معرفة تامة بالشريعة".

(١) إرميا اسم عبري معناه (الرب يؤسس) أو (الرب يثبت)، وهو ابن حلقيا الكاهن، ويعده اليهود من أنبيائهم، وإليه ينسب سفر إرميا ومراثيه في العهد القديم، وقد قام بالدعوة خير قيام، ويقال: إن اليهود رجموه حتى الموت، وقيل: مات في بابل عندما أخذه ملك بابل نبوخذنصر من مصر. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٢-٥٥، ودائرة المعارف الكتابية (١/١٨٣-١٩٢).

(٢) إسرائيل هو اسم النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وهو اسم عبري مكون من مقطعين: إسرا: عبد، وإيل: الله، ومعناه: عبد الله، ويرى اليهود والباحثون الغربيون أن معناه: (الذي جاهد مع الله وقدر)، وذلك مبني على زعمهم الباطل كما في سفر التكوين (٣٢: ٢٤-٣٠) بأن يعقوب عليه الصلاة والسلام صارع الله – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – وأخذ العهد والبركة بالقوة منه! فمعنى الاسم عندهم (يجاهد مع الله) أو (يصارع الله)، وبنو إسرائيل يطلق على أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام الاثني عشر، ثم أطلق على أبنائه العشرة الذين انفصلوا عن يهوذا وبنيامين، وكونوا مملكة إسرائيل التي تسكن الشمال، لتميزها عن مملكة يهوذا التي تسكن الجنوب من القدس. انظر: تفسير الطبري (١/٥٩٣)، والمدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، ص٣٨-٤٠، وقاموس الكتاب المقدس ص٦٩-٧٢، ودائرة المعارف الكتابية (١/٢٢٧-٢٥٩).

(٣) إنجيل متى (٢٧: ٩-١٠). كتب على هامش المخطوط [متى ص٢٧ ع ٩ وكذلك قصتها في متى ص٢٦ ع ١٦].

(٤) زكريا اسم عبري معناه (الرب يذكر)، وهو زكريا بن برخيا بن عدّو، ويعده اليهود أحد الأنبياء، وينسبون إليه سفر زكريا الموجود في العهد القديم، ولد في بابل، ورجعت عائلته عندما أصدر ملك فارس كورش الأمر برجوع اليهود من سبي بابل إلى القدس في سنة ٥٣٦ ق.م، وليس هو زكريا والد يحيى عليهما الصلاة والسلام الذي عاش في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وكفل أمه مريم

=

لا إرميا[١]، وهذا التحريف الواقع في هذه الجملة لا يلزم له برهان[٢].

التحريف الحادي والعشرون: أنه في إنجيل يوحنا قد يقال: "وبينما يسوع[٣] كان مجتازا في الطريق رأى رجلا أعمى مولودا، فسأله تلاميذه قائلين له: يا معلم من أخطأ: أهذا أم أبواه حتى أنه ولد أعمى؟

أجاب يسوع وقال: لا هذا أخطأ ولا أبواه، ولكن لتظهر أعمال الله فيه"[٤].

أن بهذا القول قد وجد سندا متينا للمتمذهبين في مذهب التقميص[٥]؛ أعني أن الإنسان من بعد موته ترجع روحه إلى جسد آخر وتعيش، ثم تموت، ثم ترجع إلى آخر، وهذا هو التقميص؛ لأن من قوله: "لا هذا أخطأ"، يظهر على أن هذا الرجل كان / في العالم خاطئا ومات، ثم [١٩/أ]

الصديقة؛ إذ أن بينهما حوالي خمسمائة سنة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٢٨، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٢٢٦-٢٢٩).

(١) انظر: سفر زكريا (١١: ١٢-١٤).

(٢) انظر: البحث الصريح ص٢٧٩.

(٣) يسوع: هي الصيغة العربية للاسم العبري (يشوع)، وهو اسم عيسى عليه الصلاة والسلام، ومعناه (الرب يخلص). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٦٥-١٠٦٦، ودائرة المعارف الكتابية (٨/٢٦٧).

(٤) إنجيل يوحنا (٩: ١-٣).

(٥) التقميص أو التقمص: هو تعبير يطلق على أحد أنواع تناسخ الأرواح، وهو انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، ويعبرون عنه بالتقمص، وهو أن النفس لديهم لا تموت؛ بل يموت قميصها (الجسم)، فتنتقل إلى قميص آخر، وتناسخ الأرواح من العقائد الكفرية التي تنكر اليوم الآخر، وقد ظهرت هذه العقيدة في الحضارات القديمة: كالفراعنة، والهنود، واليونان، وانتقلت إلى الفرق الباطنية: كالإسماعيلية، والنصيرية، والدروز. انظر: حل الرموز في عقائد الدروز، محمد سليم البخاري، ص٣٤، ص١٧١، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، الدكتور محمد أحمد الخطيب، ص٧- وما بعدها.

الآن جاء ثانيا وولد أعمى قصاصا له على خطأه القديم، وهذا الرأي هو مضاد الكتب المنزلة، وحاشا سيدنا عيسى من أن يقوله[١].

التحريف الثاني والعشرون: أن في سفر التكوين في التوراة يقال: "فلما نظر حام[٢] [أبو][٣] كنعان[٤] سوأة أبيه أنها مكشفة [أخبر أخويه][٥] خارجا، فلما استيقظ نوح من الخمر، الخمر، وعلم ما عمل به ابنه الأصغر، فقال: ملعون كنعان بن حام، ويكون عبد العبيد [لإخوته][٦]"[٧].

وقد ينتج من ذلك بأن حام هو الذي أخطأ، وأما اللعنة فقد صارت على ابنه كنعان، فاليهود والنصارى عندما يقعون في هذا المشكل؛ قد يحلونه حلين محالين، ويقولون: إن حاما

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٨٠. والذي ذهب إليه المؤلف ليس بدليل لمذهب المتقمصين الذي أشار إليه؛ لأن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء بعباده وهو أحكم الحاكمين.

(٢) حام اسم عبري معناه (حامي أي ساخن) وهو أصغر أبناء نوح عليه الصلاة والسلام الثلاثة الذين كانوا معه في السفينة، وهم: سام وحام ويافث، وقيل من نسل سام: العرب، وفارس، والروم، ومن نسل حام: القبط والسودان والبربر، ومن نسل يافث: يأجوج ومأجوج، والترك، والصقالبة. انظر: تاريخ الطبري (١/٢٠١-٢٠٦)، والبداية والنهاية، ابن كثير (١/٢٦٨-٢٧٠)، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٨٤، ودائرة المعارف الكتابية (٣/٦).

(٣) في المخطوط [ابن]، والصحيح ما أثبته من سفر التكوين.

(٤) كنعان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام، وهو جد القبائل التي سكنت أراضي غربي الأردن والتي تسمى أرض كنعان، ولما افتتح العبرانيون أرض كنعان أطلق عليها اسم أرض إسرائيل، وأرض الموعد، والأرض المقدسة، وأرض العبرانيين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٨٩-٧٩٠.

(٥) في المخطوط [خبّر إخوته]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، وأخواه هما: سام ويافث.

(٦) في المخطوط [إخوته]، والصحيح ما أثبته من سفر التكوين.

(٧) انظر: سفر التكوين (٩: ٢٢-٢٥). وهذا مما يدل على سوء خلق اليهود وتحريفهم لكتبهم، وكذبهم على أنبيائهم، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام خيرة خلق الله وصفوته، اختارهم الله وزكاهم، وهم معصومون عن الكبائر.

كان مباركا، وإن كنعان أيضا، فكانت أمه حملت فيه وهو ضمن السفينة[١]؛ فلهذا / وجبت [١٩/ب] اللعنة على كنعان، وقد يحكم صاحب كتاب البحث الصريح - طيب الله ثراه - حكما شرعيا لأجل إثبات أن هذه الجملة محرفة؛ بأنه لا إن كان حام مبارك وأخطأ يجوز أن [يلعن][٢] ابنه [عوضه][٣]، ولا إن كان كنعان حملت فيه أمه وهم ضمن السفينة تجوز عليه اللعنة؛ وذلك لسبب أن الحق على أبيه الذي [زرعه][٤]؛ لا عليه[٥].

اعلم أنك قد ترى قصة ابن سيدنا نوح عليه السلام في القرآن الشريف في سورة هود، لا تنفر منها الأذهان الثاقبة، ولها ظروف أخر غير هذه[٦].

---

(١) قيل: أن حاما واقع امرأته في السفينة، فدعا عليه نوح عليه الصلاة والسلام أن تشوه خلقة نطفته، فولد له ولد أسود، وهو كنعان بن حام، جد السودان. انظر: تاريخ الطبري (١/١٨٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١/٢٧٠).

(٢) في المخطوط [يلتعن]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح.

(٣) في المخطوط [عوضيه]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح.

(٤) في المخطوط [ذرعه]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح.

(٥) انظر: البحث الصريح ص٢٨١.

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ

=

التحريف الثالث والعشرون: أنه في إنجيل متى يقال: "وبدأ يسوع من ذلك الزمان يظهر لتلاميذه أنه ينبغي له أن يذهب إلى أورشليم[١]، ويقبل آلاما كثيرة ويقتل، وفي اليوم الثالث يقوم، فاتخذه بطرس / وبدأ ينهيه قائلا: حاشاك يا رب من أن يكون لك هذا، فالتفت يسوع وقال لبطرس: اذهب خلفي يا شيطان؛ لأنك لا تفكّر فيما لله؛ بل فيما للناس"[٢]. [٢٠/أ]

وقد يظهر من سياق هذه الجملة على أن هذه الحكاية كلها محرفة، والدليل على ذلك: أن

قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾. [سورة هود].

(١) أورشليم: الاسم العبري لمدينة القدس في فلسطين. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٧٩/١)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٢٩-١٣٥، ودائرة المعارف الكتابية (٥١١/١-٥٥٠).

(٢) انظر: إنجيل متى (١٦: ٢١-٢٣).

بطرس في معارضته ليسوع قد [فكّر][1] فيما لله، لا فيما للناس؛ إذ أنه قد تصور بأن رجلا مثل هذا صالح، غير ممكن أن الله سبحانه يتركه لليهود لكي يصلبوه.

ثم نقول أيضا: وإن من قول بطرس: "حاشاك يا رب"، لا يلزم لسيدنا عيسى صاحب الشريعة الفضلية[2] أن [يقاصره][3] بهذه الأقوال [الظلميّة][4]؛ أي أن بطرس يُبَجِّل المسيح ويكرمه، ويقول له: "حاشاك يا رب"، والمسيح يشتمه عليها، ويقول له: "اذهب خلفي يا شيطان"، وحاشا سيدنا عيسى من هذه الحكاية جميعها[5].

التحريف الرابع والعشرون: أنه في إنجيل مرقص يقول: "ونظر يسوع إلى تينة من بعيد ذات ورق، / فجاء إن كان لعله يوجد فيها شيئا، فلما جاء فلم يوجد فيها إلا ورقا فقط؛ لأنه لم يكن زمان التين، فأجاب وقال: لا تؤكل منك ثمر إلى الأبد، ولما جازوا في الغد فرأوا التينة يابسة من أصلها، فتقدم بطرس وقال: يا معلم ها التينة التي لعنت قد يبست"[6]. [٢٠/ب]

فأقول: إن ههنا مرقص يشهد بأنه لم يكن زمان التين، فعيسى عليه السلام كيف جاء يطلب منها ثمرا والتين لم يكن زمانه؟

وكيف غضب عليها ولعنها؟

---

(١) في المخطوط [افتكر]، وهي كلمة عامية بمعنى تأمّل. انظر: تاج العروس، الزبيدي، (٣٤٥/١٣) مادة (فكر).

(٢) الشريعة الفضلية يقصد بها شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام؛ حيث أنها تغلب جانب العفو والإحسان. انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (١٠٧/٥-١١٣)، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية (رسالة دكتوراه)، للشيخ زيادة الراسي، تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري، ص١٣٧ حاشية رقم (١).

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [يقصره] أي: يحبسه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٦٤٦/٥) مادة (قصر).

(٤) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [الظالمة].

(٥) انظر: البحث الصريح ص٢٨٢-٢٨٤.

(٦) انظر: إنجيل مرقص (١١: ١٣-١٤، ٢٠-٢١).

فهذان الوجهان غير لائقين أن يوجدا في سيدنا عيسى؛ [لأن أما][١] **الأول**: فإنه يسلب منه العقل؛ لأن العاقل لا يطلب ثمرا من شجرة في غير زمان ثمارها.

وأما الوجه الثاني: فإنه يسلب منه العدل، لأن غضبه عليها هو أمر [ظلميٌّ][٢]؛ إذ أنها لا يمكنها أن تخرج ثمرا في غير حينه.

ثم أقول: إن الشجرة التي لعنها عيسى / فهي كانت شجرة حقيقية، لأن بطرس الحواري بصحة كيانها قد يشهد بقوله: "يا معلم ها الشجرة التي لعنت قد يبست". [٢١/أ]

وبحيث أنها شجرة حقيقية؛ فلا يجوز عند علماء التفسير أن تتأول بالمجاز، ويترك معنى كلامها الحرفي الصريحي إلا من بعد تقويم [حرفيتها][٣][٤].

التحريف الخامس والعشرون: أنه في إنجيل متى يقال للذي كان مديونا إلى سيده، فأمر سيده أن يباع هو، وامرأته، وبنوه، [وكل ما له][٥] حتى يوفي؛ إذ ليس له ما يوفي[٦].

أقول: إن كان هذا المديون هو عبد لسيده؛ فالعبد وما ملك هو لسيده، فإن باعه وإن لم يبعه؛ لا يقتضي أن يقال عنه حتى يوفي، وإن كان هذا العبد هو حر ومطلوق؛ فقد ظلمه صاحب الدين؛ لأن في جميع شرائع العالم - دينية ومدينة - لا يجوز عندهم إجراءها؛ أعني إجراء / هذه الشريعة الظالمة؛ أي أن يباع المديون هو، وامرأته، وبنوه، [وكل ما له][٧]، فكيف سيدنا عيسى صاحب الشريعة الفضلية والسماح؛ يرضى أن يرسم هذه الشريعة [الظلمية][٨] [٢١/ب]

---

(١) هكذا في المخطوط، والأولى الاقتصار على أحدهما، إما [لأن الأول] أو [أما الأول].

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [ظالمٌ].

(٣) هكذا في المخطوط، ولعله يقصد [حروفها].

(٤) انظر: البحث الصريح ص٢٨٥-٢٨٦.

(٥) في المخطوط [وكلماله]، والصحيح ما أثبته من إنجيل متى.

(٦) انظر: إنجيل متى (١٨: ٢٤-٢٥). ونصه: "فَلَمَّا ابْتَدَأَ فِي الْمُحَاسَبَةِ قُدِّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مَدْيُونٌ بِعَشْرَةِ آلاَفِ وَزْنَةٍ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُوفِي أَمَرَ سَيِّدُهُ أَنْ يُبَاعَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَأَوْلاَدُهُ وَكُلُّ مَا لَهُ، وَيُوفَى الدَّيْنُ".

(٧) في المخطوط [وكلماله].

(٨) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [الظالمة].

بالمثال، ويشير فيها[١].

التحريف السادس والعشرون: أن في نبوة حِزْقِيال[٢] في التوراة، يقول الله تعالى لهذا النبي حزقيال: "وخبز ملة من شعير تأكله، وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان، ولما اعتذر واستعفى بخبز الملتوت[٣] بخراء الإنسان، قد بدل له إياه بخبز ملتوت[٤] بزبل البقر بقوله: قد أعطيتك زبل البقر عوضا عن رجيع الإنسان، وتصنع خبزك فيه"[٥].

أن في هذا المعنى أنا أقول: إنه لا يعرف صورة هذه العملية على كيفيتها إلا اليهود؛ لأنه ربما يعرفون كيف يغتذى بالخراء! / .

[٢٢/أ]

نعم، إني أعرف أنا فقط في أن هذه الدعوى هي تحريف من عين أصلها[٦].

التحريف السابع والعشرون: أن في التوراة في سفر الخروج يقال: "إن جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر[٧] أربعمائة وثلاثون سنة"[٨]، وأما في التوراة ذاتها في سفر التكوين يقال

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٨٧.

(٢) حِزْقِيال: اسم عبري معناه (الله يقوي)، وهو أحد الأنبياء الكبار عند اليهود، ولد ونشأ في فلسطين، أخذ إلى سبي بابل، وينسب إليه سفر حزقيال في العهد القديم، ولا يعرف عن موته. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٠١-٣٠٥، ودائرة المعارف الكتابية (٣/٧٢-٨٢).

(٣) الملتوت: أي المخلوط. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥/٣٩٩٣) مادة (لتت). وفي البحث الصريح كتب [المكوث].

(٤) في البحث الصريح كتب [ملوث].

(٥) انظر: سفر حزقيال (٤: ١٢-١٥). ونصه: "وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ، عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ، وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». فَقَالَ لِي: «اُنْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ»".

(٦) انظر: البحث الصريح ص٢٩١.

(٧) مِصْر: هي البلاد التاريخية المشهورة، وقد قامت بها العديد من الحضارات القديمة. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٥/١٣٧-١٤٣).

(٨) سفر الخروج (١٢: ٤٠).

يقال خلاف هذا العدد؛ بأنه قيل إلى إبراهيم[(١)]: "اعلم عالما أنّ نسْلك سيكون ساكنا في أرض غريبة، ويضيقون عليهم أربعمائة سنة، ومن بعدها يخرجون بمال جزيل"[(٢)].

أقول: يا للعجب من هذا الواقع!

إن هذين السفرين قد كتبهما سيدنا موسى عليه السلام[(٣)]، وكيف نبي مثل هذا قد أوحي إليه من الله تعالى يجهل الزمان المحتوم فيه، وما يعرف صحته؟! والأغرب من هذا أن هذين الزمانين المتباعدين المذكورين في السفرين؛ أعني الأربعمائة والأربعمائة / وثلاثين غير صحيحين [٢٢/ب] عند علماء اليهود وتلمودهم[(٤)]؛ من كون عندهم في تحقيق الحساب أن بني إسرائيل قد

---

(١) هو رسول الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد تقدمت ترجمته ص٦٥.

(٢) سفر التكوين (١٥: ١٣-١٤). ونصه: "فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ، فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ".

(٣) هذا على زعم اليهود بأن موسى عليه الصلاة والسلام كتب التوراة بيده، والصحيح أن الله تبارك وتعالى هو الذي كتب التوراة بيده كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**)) ثلاثا. أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، حديث (٦٦١٤)، ص (٥٩٧/٢)، واللفظ له، وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم موسى عليهما السلام، حديث (٦٧٤٢)، ص١٠٩٦. قال الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله في كتابه الشريعة (١١٧٧/٣): "باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بيده، وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان، فسبحانه". ثم ذكر بسنده الأحاديث التي تدل على ذلك.

(٤) التلمود: اسم عبري معناه (التعليم)، وهو مجموعة من تعاليم اليهود وآدابهم، ويعتبر أحد أهم كتب اليهود المقدسة، ويتكون من جزئين: الأول: المتن، ويسمى (المشناة) بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، والثاني: الشرح، ويسمى (جمارا) ومعناه الإكمال، ويزعم اليهود أن هذه التعاليم أعطيت لموسى عليه

=

استقاموا في مصر مائتين وعشرة سنين فقط، وشرح هذا الفرق الغير محتمل قد تجد دعواه مبسوطة في كتاب البحث الصريح في الدين الصحيح[١].

وهذا الواقع قد يحتسبه كل عاقل من دون شك أنه تحريف على كلام سيدنا موسى عليه السلام في التوراة، كما أشار عنه بطرس وبولص حواري سيدنا عيسى عليه السلام، مثل ما شرحنا عنه في أول هذه الدعوى[٢] المطابق على قول القرآن الشريف: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[٣].

التحريف الثامن والعشرون: أن في التوراة في سفر الخروج يقال: "وارتحل بنو إسرائيل من [رَعَمْسيس][٤] إلى [سُكُّوت][٥]؛ نحو ستمائة ألف رجل مقاتل غير الأطفال، ولفيف عظيم

الصلاة والسلام حين كان على الجبل، ثم تداولها بعده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم انتقلت إلى علماء اليهود. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٢٢-١٢٥، والتلمود وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، د.أبو بكر محمد ثاني، (١/٢٦٩- وما بعدها).

(١) هكذا اسم الكتاب في المخطوط، وقد طبع باسم (البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح). انظر: ص٢٩٢-٢٩٥.

(٢) انظر: ص٥٥-٥٧.

(٣) سورة المائدة: آية (٤١).

(٤) في المخطوط [عمسيس]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، ورَعَمْسيس: اسم مصري قديم معناه (ابن إله الشمس) وهي مدينة تقع في حدود مصر الشرقية، وتعتبر من أخصب المناطق في البلاد، وهي التي سكنها بنو إسرائيل بأمر من فرعون. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٠٦، ودائرة المعارف الكتابية (٤/١١٥-١١٧).

(٥) في المخطوط [ساخوت]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، وسُكُّوت: اسم عبري معناه (مظلات)، وهو المكان الذي رحل إليه يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد أن ترك أخاه عيسو، وقد أطلق عليه هذا الاسم بعد أن أقام فيه مظلات له ولبنيه ومواشيه، وتقع سُكُّوت شرقي الأردن، ومكانها اليوم تل أخصاص غربي دير علة، بالقرب من نهر الزرقاء، وعلى بعد أربعة أميال شرقي =

أيضا بغير عدد"[١]. /

[٢٣/أ] وفي التوراة عينها في سفر العدد يؤكد هذه الكمية بشكل آخر؛ إذ يقول: "إن عدد بني إسرائيل لبيوت آبائهم وأفواجهم المتفرقين في العسكر؛ ستمائة ألف وثلاث آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا عدا سبط[٢] بني لاوي[٣]"[٤].

إن في هذا المعنى قد يقول صاحب كتاب البحث الصريح – طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه – : "بأن هذه الكمية المذكورة في التوراة لناقلي السلاح؛ يلزم أن يكون قدرهم معهم ذكور من: شيوخ، ومن أولاد، ويلزم أيضا أن يوجد بقدر الجميع إناثا؛ فتكون جملة الكمية نحو أربعة وعشرين كَرَّة[٥]؛ عدا سبط بني لاوي، فكيف أن في برهة مائتين وعشرة سنين، وعدد ستة أجيال؛ يصير صافي الفرد الواحد – الذي هو يعقوب[٦] عليه السلام – ستة وعشرين مائة

الأردن. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٧٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٣٩٧-٣٩٨).

(١) سفر الخروج (١٢: ٣٧-٣٨). ونصه: " فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ، وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا".

(٢) السِّبْطُ من اليهود كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أَب واحد، وسمي سِبْطاً ليُفْرَق بين ولد إسمعيل وولد إسحق عليهما الصلاة والسلام، وجمعه أَسْباط، والكلمة في العبرية هي (شبط) ومعناها: عصا أو غصن أو فرع، ويطلق السبط على ولد الولد، وعلى ولد البنت. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/١٩٢٢) مادة (سبط)، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٣٣٧).

(٣) لاوي: اسم عبري معناه (مقترن)، وهو اسم ثالث أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام، وسبط بني لاوي: هم نسل لاوي، وكان له ثلاثة أبناء، وهم: جرشون، وقهات، ومراري، أسس كل واحد منهم عشيرة لنفسه، وبنو لاوي في اعتقاد اليهود أنهم الذين اختارهم الله لخدمته؛ وذلك لأنه عندما نقض اليهود العهد مع الله بعبادة العجل، رجع اللاويون وحدهم، ومن تلقاء أنفسهم إلى عبادة الله. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٠٦-٨٠٨، ودائرة المعارف الكتابية (٧/١٣-١٦).

(٤) انظر: سفر العدد (٢: ٣٢-٣٣).

(٥) الكَرَّة: مائة ألف في الحساب، وجمعها: كَرَّات. انظر: المنجد في اللغة، ص٦٧٨، مادة (كرّ).

(٦) هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وهو الذي يطلق عليه إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل. انظر سيرته العطرة في: تاريخ الطبري (١/٣٣٠-٣٦٤)، والبداية

=

ألف إنسان في انضمام سبط لاوي!"[١]. /

[٢٣/ب] ثم ومن جملة ما ذكره رَحِمَهُ اللهُ تعالى وقيد فيه الحساب؛ مما قد أخبرت فيه التوراة نفسها: أن عدد الثلاثة الأجيال الأول؛ الذين هم: يعقوب، ولاوي ابنه، [وقَهَات][٢] بن لاوي، فمن كان من مواليدهم قد جمع عددهم سبعين نفرا[٣].

وعلى هذه القاعدة الوحيدة ينبغي أنّ السبعين في [ثلاثة أجيال أخر][٤] أن يولدوا سبعين سبعينا، فتكون جملتهم أربعة آلاف وتسعمائة نفرا، فأين الفرق فيما بين أربعة آلاف وتسعمائة نفر، وفيما بين ستة وعشرين مائة ألف نفر؟!.

فإن قالوا: إن بني إسرائيل كانوا مباركين من الله سبحانه وتعالى، فنقول: إن البركة كانت ليعقوب، وابتداءها كان يقتضي أن يكون منه، فكيف هو خلّف لثلاثة أجيال بعده سبعين / نفسا، والسبعون في ثلاثة أجيال بعده يخلفون ستة وعشرين مائة ألف إنسانا![٥]. [٢٤/أ]

راجع هذا المعول في الشك الثامن والعشرين في الباب الخامس من كتاب البحث الصريح[٦]، ترى المناقشة فيه لطيفة، والتحريف ناشر بنوده؛ لأن هناك يتأكد ذلك ببراهين أخر

والنهاية لابن كثير (١/٤٤٧-٥٠٥).

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٩٦-٢٩٧، حيث ذكر هذا الكلام بالمعنى، ويوجد اختلاف في الأعداد المذكورة.

(٢) في المخطوط [قاهت]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس في سفر التكوين (٤٦: ١١)، وقَهَات: اسم عبري معناه (مجمع)، وهو الابن الثاني للاوي بن يعقوب عليه الصلاة والسلام، وأبو قبيلة القهاتيين؛ وهي إحدى عشائر السبط اللاوي، وهو جد موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٤٥، ودائرة المعارف الكتابية (٦/٢٥٣).

(٣) جاء في سفر التكوين (٤٦: ٢٧): "جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ".

(٤) في المخطوط [الثلاثة الأجيال الأخيرات]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح، وهؤلاء الأجيال هم: قاهت، وعمران، وموسى عليه الصلاة والسلام.

(٥) انظر: البحث الصريح ص٢٩٨-٢٩٩.

(٦) انظر: ص٢٩٦-٣٠٢.

مكينة[١]:

مثل القول: بأنه يلزم لهذه الكثرة أن يوجد عندهم ألوف من القوابل[٢]؛ والحال أن التوراة ذكرت بأنه كان في كل بني إسرائيل قابلتين اثنتين[٣].

ومثل القول في التوراة: على أن بني إسرائيل كانوا مسّاحين لَبِنْ[٤]، فيلزم أن يكون العمار منه كُرتين أخرتين غير كُرتنا الأرضيّة هذه؛ لا لمصر وحدها؛ التي هي في الكرة كالواحد من أكثر من ألف.

ومثل القول: بأنه يلزم أن يوجد عساكر عند ملك مصر مهيئون لترجيع بني إسرائيل أكثر من سبعة / كرّات، والحال أن السبعمائة ألف عسكري في سبعة ممالك من ملوك الأرض العظام؛ لا يوجد عندهم في جوارهم عساكر مهيئون بهذه الكمية[٥]. [٢٤/ب]

وعلى هذا جميعه قد يصادق نص القرآن الشريف الصريح بقوله عن بني إسرائيل: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾[٦].

وإن كان بعد شرحنا ذلك يوجد أناس يريدوا بأن الكمية هي أكثر مما [نتّجناه][٧]، وبأن

---

(١) مكينة: أي لها منزلة ومكانة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٢٥٠/٦) مادة (مكن).

(٢) القوابل: جمع قابلة، وهي المرأة التي تساعد الوالدة، وتتلقى الولد عند ولادته. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٥٢١/٥) مادة (قبل)، والمعجم الوسيط ص٧١٢، مادة (قبل).

(٣) جاء ذلك في سفر الخروج (١: ١٥)، أن اسميهما الأولى: شِفْرَة، والثانية: فُوعَة. وانظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٨٨، ودائرة المعارف الكتابية (١٧٥/٦-١٧٦).

(٤) جاء ذلك في سفر الخروج (١: ١٣-١٤): "فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَل فِي الْحَقْلِ، كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا". وانظر: سفر الخروج أيضا (٥: ٤-٢٣).

(٥) ذكر المؤلف هذه الأمثال بالمعنى. انظر: البحث الصريح ص٣٠٢.

(٦) سورة الشعراء: آية (٥٤).

(٧) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [استنتجناه]، وهي من النتيجة: وهي ثمرة الشيء، وما تفضي إليه مقدمات الحكم. انظر: المعجم الوسيط ص٨٩٩، مادة (نتج).

العدد مقال عن جميعهم: كبارا وصغارا، إناثا وذكورا، وأنهم ستمائة ألف، كما ظن ذلك بعض مفسرين القرآن(١)، فيكون ذلك أقرب إلى ما ذكرناه، فلا بأس به، فقط يلزمهم أن ينقلوا التحريف إلى قول التوراة بأن الستمائة ألف كانوا ناقلي سلاح، وأيضا ينقلوه إلى البيانات التي ذكرناها لنقض الدعوى، ويعتقدوا بأنهم محرفات في التوارة، والله أعلم. /

[٢٥/أ]

التحريف التاسع والعشرون: أن المسيحيين يعتقدون أن الله تعالى موجود في كل مكان في أقانيمه(٢) الثلاث، وأنهم غير منقسمين ولا منفصلين؛ أعني الأقانيم.

فنقول لهم: إن الناسوت(٣) هو مكان؛ فهل وجدوا الثلاثة أقانيم في هذا المكان؟

---

(١) قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "وذُكِر أن الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين، كانوا ستّمائة ألف وسبعين ألفا". وذكر الطبري رحمه الله عن مجاهد وابن جريج رحمهما الله أنهم كانوا ستمائة ألف. انظر: تفسير الطبري (١٧/٥٧٣-٥٧٥).

(٢) أقانيم: جمع أقنوم، وهي كلمة سريانية تطلق على عدة معاني، منها: شخص، أو ذات، أو كيان، والأقانيم عند النصارى ثلاثة: أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس، فالأب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن، والابن هو الذي أتم الفداء وقام به، والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة، وهذه الأقانيم الثلاثة متساوية في الجوهر، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس ص١٦٢: "نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد، جوهر واحد، متساويين في القدرة والمجد"، وطوائف النصارى مختلفون في طبيعة كل أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة اختلافا كبيرا، ويفسرونها تفسيرا غامضا محيرا للعقل. انظر: انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، (١/٤٧٥-٤٩٦)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، (٤/٧٦- وما بعدها)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٧-١٠٨، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.أحمد الأعظمي، ص٤٦٣-٥١٢، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٢٥٠-٣٠٣، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٥٦١-٦٦٤) (٢/٩٦٦-٩٦٧)، والطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د.محمد بن علي الزيلعي، ص٧٥-٨٤.

(٣) الناسوت: هو الجانب البشري لعيسى عليه الصلاة والسلام؛ حيث أن النصارى يعتقدون أن لعيسى عليه الصلاة والسلام طبيعة إلهية (لاهوتية)، وطبيعة إنسانية (ناسوتية)، ويقولون:

=

أو الأقنوم الواحد وحده وجد؟

فإن قالوا: إن الأقنوم الواحد وحده تجسَّد ووجد في هذا المكان الذي هو الناسوت؛ فيكون وقع الانفصال، وخالفوا معتقدهم الزاعمين فيه: بأن الأقانيم في كل مكان معاً؛ موجودين وغير منفصلين.

وإن قالوا: إن الثلاثة أقانيم وجدوا في ناسوت عيسى من حيث أنهم غير منقسمين ولا منفصلين، فيكونوا الثلاثة تجسدوا؛ لا الأقنوم الواحد وحده، وهذا أيضا يضاد اعتقادهم، / وعلى كلا الوجهين الخلل في الدين، والخطأ الذي لا يغفر واقع[1]، أجار الله تعالى من ذلك[2]. [٢٥/ب]

إن اللاهوت اتحد بالناسوت، والنصارى على خلاف كبير في طبيعة عيسى عليه الصلاة والسلام، ويطلق الناسوت على الطبيعة البشرية. انظر: المسيحية، د.أحمد شلبي، ١٩٢-١٩٥، والموسوعة الميسرة (٢/٥٨٣-٦٦٤، ١١٥٧)، والمعجم الوسيط، ص٨٩٥.

(١) المقصود به الشرك الأكبر بعد الموت، وأما في حال الحياة فمن تاب من الشرك الأكبر وآمن بالله تعالى فإن الله يتوب عليه، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر: ٥٣)، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٢/١٣٨-١٣٩): " هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير التوبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه". اهـ.

(٢) انظر: البحث الصريح ص٣٠٦-٣٠٩.

الدعوى الثانية

أن القرآن الشريف قد يقول على سيدنا عيسى صلوات الله عليه: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ ﴾(١).

فتجيب النصارى: إنه شيء غريب، كيف أن [طوائف](٢) النصارى مع اختلاف مذاهبهم يعتقدون صلب عيسى ذاته(٣)، ....

---

(١) سورة النساء: آية (١٥٧).

(٢) في المخطوط [طوئف]، والصحيح ما أثبته، والطوائف هي جمع (طائفة) وهي: الجماعة من الناس، والفرقة، والمقصود فرق النصارى. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٧٢٣/٤) مادة (طوف)، والمعجم الوسيط، ص٥٧١.

(٣) قصة صلب عيسى عليه الصلاة والسلام ليست محل اتفاق عند طوائف النصارى، فقد وقع الخلاف فيها؛ بل إن بعض فرق النصارى أنكرها!، يقول عبد الرحمن البغدادي الشهير بابن الباجة جي في كتابه (الفارق بين الخالق والمخلوق) ص٢٨٠-٢٨١: "إن مسألة الصلب من أهم المسائل التي ولدت الشقاق بين النصارى عموما، ونصارى البلاد الشامية ومصر قبل الإسلام خصوصا، فإن الأكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضا كليا؛ لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصا، وأي نقص أعظم من نقص الإله الذي تلحقه مثل هذه الإهانات!، والبعض الآخر كان يرفضه استنادا على الأدلة التاريخية، وهؤلاء الأقوام الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منهم: (الساطرينوسيون، والكاربوكراتيون، والمركبونيون، والبارديسيانيون، والتاتبانيسيون، والمانيسون، والبارسكاليونيون، والبوليسيون)، وهؤلاء مع كثيرين غيرهم لم يسلموا بوجه من الوجوه أن المسيح سمر فعلا ومات على الصليب، حتى استخفوا بالصلب والصليب". ا هـ. وعقيدة الصلب عند النصارى ظهرت بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥هـ في عهد قسطنطين، وذلك عندما قرر فيه أن المسيح صلب في عهد بيلاطس كفارة عن خطيئة البشر، وأصبحت هذه العقيدة من أهم الأسس التي قامت عليها العقائد النصرانية، وأول من نادى لهذه العقيدة بولس (شاول) اليهودي؛ الذي دخل في النصرانية وحرفها، وهذه من العقائد الباطلة التي تدل على تحريف النصارى لدينهم. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، (٣٣١/١-٤٠٤)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، (١٠٨/٢-١١٦)، والإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، والمسيح في مصادر

=

آخذين ذلك عن اتفاق أناجيلهم الأربع[١]، والعقل أيضا لا يحمل نفي هذه القضية المنبثة في جميع العالم[٢]، حتى والقرآن نفسه يثبت ذلك بقوله: ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[٣].

فكيف القرآن / يسلب ثم يوجب؟ [٢٦/أ]

وكيف قضية مثل هذه؛ معتقد فيها في أزمنة كثيرة، ومن أجناس بشر، ولغات كميتها [ألوف الملايين][٤]؛ تقبل هذا السلب المدعي فيه القرآن، وتدخل تحت الظن والشك، وأنه شبّه لهم؟

العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص١٢٧-٢٨٢، ومقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٥٩-١٦٨، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٣٠٤-٣٣٢، والصليب ومنزلته عند النصارى، د.سليمان بن سالم السحيمي، ص٤٦-٦٣، وموقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د.سارة بنت حامد العبادي، ص٤٢٣-٤٧٤، والفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ص٧١-١٠٥.

(١) لم تتفق أناجيلهم الأربعة في قصة الصلب؛ بل اختلفت الروايات فيها، وسيذكر المؤلف رَحِمَهُ الله ذلك.

(٢) نعم العقل لا ينفي أن يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام، فقد قتل كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن الذي لا يعقل ويناقض الفطرة السليمة هو اعتقاد النصارى بأنه إله وقتل! وكيف بهذا الإله بزعمهم يتجسد ويُحبل به ويولد كما يولد البشر، ثم يضرب من اليهود ويشتم ويبصق في وجهه، ثم تنتهي حياته ليموت مصلوبا؛ وذلك فداء عن البشر في إثم لم يرتكبوه! وهو أكل آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة، وقد تاب الله عليه، والمسلمون لا يعتقدون بقتل عيسى عليه الصلاة والسلام؛ بل رفعه الله تعالى إليه ونجاه من اليهود، وسيعود في آخر الزمان كما دلت على ذلك النصوص. انظر: الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص٢٥، ومقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٦٢-١٦٨، وموقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د.سارة بنت حامد العبادي، ص٤٤٤-٤٥٣.

(٣) سورة آل عمران: آية (٥٥).

(٤) في المخطوط [ألوف ومليونات]، والصحيح ما أثبته، والمِلْيُون في العدد: ألف ألف، وجمعها: مَلايِين، وهي كلمة أجنبية دخيلة على العربية. انظر: المعجم الوسيط، ص٨٨٧.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله إذ قال: إن عندي كلاما كثيرا، وقياسات قد رأيتهم مدونين في كتاب البحث الصريح والأجوبة الجلية[١]، وإني الآن أتركهم إلى المريدين أن يطالعوهم في محلهم[٢].

مثل: الجواب على قوله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[٣].

وأن التوفي يريد فيه القرآن الشريف بمعنى النوم، كقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾[٤].

وأقرّر فقط خلاصة الأقوال في هذا المعنى، / المرتبطة على الظن والشك في قضية الصلب [٢٦/ب] من إنجيل النصارى ذاته، تطبيقا لما قاله القرآن الشريف، ويجمعهم اثنان وعشرون ظنًّا[٥]:

الظن الأول: أن متى الإنجيلي كتب: أن المَلَكَ الذي كان عند القبر أخبر النسوة بأن يمضين إلى الحواريين ويعلموهم بأن يذهبوا إلى الجليل[٦]؛ إلى الجبل، وهناك ينظروا المسيح، ويقول: إنهم ذهبوا وأبصروه هناك[٧].

والحال أن لوقا ويوحنا الإنجيليين أخبرا في إنجيليهما خلاف ذلك، وهو: أن الحواريين رأوا

---

(١) هما للشيخ زيادة بن يحيى الراسي كما تقدم التعريف بهما في ص١١.

(٢) انظر: البحث الصريح ص٢٥٧-٢٦١، والأجوبة الجلية، ص٢٨٠-٣٠٤.

(٣) سورة آل عمران: آية (٥٥).

(٤) سورة الزمر: آية (٤٢). وهذا الجواب من كتاب الأجوبة الجلية ص٢٩٨. انظر معنى الوفاة في القرآن: تفسير الطبري (٥/٤٤٧-٤٥٣)، وتفسير ابن كثير (٣/٦٩-٧٠).

(٥) هذه الظنون نقلها المؤلف رحمه الله من كتاب الأجوبة الجلية ص٣٠١-٣٠٤، وأضاف إليها إضافات نفيسة، وهي موجودة في الحاشية؛ حيث وضع محقق الكتاب هذا الكلام فيها؛ وذلك أنه ترجح عنده أن الحواشي ليست من عمل المؤلف.

(٦) الجليل: منطقة تقع في شمال فلسطين، وهي منطقة جبلية خصبة، وتعتبر من أجمل مناطق فلسطين. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢/١٥٧-١٥٨)، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٥٦١-٥٦٥).

(٧) انظر: إنجيل متى (٢٨: ٥-٢٠).

المسيح في ذلك النهار في أورشليم؛ أعني في ذلك اليوم الذي ادّعوا أنه فيه قام[١].

وقد يظهر لنا من هذا الاختلاف أن هذين القولين كانا ظنا، وإن أعرضنا عن تسميتهما ظنا قد ينتج: إما أن متى الإنجيلي مع الملك غير [صادق][٢]، / أو بالخلاف؛ أي أن لوقا ويوحنا غير صادقين، وحاشاهم جميعهم من عدم الصدق؛ بل الواجب أن نقول: إن ذلك تحريف في أقوالهم أو ظن. [٢٧/أ]

الظن الثاني: أن متى كتب في إنجيله: أن النسوة اللاتي كنَّ عند القبر كنَّ أكثر من واحدة، وأنهن أخبرن الحواريين، وأنهن لَمَسْنَ عيسى عليه السلام[٣].

وأما يوحنا الإنجيلي نقض ما كتبه متى، إذ قال: إن مريم المجدليّة[٤] هي وحدها كانت عند القبر، وهي وحدها التي أخبرت الحواريين، وإنها ما لمست عيسى[٥].

وهذان القولان إما: أنهما متناقضان، أو أنهما ظنّان.

ثم والأبلغ من ذلك أن الإنجيلين المذكورين قد ظنّا ظنًّا آخر، وهو قولهم: إن النسوة اشترين العطر، ومضين إلى القبر نهار الأحد باكرا جدا لكي يطيّبْن / جسد يسوع[٦]. [٢٧/ب]

---

(١) انظر: إنجيل لوقا (٢٤: ٢٨-٤٤)، وإنجيل يوحنا (٢٠: ١٩-٢٣).

(٢) في المخطوط [صا صادق]، والصحيح ما أثبته.

(٣) انظر: إنجيل متى (٢٨: ١-١٠).

(٤) مريم المجدليّة: يزعم النصارى أنها إحدى أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام، وكان بها سبعة شياطين فأخرجهم عيسى عليه الصلاة والسلام منها فتبعته، وسميت بالمجدلية نسبة إلى موطنها الأصلي في المجدل؛ وهي منطقة على الساحل الغربي لبحر الجليل، على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من طبرية. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٤٢، ص٨٥٨، ودائرة المعارف الكتابية (١٢٥/٧).

(٥) انظر: إنجيل يوحنا (٢٠: ١-١٨).

(٦) جاء هذا في إنجيل مرقص (١٦: ١-٢)، وإنجيل لوقا (٢٣: ٥٥-٥٦) (٢٤: ١)، وأما إنجيل متى وإنجيل يوحنا لم يذكرا ذلك؛ فقد جاء في إنجيل متى (٢٧: ٥٧-٥٩): "وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ، فَهذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ، فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ"، وجاء في

=

والحال أولا: أنه لا يجوز فتح القبر عند اليهود على الميت على الإطلاق، حتى إلى زماننا هذا[(١)].

وثانيا: أن بعد ثلاثة أيام أو أقل من ذلك يكون الميت انتن، فالطيب لا يعود يفيد إذا انسكب على جسد؛ كجيفة منتنة.

وثالثا: أن بهذه العملية قد يبطل قول متى الإنجيلي ذاته الذي كتبه: "بأن القبر كان مختوما"[(٢)]، لأنه لو كان مختوما لما كان كتب ههنا عن النسوة إنهن مضين ليفتحن القبر قبل حلول الوقت الذي عرَّف عنه - أي متى - في إنجيله الواقع التعهد عليه فيما بين الوالي وبين عظماء كهنة[(٣)] اليهود، وهو أن القبر يبقى مختوما ثلاثة أيام، وإن كان القبر بالصحيح هو مختوما؛ فمن أين للنسوة بأن يتصورن أن يفتحنه من دون إرادة الوالي وعظماء اليهود الذين ختموه، / لأن الثلاثة أيام لم يكنّ انتهين بعد؛ لأن القبر انختم نهار السبت، والنسوة مضوا نهار [٢٨/أ] الأحد باكرا جدا، وجملتهم نهار وليل ناقصين، فكيف قبل بيومين من نهاية العهد الذي صار فيما بين بيلاطس[(٤)] وبين عظماء كهنة اليهود يكتب متى بأن النسوة مضين إلى المقبرة، وأخذن

إنجيل يوحنا (١٩: ٣٨-٤٠): "ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ، فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ، وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا، فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا".

(١) من عقائد اليهود: أنه لا يجوز إخراج جثة اليهودي المدفونة من الأرض إلا لإعادة دفنها في مدافن العائلة، أو في أرض إسرائيل. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، (٥/٢٨٧).

(٢) إنجيل متى (٢٧: ٦٦). ونصه: "فَمَضَوْا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَّاسِ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ".

(٣) الكهنة: مفردها كاهن، وهو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية، وبخاصة تقديم الذبائح. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٩١-٧٩٤، ودائرة المعارف الكتابية (٦/٤٠٢-٤٠٩).

(٤) بيلاطس ويلقب بالبنطي، وهو الحاكم الذي أقامته الدولة الرومانية على اليهود سنة ٢٩م، وفي عهده أصدر حكم الموت بالصلب لعيسى عليه الصلاة والسلام، وظل حاكما عشر سنوات، ثم عزل ونفي إلى فرنسا ومات هناك، ويقال أنه مات منتحرا. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٧-٢٠٨، =

معهن العطر، وتشاورن عمن يدحرج الحجر عن باب القبر[١].

وبذلك يتحقّق أن كل هذه الأقوال المتناقضة هي ظنون، كما أفاد عنها القرآن الشريف، [ثم أقول: وإذا كن النسوة جاهلات بأن القبر كان مختوما، فلماذا متى الإنجيلي ما ذكر جهلهم، وقال إنهم لما مضوا النسوة إلى المقبرة لم يعلموا أن القبر مختوم][٢].

الظن الثالث: أن متى الإنجيلي قد ذكر على أن: عظماء كهنة اليهود مع أمر الوالي مضوا إلى القبر نهار السبت، وحصنوه وختموه[٣].

والحال أن اليهود ورؤساء كهنتهم لا يجوز عندهم فعل مثل هذا نهار السبت[٤]، والبيان على أنه / لا يجوز عندهم عمل مثل هذا نهار السبت؛ لأن لوقا في إنجيله يشهد على أن النسوة كفّوا عن المضيّ إلى المقبرة في السبت حسب الوصية[٥]. [٢٨/ب]

ودائرة المعارف الكتابية (٢/٣١٠-٣١٣).

(١) هذه القصة وردت في إنجيل مرقص (١٦: ١-٤)، ووردت بصورة مشابهة في إنجيل لوقا (٢٣: ٥٠-٥٦) (٢٤: ١-٢)، وذكرت بصورة مختلفة في إنجيل متى (٢٧: ٥٧-٦١) (٢٨: ١-٢)، وإنجيل يوحنا (١٩: ٣٨-٤٢) (٢٠: ١)، وهذا يبين تحريف وتناقض الأناجيل؛ لأن القصة واحدة.

(٢) هذا الكلام في هامش المخطوط.

(٣) انظر: إنجيل متى (٢٧: ٦٢-٦٦).

(٤) السبت هو عيد اليهود الأسبوعي، وهو يوم راحة عندهم، ويحرم فيه العمل؛ وذلك لاعتقادهم بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. انظر: سفر التكوين (٢: ١-٣)، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، (٥/٢١٢-٢١٤)، والسبت والجمعة في اليهودية والإسلام، د.محمد الهواري، ص٢-١٣٢.

(٥) انظر: إنجيل لوقا (٢٣: ٥٦). والوصية هي حرمة العمل يوم السبت؛ وهي ضمن الوصايا العشر التي يزعم اليهود أن الله أوصاهم بها، وهي باختصار: ١- لا يكن لك آلهة أخرى. ٢- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا. ٣- اذكر يوم السبت لتقدسه. ٤- أكرم أباك وأمك. ٥- لا تقتل. ٦- لا تزن. ٧- لا تسرق. ٨- لا تشهد على قريبك شهادة زور. ٩- لا تشته بيت قريبك. ١٠- لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك. انظر: سفر الخروج (٢٠: ١-١٧)، =

فهذا القول – أي المضي نهار السبت وتحصين القبر – إما أنه تحريف على متى، أو يمكن أنه ظن بأن يجوز ذلك العمل في نهار السبت.

الظن الرابع: أن القبر الذي ادّعى متى في إنجيله بأن عظماء [كهنة][(١)] اليهود حصنوه، وختموه في السبت؛ قد وجد مفتوحا من دون معرفة خاتميه، وهذا الفتح على هذا الشكل هو مخالف للوجوه الشرعية، والأحكام السياسية المقنعة للأخصام، مع أن اللازم قبل [كيان][(٢)] فتحه – بحيث أنه قام كما ادّعوا والقبر مختوم – أن يُشار من الملك الذي دحرج الحجر، وفك الختوم بغياب الخاتمين أن يقول للنسوة: بأن يذهبوا يعلموا / رؤساء كهنتهم، وبأن يحضروا [٢٩/أ] الخاتمين، وينظروا أن أختامهم باقية كما هي، وإذا نظروا ذلك وفتحوه، ولم يروا الجسد المدفون والمختوم عليه؛ يصدقوا ويؤمنوا بأنه قام، وبحيث أن متى الإنجيلي ما كتب اللازم؛ فنسلب عدم المعرفة منه، ونقول: إنه ربما يكون كلامه مبنيًّا على الظن[(٣)].

الظن الخامس: أن سيدنا عيسى عليه السلام لما قام؛ ما ذكر الإنجيل عنه أنه ظهر للحراس، ولا لعظماء كهنة اليهود، ولا للوالي، ولا لعامة اليهود؛ الذي كان من الواجب إقناعهم

وسفر التثنية (٥: ٦-٢١)، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، (٥/٩٢-٩٥).

(١) في المخطوط [كهة]، والصحيح ما أثبته.

(٢) هكذا في المخطوط، والأولى حذفها. والكيان: الطبيعة والخليقة. انظر: المنجد في اللغة، ص٧٠٤، مادة (كون).

(٣) جاء في إنجيل متى (٢٨: ١-٧): "وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ، فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ، فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ، لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ، وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ، هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا»".

بأنه قام [قبل][(١)] إقناع الحواريين؛ حتى يرفع من أفواههم ذلك القول: بأنهم أتوا تلاميذه ليلا فسرقوه، وهذا الكلام الذي هو باقي عند اليهود إلى اليوم[(٢)]، فالامتناع عن عمل هذا اللازم، والضروري أكثر / من كل أعماله التي عملها – أعني عدم ظهوره للذين ذكرناهم – قد يرجع الظن في أصل الدعوى. [٢٩/ب]

الظن السادس: أن لوقا كتب في إنجيله عن أن اللص الواحد – من اللصين اللذين صلبا مع المسيح – كان يُجَدِّف[(٣)] ويتهكم على المسيح، واللص الآخر كان ينهر المجدِّف ويقول له: آ أنت لا تخاف الله، نحن بعدلٍ جوزينا، وأما هذا فلم يصنع شيئا من شر[(٤)].

---

(١) في المخطوط مكررة مرتين.

(٢) جاء في إنجيل متى (٢٧: ٦٢-٦٦): "وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى بِيلاَطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ، فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلاً وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ الضَّلاَلَةُ الأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الأُولَى!»، فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ، اِذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ»، فَمَضَوْا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَّاسِ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ".

ثم ذكر متى (٢٨: ١١-١٥): "وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ، فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلاً وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ، وَإِذَا سُمِعَ ذلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ»، فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ، فَشَاعَ هذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ".

(٣) يُجَدِّف: أي يشتم، وفي الكتاب المقدس يقصد بها كلاما غير لائق في شأن الله وصفاته، ويطلق التجديف على كفر النعمة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥٦٩/١) مادة (جدف)، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٥٣، ومعجم اللاهوت الأرثوذكسي، بوريس بوبرينسكوي، ص٣٢.

(٤) إنجيل لوقا (٢٣: ٣٩-٤١). ونصه: "وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا»، فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ، أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ»".

وأما متى ومرقص يكتبان في إنجيليهما بأن اللصين اللذين صلبا مع المسيح كانا يعيّرانه[(١)]، وليس الواحد يعيّر والآخر يثني كما كتب لوقا.

فمن عدم المطابقة الواقعة فيما بين الإنجيلين، ومباينة الآراء، يلزم بأن نقول: إن هذه الحكاية كتبت منهم بالظن، وتحت الشك.

الظن السابع: / أن حواري عيسى عليه السلام ما ذكر الإنجيل عنهم أنهم نظروه – أي لعيسى – لا مصلوبا، ولا ميتا، ولا مقبورا، حتى ولا المَلَك الذي خبّر النسوة والمجدلية بالقيامة خبرهم، ولا ظهر إلى فرد منهم، مع أن ظهوره لهم هو من الأشياء الضرورية اللازمة – أي ظهور المَلَك – للحواريين أكثر من ظهوره للنسوة، وعدم ظهوره لهم هو مما يرجح الظن في هذه الدعوى؛ عدا أن يوحنا الإنجيلي وحده شهد عن نفسه [بالكِناية][(٢)] أنه كان واقفا عند الصليب فقط، فشهادة رجل واحد يشهد لنفسه لا تُقَامُ برهانًا في الدعوى. [٣٠/أ]

والنتيجة أن: صلبه، وموته، ودفنه، فما أحد من الحواريين نظرهم.

الظن الثامن: أن متى الإنجيلي كتب في إنجيله: على أن / إرميا النبي قال: وأخذوا الثلاثين الفضة واشتروا بها حقل الفخار[(٣)]. [٣٠/ب]

---

(١) جاء في إنجيل متى (٢٧: ٤٤): "وَبِذلِكَ أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ". وجاء في إنجيل مرقص (١٥: ٣٢): "وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ".

(٢) في المخطوط [باالكناية]، والصحيح ما أثبته، والكِناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وهي أحد أساليب اللغة العربية. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥/٣٩٤٤) مادة (كنى)، والبلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٢/١٣٥).

(٣) إنجيل متى (٢٧: ٩-١٠). ونصه: "حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ»". وحقل الفخاري: ويسمى حقل الدم، وهي قطعة من الأرض اشتراها الكهنة من الثلاثين فضة التي دفعوها ليهوذا الإسخريوطي ليدلهم على مكان عيسى عليه الصلاة والسلام، ولما ندم طرح الفضة في الهيكل، وخنق نفسه ومات، وقال الكهنة لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم، فاشتروا بها حقل الفخاري

=

والحال أن هذه الجملة الموجودة في قصة الصلب ليست مكتوبة في نبوة إرميا؛ بل الصحيح أنها مكتوبة في نبوة زخريا(١)، فلا تخلو هذه القضية: إما أن تكون سهوا من متى، أو ظنا منه من جملة الظنون؛ مع أن معناها في نبوة زخريا غير هذا المعنى المذكور عن الإنجيل؛ حتى [وألفاظها](٢).

الظن التاسع: أن يوحنا الإنجيلي قد كتب: على أن عيسى عليه السلام كان حاملا صليبه وهم ذاهبون فيه ليصلبوه(٣).

وأما متى ومرقص قد كتبا في إنجيليهما: بأن رجلا اسمه سمعان(٤) كان جائيا(٥) من الحقل فسخروه ليحمل الصليب(٦).

فلا يخلو من وجود الظن على القولين!

المنتج: بأن / القضية هي عدمية؛ لأنه [كان](٧) ينبغي أن [الإنجيلين الاثنين](٨) يقولان: [٣١/أ]

وخصصوه لكي يكون مقبرة للغرباء، وبذلك سمي حقل الدم، وتقع هذه المقبرة جنوب القدس. انظر: إنجيل متى (٢٦: ١٤-١٦) (٢٧: ٣-٨)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣١٢، ودائرة المعارف الكتابية (١١٩/٣).

(١) سفر زكريا (١١: ١٣).

(٢) في المخطوط [واللفاظها]، والصحيح ما أثبته. وهو كما قال رَحِمَهُ اللهُ، فإن في نبوة زكريا قصة أخرى عن ثمن الثلاثين فضة. انظر هذه القصة في سفر زكريا (١١: ٤-١٧).

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (١٩: ١٧-١٨).

(٤) هو سمعان القيرواني، ويزعم النصارى أنه أجبر على حمل صليب المسيح عليه الصلاة والسلام، وهو أبو ألكسندر وروفس المعروفين في الدوائر الكنسية في روما. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٨٤، ودائرة المعارف الكتابية (٤٢٩/٤-٤٣٠).

(٥) هكذا في المخطوط، وفي إنجيل مرقص: [آتيا]، وهما نفس المعنى.

(٦) انظر: إنجيل متى (٢٧: ٣٢)، وإنجيل مرقص (١٥: ٢١).

(٧) في المخطوط [كا]، والصحيح ما أثبته.

(٨) في المخطوط [الإنجيلان الاثنان]، والصحيح ما أثبته.

بأن المسيح حمل الصليب أولا، ثم وسمعان حمله ثانيا.

الظن العاشر: أن مرقص قد كتب في إنجيله: أن صلب عيسى كان في الساعة الثالثة(١).

وأما يوحنا في إنجيله قد كتب: أن في الساعة السادسة كانت اليهود رافعين دعوى على عيسى عند بيلاطس الوالي ومناظرة عظيمة، ثم من بعد ذلك مضوا به إلى مكان الصلب؛ الذي هو خارج المدينة(٢).

وكان ذلك يحتمل زمانا طويلا؛ فيكون الصلب صار بعد الساعة السادسة، وليس كما قال إنجيل مرقص: أن الصلب كان في الساعة الثالثة، فكأنه ههنا مرقص مع يوحنا الإنجيليين قد كانا: إما متناقضين، وإما ظانين؛ لأنهما ما أكَّدا في أي زمان صلب مسيحهما. /

[٣١/ب] **الظن الحادي عشر**: أن لوقا قد كتب في إنجيله: عن انشقاق ستر حجاب الهيكل، وأنه كان قبل موت عيسى(٣).

والحال أن متى كتب في إنجيله بضد ذلك: وهو أنه من بعد موت عيسى انشق ستر حجاب الهيكل(٤).

وهذا أن الرائيين: إما متناقضان، وإما ظنان.

الظن الثاني عشر: أن متى قد كتب في إنجيله: أن [رئيس الكهنة](٥) عندما سأل عيسى: عيسى: أنت المسيح ابن الله؟ قال له: أنت قلت(٦).

---

(١) انظر: إنجيل مرقص (١٥: ٢٥).

(٢) انظر: إنجيل يوحنا (١٩: ١٤-٢٠).

(٣) انظر: إنجيل لوقا (٢٣: ٤٥).

(٤) انظر: إنجيل متى (٢٧: ٥١).

(٥) في المخطوط [بيلاطس الوالي]، والصحيح ما أثبته من إنجيل متى (٢٦: ٦٣)، والأجوبة الجلية ص٣٠٢، وأما بيلاطس الوالي فقد سأل المسيح عليه الصلاة والسلام: أأنت ملك اليهود؟ فقال له: أنت تقول. انظر: إنجيل متى (٢٧: ١١).

(٦) انظر: إنجيل متى (٢٦: ٦٣-٦٤).

وأما مرقص قد كتب في إنجيله بضد ذلك في هذا السؤال عينه عندما سأله [رئيس الكهنة][١]: أنت المسيح ابن الله؟ قال له: أنا هو[٢].

فهذان الجوابان المتضادان: إما أنهما محرفان، وإما أنهما ظنان.

الظن الثالث عشر: وعدا[٣] أن قول مرقص / هو مضاد لما قاله متى؛ إلا أنه لو كان صحيحا وأن عيسى اعترف بأنه ابن الله، أو معادل نفسه بالله كما ادعت عليه علماء اليهود قبل هذه المدة المذكورة الآن من متى، وكذبهم بواسطة استناده على قول داود النبي، وهو: "أنا قلت إنكم آلهة وبنوا العلي كلكم"[٤]. [٣٢/أ]

وبيّن لهم بأن هذه اللفظة اسم مشترك يقال على الخالق وعلى المخلوقات من البشر، لكان الحق مع اليهود أن يقتلوه؛ لأن التوراة في سفر تثنية الاشتراع قد تلزمهم أن يقتلوا من ادّعى بمثل هذه الدعوى[٥]، ويكون قتل عيسى ليس هو ظلما؛ بل بالواجب وبالاستحقاق، وهذا إنما إنما يضاد لما تعتقده النصارى؛ لأنهم يزعمون أنه قتل ظلما.

---

(١) في المخطوط [بيلاطس]، والصحيح ما أثبته من إنجيل مرقص (١٤: ٦١)، الأجوبة الجلية ص٣٠٢، وأما بيلاطس سأل المسيح عليه الصلاة والسلام: أنت ملك اليهود؟ فقال له: أنت تقول. انظر: إنجيل مرقص (١٥: ٢).

(٢) انظر: إنجيل مرقص (١٤: ٦١-٦٢).

(٣) عدا: أي تجاوز. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٨٤٦/٤) مادة (عدا).

(٤) سفر المزامير (٨٢: ٦).

(٥) جاء في سفر التثنية (١٣: ١-٥): "إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ، وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا، فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ".

الظن الرابع عشر: / أن لوقا ويوحنا قد كتبا في أواخر إنجيليهما على أن عيسى قال: إنه مكتوب عنه أنه يقوم من الأموات في اليوم الثالث(١). [٣٢/ب]

والحال أن ما من أحد من موسى أو من الأنبياء كتب عنه ذلك، لا صريحا ولا رمزا مطابقا، وعليك في مطالعة كتب تفاسير علماء النصارى لهذا المعنى في كامل فرقهم، فإنك لا ترى أحدا منهم أحضر شهادة واحدة من كتب موسى أو من كتب الأنبياء تثبت ذلك المطلوب؛ أي أنه ما من أحد من موسى أو من الأنبياء كتب أن المسيح المُزْمِع(٢) أن يأتي من بعدنا سوف يقوم من الأموات في اليوم الثالث؛ فقط أن [يوشع](٣) النبي قال: "في اليوم الثاني يقيمنا، وفي اليوم الثالث يحيينا"(٤). ولم يقل أنه هو يقوم من الأموات في اليوم الثالث، ولم يشير في قوله هذا ولا أدنى / إشارة عن شخص عيسى(٥). [٣٣/أ]

فيلزم أن كلام الإنجيليين وسندهما على أن هذا الكلام موجود في الكتب: إما أنه تزوير عليهما، أو أنهما قد ظنّا ذلك ظنًّا.

الظن الخامس عشر: أن النصارى قد اعتقدت بأن صلب عيسى وموته كان حتى يخلص آدم وذريته من الجحيم والهلاك، والحال أن ما من أحد من موسى أو من الأنبياء أخبر عنه ذلك، حتى ولا عيسى ذاته تكلم بأنه جاء لكي يخلص آدم وذريته من الجحيم والهلاك.

---

(١) انظر: إنجيل لوقا (٢٤: ٤٦)، وإنجيل يوحنا (٢٠: ٩). وفي إنجيل يوحنا لم يذكر أنه يقوم في اليوم الثالث؛ وإنما ذكر أنه مكتوب: ينبغي أن يقوم من الأموات.

(٢) المُزْمِع: هو الذي يمضي في الأمر ويثبت عليه عزمه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٨٦٢/٣) مادة (زمع).

(٣) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [هوشع]، وهو هوشع بن بئيري، ويزعم اليهود أنه أحد أنبياء بني إسرائيل، ويعتبرونه من الأنبياء الصغار، وينسبون إليه سفر هوشع في العهد القديم من الكتاب المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٠٥، ودائرة المعارف الكتابية (١٥٢/٨-١٥٨).

(٤) انظر: سفر هوشع (٦: ٢). ونصه: "يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ".

(٥) جاء في سفره أنه يخاطب الله تعالى، قال في أول الإصحاح السادس: "هَلُمَّ نَرْجعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا".

فإذا هذا الاعتقاد بحيث ليس له أثر في كلام الأنبياء مطلقا، ولا في كلام سيدنا عيسى عليه السلام؛ فقد يترجح عليه أنه مخترع من علماء النصارى على وجهيّة الظن[١].

الظن السادس عشر: / أن متى كتب في إنجيله على أن بطرس الحواري أنكر المسيح [٣٣/ب] ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك في ليلة مسك عيسى للصلب، وكذا ادّعى على أن عيسى هكذا قال له[٢].

والحال أن مرقص يخالف ذلك؛ إذ أنه كتب في إنجيله أن الديك من المرة الأولى التي أنكر فيها بطرس للمسيح صاح الديك، وكذا هذا المرقص ادّعى بأن المسيح قال له[٣].

وبحيث أن الإنجيليين في كمية عدد الإنكار، وفي زمان صياح الديك، وفي كمية صياحه، قد اختلفا، وما ندري أي القولين هو الصحيح، فعلى الأرجح أن الاثنين ظنّا ظنًّا.

الظن السابع عشر: أن متى ومرقص ذكرا في إنجيليهما على أن النسوة عند قبر عيسى أبصرن ملاكاً واحدا[٤]، وأما لوقا ويوحنا / ذكرا في إنجيليهما بأن النسوة عند قبر عيسى أبصرن [٣٤/أ] ملاكين اثنين[٥].

فمن هذين الاختلافين في الكمية؛ قد يظهر لنا: إما أن كل واحد منهم نقض قول غيره، أو أنهم كُلهم ظنوا ظنًّا.

---

(١) أول من قال بذلك الاعتقاد هو بولس (شاول) اليهودي، الذي دخل في النصرانية وحرفها، وقد تأثر بهذا الاعتقاد من خلال البيئة الوثنية التي كانت شائعة في زمنه، فقد كان الوثنيون القدماء يعتقدون أنهم بسفك الدم يتخلصون من خطاياهم، وكان يتردد القول عن منقذ يخلص البشرية، كما كان اليهود من بني جنسه يتحدثون عن قرب مجيء المسيح المنتظر. انظر: بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ص٤٨-٥٥، وتحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، د.بسمة أحمد جستنيه، ص٢٦٦-٢٧٦.

(٢) انظر: إنجيل متى (٢٦: ٣٤).

(٣) انظر: إنجيل مرقص (١٤: ٦٨).

(٤) انظر: إنجيل متى (٢٨: ٢)، وإنجيل مرقص (١٦: ٥).

(٥) انظر: إنجيل لوقا (٢٤: ٤)، وإنجيل يوحنا (٢٠: ١٢).

الظن الثامن عشر: أن الشهادة المأخوذة من مزامير داود النبي المسحوبة إلى إثبات صلب عيسى، وهو في قوله: "ثقبوا [يَدَيَّ][١] وَرِجْلَيَّ"[٢].

فهذا – أي لفظة ثقبوا – ليس لها وجود في التوراة العبرانية[٣] مطلقا، وهذه اللغة – أي العبرانية – هي الأصل والقاعدة وفيها أنزل الزبور، وبحيث أن لفظة (ثقبوا) ما وجدت فيها أبدا؛ فيلزم أن المسيحيين قد طرقهم فيها الظن، ووضعوها في المزامير[٤] العربي لأجل [غرض بهم][٥]، وربما أوجدوها / في لغات كثيرة، والله أعلم. [٣٤/ب]

الظن التاسع عشر: أن الشهادة المسحوبة إلى إثبات صلب عيسى المنقولة من نبوة إشعيا[٦] عليه السلام، وهي قوله: "سيق للذبح كالنعجة"[٧].

فهذه الإشارة التي هي قوله (سيق) لا تفيد عن عيسى؛ لأنه – أي عيسى – على زعمهم

---

(١) في المخطوط [ايدي]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، ومن الأجوبة الجلية ص٣٠٣.

(٢) سفر المزامير (٢٢: ١٦).

(٣) تقدم التعرف بها ص٦٧ حاشية رقم (٤).

(٤) مَزامِيرُ داود عليه الصلاة والسلام هي ما كان يَتَغَنَّى به من الزَّبُورِ وضُروب الدعاء، ومفردها: مِزْمارٌ أو مُزْمُورٌ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٨٦١/٣) مادة (زمر). وأهل الكتاب يطلقون على الزبور مزامير داود، وقد تقدم التعريف بها ص٤٢ حاشية رقم (١).

(٥) في المخطوط [غرضبهم]، والصحيح ما أثبته.

(٦) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [إشعياء]، وهو إشعياء بن آموص، يعده اليهود أحد أعظم أنبيائهم، وينسبون إليه سفر إشعياء في العهد القديم من الكتاب المقدس، ويقال أنه استشهد وقتل منشورا بالمنشار في أورشليم بأمر الملك منسى. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨١-٨٥، ودائرة المعارف الكتابية (١/ ٣٠٦-٣٢٩).

(٧) انظر: سفر إشعياء (٥٣: ٧). ونصه: "كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ".

أنه صلب، وما ذبح ذبحا، وينتج من ذلك أن [المُشَطِّرَ][(١)] شَطْرَ[(٢)] الذِّبْحِ بموضعِ الصلبِ ظنًّا منه لأجل غرضه؛ حتى يربط هذه النبوة بأنها مقولة على عيسى المسيح.

والحال أنها تَنْفر منه تَنَفّرا ظاهرا، اللهم عند المدركين.

الظن العشرون: أن سند النصارى على قول إشعيا المشار فيه إشارة أخرى [كالتي][(٣)] قبلها، وهي قوله: "أسلم للموت نفسه"[(٤)].

[٣٥/أ] والحال أن هذه اللفظة (أي أسلم) / هي على موجب اللغة العبرانية: أعد؛ أي أعد للموت نفسه، والاستعداد للموت غير الاستسلام له؛ لأن الاستعداد للشيء هو التهيّئ له، والاستسلام للشيء هو الوقوع فيه، فالمترجم لهذه اللفظة ما أدرك الفرق فيما بين أسلم، وفيما بين أعد، وظن أن معناهما متساوي، والآن بهذا الكشف قد يُخَيَّبُ ظنه، اللهم عند العقلاء.

الظن الحادي والعشرون: أن كلمة (يقتل المسيح)[(٥)] المقولة في نبوة دانيال[(٦)] هي في اللغة اللغة العربية على غير أصلها العبراني؛ لأن أصلها في اللغة العبرانية هكذا: (بيكاريت)؛ أي يستأصل، ولفظة (يباد) المفسرة بعده من دانيال النبي ذاته؛ بأن المسيح القائد هو الذي يباد،

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعلها من كلمة الشَّطير: وهي تطلق على البعيد والغريب. انظر: تاج العروس، الزبيدي، (١٧١/١٢) مادة (شطر).

(٢) شَطْرُ الشي: ناحِيَتُه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٢٦٣/٤) مادة (شطر).

(٣) في المخطوط [كاالتي]، والصحيح ما أثبته.

(٤) انظر: سفر إشعيا (٥٣: ١٢). ونصه: "سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ".

(٥) انظر: سفر دانيال (٩: ٢٦). ونصه: "يُقْطَعُ الْمَسِيحُ".

(٦) دانيال اسم عبري معناه (الله قضى)، وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، ويعده اليهود من الأنبياء الكبار، وينسبون إليه سفر دانيال في العهد القديم من الكتاب المقدس، نصبه ملك بابل نبوخذنصر رئيسا على جميع حكمائها. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٧٥/٢-٣٧٩)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٥٧-٣٦٠، ودائرة المعارف الكتابية (٣٨٦/٣-٣٩٣).

ومعناه / عند اليهود أن الملك يباد؛ لأن الملك في التوراة يُسَمَّى المسيح[١]، وهذا المسيح القائد [٣٥/ب] – الذي هو الملك – قد باد وعُدِم في نهاية الأسابيع التي حررها دانيال النبي الواقع نهايتها قبل مجيء المسيح عليه الصلاة والسلام[٢].

والأمر في هذا المعنى هو ظاهر ومحرر في تاريخ علماء اليهود وتلمودهم، وعند غيرهم من [مؤرخين][٣] اليونانيين، وإذا أراد أحد من المسيحيين أن يربط هذه الشهادة في المسيح من القول المحرر بعدها، وهو كلام دانيال بأنه: "في نصف الأسبوع يبطل القربان مع الذبيحة [و][٤]الهيكل يخرب"[٥]، وهذا جرى بعيني.

فنجيبه: أن هذه المذكورات الثلاث كانت باقية / [بعد][٦] تاريخ عيسى عليه السلام بنحو [٣٦/أ] بنحو سبعين سنة من حياته صلوات الله عيه وأكثر، وما كان إعدامهم في وجود عيسى حتى يتعلق بطلانهم فيه.

والنتيجة: أن ههنا استعملوا النصارى لفظة (يقتل)، وظنوا أنها تجوز في لفظة (تستأصل)، وأخّروا وعقبوا نهاية زمان الأسابيع عن حقيقتها، وما أدري إن كانوا غير مدركين الحق، أو إنهم ظانّين فيه ظنا، والله أعلم.

الظن الثاني والعشرون: أن باقي المقولات في التوراة والزبور التي يوردونها النصارى لإثبات صلب عيسى هي مبنيّة على الظن الظاهري، مثل قول داود النبي: "اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى

---

(١) انظر: سفر صموئيل الأول وسفر صموئيل الثاني من الكتاب المقدس، فقد أكثرا من ذكر كلمة المسيح وهما يقصدان في ذلك الملك.

(٢) انظر: سفر دانيال (٩: ٢٥–٢٧).

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [المؤرخين].

(٤) في المخطوط مكررة مرتين.

(٥) انظر: سفر دانيال (٩: ٢٧). ونصه: "وَفِي نِصْفِ الأُسْبُوعِ يُبْطِلُ الذَّبِيحَةَ وَقُرْبَانَ التَّقْدِمَةِ، وَيَكُونُ الْمُخَرِّبُ عَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ، وَيَنْصَبُّ الْمُقَرَّرُ عَلَى الْمُخَرِّبِ إِلَى أَنْ يَكُونَ فَنَاءٌ".

(٦) في المخطوط [لبعد]، والصحيح ما أثبته.

لباسي اقترعوا"(١).

أعني أنهم – أي النصارى – من قسمة الثياب / ظنوه قد صلب. [٣٦/ب]

ومثل قول إشعيا النبي: "وما رددت وجهي من خزي البصاق عليه"(٢).

ومن هذا أيضا؛ يعني من عدم ارتداد وجهه – أي وجه عيسى – من خزي البصاق عليه ظنوه بأنه صلب ومات.

والحال أن هذه الإشارات لا تتعلق في عين الصلب مطلقا؛ لأنه يجوز عند العقل وجود معنى هذه الجملة مع معنى الجملة التي هي قبلها في عيسى من غير أن يصلب؛ أي أنه يجوز أن يكون رجل تؤخذ ثيابه وتقسم، ويبصق على وجهه، ولا يقتل ولا يصلب.

وبذلك كفاية لإثبات الظن والشك المقولان في القرآن الشريف في قتل وصلب عيسى، اللهم عند كل عاقل(٣).

---

(١) انظر: سفر المزامير (٢٢: ١٨).

(٢) انظر: سفر إشعياء (٥٠: ٦).

(٣) والصحيح أن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يصلب ولم يقتل؛ بل رفعه الله تعالى إليه، قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة النساء]. واختلف المفسرون في صفة التشبيه الذي شُبِّه لليهود في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام على أقوال، منها: ما ذكره الطبري عن قتادة، قال: ألقي شبهه على رجل من الحواريين فقتل، وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم، فقال: أيكم ألقي شبهي عليه، وله الجنة؟ فقال رجل: عليَّ. انظر: تفسير الطبري (٧/٦٥٠-٦٦٢)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٣٤-٣٤١).

الدعوى الثالثة

[٣٧/أ] أن القرآن الشريف قد يقول عن نبينا / محمد رسول الله ﷺ أن اسمه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، ونسق هذه الآية قد وردت في سورة الأعراف بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[1].

وأما في سورة الصّف يقال هذا المعنى بصورة أجلى، وهو: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[2].

فتجيب النصارى: أن هذه الدعوى التي يدعي بها القرآن ليس لها وجود عندنا مطلقا، [هذه][3] التوراة والإنجيل موجودان عندنا، وبين أيدينا في اللغات، وفي الكثير من البلدان والأقاليم، ولسنا نرى فيهما أدنى إشارة، ولا أثر ذكر أحمد، / فاقرؤوهما أنتم يا جماعة المسلمين، [٣٧/ب] لكي تعلموا إن كنا صادقين، وإن كنا كاذبين.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال: أنتم يا معشر خلاني[4] المسيحيين قد تنكرون على دعوى القرآن الشريف هذه، وتقولون: إن ليس عندكم لنبينا الأعظم ذكر، ولا أثر لاسمه السامي الشريف، لا في إنجيلكم، ولا في توراتكم.

والحال أن قولكم هذا لا يقبله العقل؛ بأن رجلا مثل نبينا الذي قاد إلى عبادة الله من الكفار، ومن الغير المستقيم إيمانهم ألوف [ومليونات][5]؛ يترك عند أنبياء بني إسرائيل، ولا أحد

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

(٢) سورة الصف: الآية (٦).

(٣) في المخطوط [ها]، والمثبت من فهرسة الرسالة كما تقدم ص٣٤.

(٤) الخُلَّة والخِلَّة: هي المحبة والمودة والصداقة، والخليل: الصديق، وجمعها (خُلَّان وأخِلَّاء). انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢٥٢/٢-١٢٥٣) مادة (خلل).

(٥) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [وملايين]، والمِلْيُون في العدد: ألف ألف، وجمعها: مَلايِين، وهي كلمة أجنبية دخيلة على العربية. انظر: المعجم الوسيط، ص٨٨٧.

منهم يتعرض لذكره كما تدعون، فهذا محال.

ولكن هذه هي غفلة وسهو منكم؛ لأنكم لا تتفكرون بأن ترك قضيّة مثل هذه عند الأنبياء السوابق / هو من الأشياء الممتنعة، والتي لا تقبلها العقول السليمة. [٣٨/أ]

اسمعوا مني الآن يا أحبائي، وأبناء جنسي، ويا أهلي، ويا خُلَّاني جماعة المسيحيين؛ لأني أريد أن أشرح لكم خلاصة ما حرره في كتابيه؛ صاحب (البحث الصريح والأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية) المرحوم الشيخ زيادة - طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - من الشهادات الدالات على نبينا محمد ﷺ بالمطابقة من كتبكم ذاتكم؛ أي من التوراة والإنجيل والزبور، لا على اسمه الشهير والعَلَم فقط؛ بل على كثير من أسمائه التي تسمى بها في القرآن الشريف، وأوصافه، وأفعاله، وأمكنته التي خرج منها، وغزواته، وشكله، وغير ذلك من أفراد العلامات الكثيرة الدالة عليه، كما تقدم شرحه من الأنبياء عليهم وعليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم. /

[٣٨/ب]

خلاصة الشهادة الأولى[1]

أيها الأحباب المسيحيون؛ اسمعوا موسى النبي عليه السلام كيف يقول في تثنية الاشتراع: "إن الرب إلهكم سيقيم نبيًّا من إخوتكم مثلي فاسمعوا له، وكل نفس لا تسمع لذاك النبي وتطيعه تستأصل تلك النفوس من شعبها"[2].

أقول: إن إيمان النصارى يسحبون هذه الشهادة، وإنها مقولة [على][3] عيسى عليه السلام، والحال أنها تنفر منه تنفّرا ظاهرا، وهذا التنفر يستفاد من تسعة أوجه، وهذه الوجوه التسعة قد تراها تطابق على المصطفى ﷺ من كل جهاته:

الوجه الأول: من قوله: "أنه من إخوتكم يقام النبي"، لأن قوله من إخوتكم وتركه النوازل[4]؛ أي أنه لم يقل منكم، / ولا من بينكم، ولا من خلفكم، وإفادته عن النبي الواعد فيه أنه من الجوانب[5]؛ أي قوله من إخوتكم، فيلزم أن يكون معناه منصرفا ومقالا عن نبي من من بني إسماعيل[6]؛ لأنهم من الجوانب، وقد دعي بالتحقيق إسماعيل أخوهم، كما هو مفند في

[٣٩/أ]

---

(١) انظر: كتاب البحث الصريح ص١٤٠-١٤٧، والأجوبة الجلية ص٣١٤-٣١٦.

(٢) انظر: سفر التثنية (١٨: ١٥، ١٨-١٩). ونصه (١٨: ١٥): "يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ". وفي (١٨: ١٨-١٩): "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ، وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ". وهذا النص الذي أشار إليه المؤلف موجود في سفر أعمال الرسل (٣: ٢٢-٢٣)، ونصه: "فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ، لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ، وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ".

(٣) في المخطوط مكررة مرتين.

(٤) يقصد بذلك الفروع في النسب، وهم: الأولاد. انظر: الموسوعة الفقهية (٩٨/٣٢).

(٥) يقصد بذلك الحواشي في النسب، وهم: الأقارب الذين ليسوا من عمودي النسب، كالإخوة، وأبناء الإخوة، والأخوال والخالات، والأعمام والعمات. انظر: الموسوعة الفقهية (٨٣/٤١).

(٦) إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهو ابنه الأكبر، والذي ابتلى الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذبحه، ومن نسله خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (٢٥١/١-٣١٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣٥٤/١-٣٧٠).

في التوراة صريحا[١]، فعيسى عليه السلام هو معلوم أمره أنه كان من النوازل[٢]، وبحيث أن الشهادة تشير على الجوانب بقولها من إخوتكم، فنبينا ﷺ كان مشهورا أنه متسلسل من الجوانب، وعليه تصدق هذه الجملة[٣].

الوجه الثاني: أن موسى قال عن هذا النبي الواعد به إنه مثله، بقوله: "نبيًّا مثلي".

حاشية: أن هذا الوجه قد تفرع منه باقي الوجوه التابعة.

النص: فعيسى ما كان مثل موسى؛ إذ أنه - أي عيسى - كان مولودا من بَتول[٤] عذراء[٥]، وأما موسى / كان من امرأة مفضوضة[٦]. [٣٩/ب]

---

(١) انظر: سفر التكوين (١٦: ١٥) (١٧: ١٥-٢١).

(٢) يزعم النصارى أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يرجع في نسبه إلى داود عليه الصلاة والسلام، وهو من نسل إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وقد اختلف النصارى في نسبه اختلافا كثيرا. انظر: إنجيل متى (١: ١-١٦)، وإنجيل لوقا (٣: ٢٣-٣٨)، وإظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١/١٨٧-١٩٣)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٣٧-١٠٣٨، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص٧٨-٨٣، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص٢٦٨-٢٧٤، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٢٢٨-٢٣٤.

(٣) جاء عن واثلة بن الأسقع ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**". أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم (٥٩٣٨)، ص٩٦١.

(٤) البَتُول: كل امرأَة تنقبض من الرجال لا شهوة لها، ولا حاجة فيهم. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/٢٠٧) مادة (بتل).

(٥) العذراء: هي البكر التي لم يمسها رجل. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤/٢٨٥٨) مادة (عذر). وهي مريم بنت عمران الصديقة، كانت من العابدات الفاضلات، وكانت أفضل أهل زمانها من النساء. انظر: تاريخ الطبري (١/٥٨٥-٦٠٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/٤١٧-٤٥٣).

(٦) يقصد أنها امرأة سبق لها الزواج والدخول بها.

(**حاشية**: اعلم أيها المطالع لهذه الحاشية أن في صنع البشر قد وجد ثلاث أشكال عجيبة خلقتهم، منهم: آدم عليه السلام خلق بغير أبٍ ولا أمٍّ، ومنهم: حواء[١] خلقت من أبٍ بغير أمٍّ، ومنهم: عيسى خلق من أمٍّ بغير أبٍ، وقد يوجد في مخلوقات الله عجائب أُخر كثيرة: كالدود من الخل، والسوس من القمح، وغير ذلك، وهم بغير أبٍ وبغير أمٍّ).

النص: **الوجه الثالث**: أن عيسى - حسب دعواهم - إله وإنسان، فليس هو كمثل موسى؛ لأن موسى كان إنسانا فقط.

الوجه الرابع: أن موسى كان ذا شريعة عدلية، وأما عيسى فقد كانت شريعته فضلية[٢].

الوجه الخامس: أن موسى قد كان حاكما[٣]، وأما عيسى فكان محكوما عليه[٤]. /

---

(١) حواء أم البشر، وزوجة آدم عليه الصلاة والسلام، وقيل سميت حواء لأنها خلقت من شيء حي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم. انظر: تاريخ الطبري (١٠٣/١-١١٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٧٣/١-١٩٠).

(٢) يقصد أن شريعة موسى عليه الصلاة والسلام جاءت بإقامة العدل وأخذ الحق والمعاقبة بالمثل والقصاص، وأما شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام جاءت بتغليب التفضل والإحسان، كما قال متى في إنجيله (٥: ٣٩-٤٢) عن عيسى عليه الصلاة والسلام: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا، وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ، مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ". انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (١٠٧/٥-١١٣)، والبحث الصريح، تعليق المحقق: الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٤٤، حاشية رقم (١)، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية (رسالة دكتوراه)، للشيخ زيادة الراسي، تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري، ص١٣٧ حاشية رقم (١).

(٣) كان عليه الصلاة والسلام يحكم بين بني إسرائيل ويعلمهم الفرائض والشرائع. انظر: سفر الخروج (١٨: ١٣-٢٧).

(٤) كما جاء في الأناجيل أن حكموا عليه بصلبه. انظر: إنجيل متى (الإصحاح ٢٧)، وإنجيل مرقص (الإصحاح ١٥)، وإنجيل لوقا (الإصحاح ٢٣)، وإنجيل يوحنا (١٨: ١٢-٤٠) (الإصحاح ١٩).

[٤٠/أ] **الوجه السادس**: أن موسى كان ذا سعة(١)، وله منزل أو مِضْرَب(٢)، وأما عيسى فكان بائسا مسكينا، وليس له مكان يسند إليه رأسه؛ كما قال الإنجيل عنه(٣).

الوجه السابع: أن موسى كان يضرب بالسيف(٤)، وأما عيسى قد [أمر](٥) تلميذه بطرس بأن يرد السيف إلى غمده(٦).

الوجه الثامن: أن موسى كان يستأصل العاصين له، وأشار عن الذي أنبأ عنه: "أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي وتطيعه تستأصل تلك النفوس من شعبها"(٧).

فنبينا ﷺ لأجل انطباق هذه الآية النبوية عليه كان يستأصِل(٨)؛ فإذا هو مثل موسى، وقد

---

(١) انظر: سفر الخروج (الإصحاح: ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨).

(٢) المِضْرَبُ: فسطاط الملك، والفسطاط بيت من شعر. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٥٧٠/٤) مادة (ضرب)، (٣٤١١٣/٥) مادة (فسط).

(٣) جاء في إنجيل متى (٨: ٢٠): "وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ جُمُوعًا كَثِيرَةً حَوْلَهُ، أَمَرَ بِالذَّهَاب إِلَى الْعَبْرِ، فَتَقَدَّمَ كَاتِبٌ وَقَالَ لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي»، فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِب أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»". وجاء مثله في إنجيل لوقا (٩: ٥٨).

(٤) جاء في سفر اللاويين (٢٦: ٧): "وَتَطْرُدُونَ أَعْدَاءَكُمْ فَيَسْقُطُونَ أَمَامَكُمْ بِالسَّيْفِ".

(٥) في المخطوط [أمرا]، والصحيح ما أثبته.

(٦) وذلك عندما حاصر الجند عيسى عليه الصلاة والسلام ليأخذوه، فضرب بطرس عبد رئيس الكهنة بالسيف فقطع أذنه اليمنى. انظر: إنجيل يوحنا (١٨: ١٠-١١).

(٧) انظر: سفر التثنية (١٨: ١٥، ١٨-١٩).

(٨) وهذا ظاهر في سيرته عليه الصلاة والسلام أنه أمر بجهاد الكفار المحاربين، وشرع الجهاد لإقامة دين الله تعالى، وليس الغاية هو قتل الكفار، ولم يكن عليه الصلاة والسلام يقتل الكفار الغير محاربين؛ بل كان ينهى عن ذلك، وكان ينهى في الحروب عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ الكبار. انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ الطبري (٢٣٩/٢-٦٥٧) (٩/٣-٢١٧)، وزاد المعاد لابن القيم، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣٥٣/٣- وما بعدها)، والرحيق المختوم للمباركفوري، وصحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي.

يظهر من ذلك أيضا أن الله سبحانه وتعالى ما أعطى هذه الخاصة لعيسى؛ بل إنه تعالى أعطاها لموسى ولنبينا / صلوات الله عليهم أجمعين. [٤٠/ب]

الوجه التاسع: أن موسى كان مزوجا بامرأة وله أولاد(١)، وأما عيسى فكان [أعذرا](٢).

فإذًا أن هذه المثلية التي قال عنها موسى: "بأن الرب إلهكم سيقيم لكم نبيا مثلي"، قد تطابق على نبينا محمد ﷺ؛ لأنه كان بهذه الأوصاف مثل موسى؛ أي أنه مولود من امرأة مفضوضة، وأنه إنسان فقط، وأن شريعته مصدرة بالعدل، وأنه كان حاكما، وأنه صاحب منزل، وسعة ولين كان يصرفها، وأنه كان ضاربا بالسيف، وأنه كان يستأصِل، وأنه كان مزوجا وله بنين، وأنه كان من الجوانب؛ أي من الإخوة، وليس من النوازل.

ومن حيث أن هذه الصفات المثلية ما وجدت في عيسى / عليه السلام؛ بل إنها ظاهرا عيانا قد وجدت في نبينا المصطفى ﷺ؛ الذي هو من سلالة إخوة بني إسرائيل؛ الذين هم بنو إسماعيل، فلا يلزم إنكارها عند كل عاقل. [٤١/أ]

ثم إني أقول شرحا آخر: وهو أنه في أواخر هذا السفر في التوراة يقال: "إنه لم يقم نبي في بني إسرائيل مثل موسى"(٣).

وها هنا في هذه الشهادة التي شرحناها أن موسى عليه السلام يذكر: "أن الرب سيقيم نبيا

---

(١) انظر: سفر الخروج (٢: ٢١-٢٢)، وسفر أخبار الأيام الأول (٢٣: ١٤-١٥).

(٢) هكذا في المخطوط، والأولى [أعْزَبًا أو عَزَبًا] ، لأن العذراء تطلق على المرأة البكر التي لم تتزوج، وأما الرجل فيقال له: عزب أو أعزب، ويقصد المؤلف أن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يتزوج، وهذا هو اعتقاد النصارى؛ مع أن الأناجيل لم تذكر شيئا عن زواجه أو تنفيه، وأما نحن المسلمين فلم يثبت عندنا شيء في الكتاب والسنة عن زواجه، ولكن مما لا شك فيه أن الزواج من سنة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [سورة الرعد: آية (٣٨)]. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٨٥٨/٤) مادة (عذر)، وتاج العروس، الزبيدي، (٣٦١/٣) مادة (عزب).

(٣) انظر: سفر التثنية (٣٤: ١٠).

من إخوتكم مثلي"(١)، فلا يخلو من أن يكون هذا النبي الموعود به من موسى هو من بني إسرائيل من النوازل، [و](٢) أنه يكون من غير بني إسرائيل ويكون من الجوانب، فإن قالوا: إنه من النوازل - أي من بني إسرائيل - فقد يكذّبون توراتهم المنزلة القائلة والمتنبئة: "بأنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى"، وإن قالوا: إنه / يقام هذا النبي المشار، والموعود فيه من موسى من الجوانب؛ لا من بني إسرائيل، فقد يكونوا صدَّقوا توراتهم، ويلزمهم بأن يقولوا: إنه محمد ﷺ؛ لأنه من الجوانب من إخوة بني إسرائيل؛ الذين هم بنو إسماعيل، وبالحقيقة قد يروا أنه هو النبي الموعود فيه، العظيم الشهير الذي هو مثل موسى، المطابقة عليه أوصاف موسى التسع التي شرحناها(٣)، ولا سواه. [٤١/ب]

وإن اعترض معترض على أنه مقال في هذه الشهادة بأن لكم - أعني لكم يا جماعة المخاطبين - يقام النبي، ومحمد ﷺ جاء بَعْدَ دُهُورٍ كثيرة!

فأجيب: أن بطرس الحواري في الكتاب المسمى (أعمال الرسل)(٤) قد يسحب هذه الشهادة عينها على عيسى(٥)؛ الذي جاء بعد دهور كثيرة، فلماذا قبلتموها منه عليه / مع عدم مطابقتها وما أنكرتموها؟! [٤٢/أ]

---

(١) سفر التثنية (١٨: ١٥).

(٢) هكذا في المخطوط، والأولى [أو] حتى يستقيم المعنى.

(٣) تقدمت قريبا هذه الأوصاف. انظر ص١١٣-١١٧.

(٤) سفر أعمال الرسل هو السفر الخامس من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس، وينسبون هذا السفر إلى لوقا صاحب الإنجيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٧-٨٩، ودائرة المعرف الكتابية (١٠٥/٤-١٠٧).

(٥) جاء عن بطرس في سفر أعمال الرسل (٣: ٢٠-٢٤): "وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ، الَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ، إِلَى أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ، الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ، فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ، لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ، وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ، وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهذِهِ الأَيَّامِ".

وكيف الآن غرضكم سحبكم إلى إنكارها عن نبينا، والزَّمَانين متباعدين؛ أعني زمان عيسى ونبينا محمد صلى الله عليهما وسلم؟!.

خلاصة الشهادة الثانية[١]

اسمعوا يا أحبائي المسيحيين: أن في إنجيل يوحنا قد يقول إشارة سامية؛ يضاهي الشهادة التي قبلها، وهو قوله: "وأرسل الفريسيون[٢] – أي علماء اليهود وصلاحهم أصحاب الشرع – يسألون ليوحنا المعمداني[٣]: النبي أنت؟ أجابهم: كلا. فأجابوه: ما بالك تُعَمِّد[٤] إن كنت

(١) انظر: البحث الصريح ص١٤٨–١٥٠، والأجوبة الجلية ص٣١٦.

(٢) هي إحدى الفرق اليهودية الرئيسية، وكلمة الفريسيين كلمة أرامية معناها (المنعزلون)، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، وهم يكرهونها ويسمون أنفسهم: (الأحبار) أو (الرفقاء) أو (الإخوان)، وكانت لهم الأمور الدينية، ومن أهم عقائدهم: التمسك بالتوراة والتلمود والتقاليد اليهودية، ويعتقدون عصمة الحاخامات، وتعتبر هذه الفرقة من ألد أعداء المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهم الذين خططوا على قتله. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٢، ومقارنة الأديان (اليهودية)، د.أحمد شلبي، ص٢١٨–٢٢١، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص٢١٩–٢٢٤.

(٣) هو يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام، ابن خالة عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، النبي الكريم الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، ومات يحيى عليه الصلاة والسلام مقتولا، والنصارى يلقبونه بالمعمداني؛ لأنه حسب زعمهم كان يُعَمِّد الناس في نهر الأردن، وفي الأناجيل أنه عمد عيسى عليه الصلاة والسلام. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٢/٣٩٣–٤١٥)، وقاموس الكتاب المقدس ص١١٠٦–١١٠٨، وفي مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص٦٢. وقد كتب الدكتور أحمد السقا كتابا مستقلا عنه باسم: يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية.

(٤) التعميد: أحد شعائر النصارى الأساسية، وهو علامة عندهم على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب إلى كنيسة المسيح، واختلف النصارى في طريقة التعميد، وأغلب النصارى تكتفي برش الماء على الجبهة، وقال بعض النصارى لا يصح التعميد إلا بتغطيس الإنسان تغطيسا كاملا مرة واحدة، وبعضهم قال ثلاث مرات، واختلفوا في سن التعميد، فبعضهم قال: لا يعمد إلا الذين بلغوا سن الرشد، وأغلب النصارى تعتبر تعميد الصغار من الأمور الواجبة، ولابد أن يقوم بهذه العملية كاهن، ويعمد باسم الأب والابن والروح القدس، ولا يقوم غير الكهنة بالتعميد إلا للضرورة، وحينئذ يسمى تعميد الضرورة. انظر: مقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٢٦–١٢٧، وقاموس الكتاب

=

لست المسيح، ولا [إيلِيًّا][(١)]، ولا النبي؟"[(٢)].

إن من هذا السؤال يظهر أنهم – أي علماء اليهود – كانوا يسألون عن النبي الواعد فيه موسى في الشهادة الأولى، ويقولون للمعمداني: "النبي أنت؟ أجابهم: كلا"، ومن قولهم: "إن كنت / لست المسيح، ولا إيلِيًّا، ولا النبي"، أنهم موعودون من توراتهم بإتيان ثلاثة رجال: المسيح، وإيليا، وآخرهم النبي؛ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، محمد المصطفى المختار، كما هو واقع الحال، ولا يلزم لهذه الشهادة تفنيد أكثر مما شرحنا. [٤٢/ب]

المقدس ص٦٣٧-٦٣٨، ودائرة المعارف الكتابية (٥/٣١٣-٣٢١)، والتعميد عند النصارى عرض ونقد، د.سليمان بن سالم السحيمي.

(١) في المخطوط [إيلياء]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، وإيلِيًّا اسم عبري معناه (الرب هو الله)، والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي (إلياس)، وهو النبي الكريم إلياس عليه الصلاة والسلام الذي ذكره الله تعالى في القرآن في سورة الصافات، وأرسله إلى أهل بَعْلَبَك غربي دمشق، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى، وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا، واليهود والنصارى يعتقدون أن إلياس عليه الصلاة والسلام في نهاية أيامه ذهب إلى نهر الأردن مع النبي اليشع وضرب النهر بردائه فانشق الماء، وسار النبيان على اليابسة، ثم جاءت مركبة وفرسان نارية حملت إيلِيًّا إلى السماء وترك رداءه مع النبي اليشع، وسيرسله الله قبل يوم القيامة، والنصارى تعتقد أن يوحنا المعمدان تقدم المسيح بروح إيلِيًّا وقوته. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٢/٢٧٢-٢٧٨)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٤٤-١٤٥، ودائرة المعارف الكتابية (١/٥٦٩-٥٧٤).

(٢) انظر: إنجيل يوحنا (١: ١٩-٢٨). وقد اختصر المؤلف الكلام.

خلاصة الشهادة الثالثة[(١)]

أن يوحنا كتب في إنجيله في هذه الشهادة اسمين من أسماء النبي ﷺ وفعلين؛ أما الاسمان فهما: الداعي، وروح الحق.

وأما الفعلان فهما: شهادة إلى عيسى، وأنه انبثق – أي شخص محمد – من عند الأب بقوله: "وأرسل لكم بارقليطا[(٢)] آخر؛ روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، هو يشهد لي، وأنتم أيضا شاهدون"[(٣)].

أقول: إن بهذه الشهادة قد يشير عيسى / عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ من أربعة وجوه كما تقدم: [٤٣/أ]

الوجه الأول: من اسم بارقليط؛ لأن هذه اللفظة هي كلمة يونانية، إلا أنها محرفة؛ ومع أنها

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٥١–١٥٧، والأجوبة الجلية ص٣١٧–٣١٨.

(٢) بارقليط **(periqlytos)**: كلمة يونانية اختلف في معناها على أقوال، منها: المعزي، والمخلص، وروح الحق، والوسيط، والمحامي، والمدافع، وأصح هذه الأقوال أنها تعني الأمجد والأشهر والمستحق للمديح، وهي تعني اسم أحمد باللغة العربية، وقد وردت هذه الكلمة (بارقليط أو فارقليط) في التراجم العربية للكتاب المقدس المطبوعة في لندن سنة ١٨٢١م، وسنة ١٨٣١م، وسنة ١٨٤٤م، وأما الطبعات الأخرى التي طبعت فيما بعد فذكرت كلمة (المعزي أو روح الحق) أو (المحامي أو المدافع). انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (٥/٢٨٧–٣٠٤)، وهداية الحيارى، ابن القيم، ص٣٢٣–٣٣٥، محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، البروفسور عبد الأحد داود، ص٢٢٣–٢٥٢، وإظهار الحق، رحمت الله الهندي (٤/١١٨٥–١٢١٣)، وتعليق المحقق د.سعود بن عبد العزيز الخلف على كتاب البحث الصريح ص١٥١ حاشية رقم (١).

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (١٥: ٢٦–٢٧). ونصه: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي، وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ". وجاء في هامش المخطوط: [يوحنا ص١٥ ع٢٦ طبع لندن سنة ١٨٦٠ على النسخة المطبوعة سنة ١٦٧١، وقال أيضا يوحنا ص١٤ ع٢٦ هكذا: والفارقليط روح القدس الذي أرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلته لكم]. (سنة ١٦٧١) غير واضحة من التصوير والمثبت في نفس المخطوط ص٤٦ في الهامش.

محرفة قد تترجم: الداعي[١]، ونبينا محمد ﷺ قد تسمى الداعي؛ لأنه قد نودي في القرآن الشريف: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا ﴾[٢]، فهو الداعي.

الوجه الثاني: من قوله: روح الحق، وهذا الاسم الشريف هو من جملة أسمائه الشريفة المندرجة في كتاب دلائل الخيرات[٣] [و][٤] في كتاب الشفاء[٥].

الوجه الثالث: من قوله: "من عند الأب ينبثق (يخرج)".

فلفظة يخرج من عند الأب قد يراد فيها اختصاصه بالله ﷺ[٦]، وأما لفظة (الأب) فهي صفة من صفات الله تعالى[٧] قد استعملها / الإنجيل والتوراة مرارا بقوله: "وأبوكم السماوي هو [٤٣/ب]

---

(١) جاء في الأجوبة الجلية ص٣١٧: "وقد يترجمونها المعزي".

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٤٥-٤٦).

(٣) هو كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤هـ، جاء في ص٢٩: "سيدنا روح الحق ﷺ". وذكر المؤلف ٢٠١ اسما من أسماء النبي ﷺ، وأكثر هذه الأسماء لا دليل عليها، وفي الكتاب غلو بالنبي ﷺ، وأحاديث موضوعة وضعيفة. انظر: معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص٣٦١-٣٦٢، وكتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر (٦/٧١-٧٦).

(٤) غير موجودة في المخطوط، والأولى إضافتها حتى يستقيم المعنى.

(٥) هو كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، جاء في ص٢٣٤: "ومن أسمائه في الكتب: المتوكل، والمختار، ومقيم السنة، والمقدس، وروح القدس، وروح الحق؛ وهو معنى البارقليط في الإنجيل".

(٦) جاء في البحث الصريح ص ١٥٢: "أما عن قوله: (إنه ينبثق من الأب)؛ فهو بمعنى يخرج ويرسل، كما هو مصرح به في قواميس اللغة اليونانية، والكنائس الغربية هكذا تفسرها أيضاً، وهذا الإرسال جاء مصرحاً به عن النبي محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: آية (١٥٨)]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [سورة الفتح: آية (٢٨)]".

(٧) صفات الله تعالى وأسمائه توقيفية، فلا نضيف إلى الله تعالى صفة أو اسما لم يرد في القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة عن النبي ﷺ، ولفظة (الأب) لم ترد في القرآن ولا السنة؛ بل الله تعالى منزه عنها،

=

هو كامل"[١]، "وأبونا الذي في السماوات"[٢]، وأمثال ذلك كثير.

الوجه الرابع: هو قوله: (هو يشهد لي)، فهو إذاً شاهد، ولفظ (شاهد) هو اسم من أسمائه المقررة[٣] في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾[٤]، فهو شاهد.

وفي الواقع قد شهد بصحة دين الله، وشهد له - أي لعيسى - بحق وظيفته، وَبَيَّنَ أنه

قال تعالى: "﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص]، فنزه الله تعالى نفسه أن يلد كما يقولون: هو الأب، وأن يولد كما يقولون: إن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وأن يكون له كفوا أحد، كما يقولون: إن له من يساويه في الجوهر، والنصارى يطلقون لفظة (الأب) على الله تعالى ومعناها عندهم: الرب الذي يربي عبده، أو الخالق الذي خلق الناس وأنعم عليهم، فكلمة (أب) كلمة سامية معناها: الشخص المثمر أو المنتج، وهذا المعنى بالنسبة لهم يكون لجميع الناس، وأما إطلاقها على عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فهم يقصدون أن الله تعالى أبوه حقيقة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (٣/٢٢١- وما بعدها)، والتدمرية لابن تيمية، ص٦- وما بعدها، وقاموس الكتاب المقدس ص١٧-١٨، ودائرة المعارف الكتابة (١/٣٦-٣٨)، ومحمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، البروفسور عبد الأحد داود، ص٢٣١، وشرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، ص٨٨، ١٩٧، ٢٠٤.

(١) انظر: إنجيل متى (٥: ٤٨).

(٢) انظر: إنجيل متى (٦: ٩)، وإنجيل لوقا (١١: ٢).

(٣) تقدم في ص٤٨ حاشية رقم (١) أن أسماء النبي ﷺ توقيفية، واسم شاهد هو من أوصافه عليه الصلاة والسلام، وبعض العلماء عده من أسمائه عليه الصلاة والسلام، منهم ابن القيم رحمه الله كما في زاد المعاد (١/٨٧-٨٨).

(٤) سورة الأحزاب: آية (٤٥)، وسورة الفتح: آية (٨).

مخلوق ورسول، لا كما [أغلوا][١] فيه النصارى وعملوه خالقا، بقوله على لسان الله[٢] في القرآن الشريف: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[٣]، وفي آية أخرى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾[٤]، وفي آية أخرى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٥].

[٤٤/أ] وقد / أفاد من ذلك؛ أعني من قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾[٦]، بأن عيسى كلمته؛ أي الكائن بأمره، لأن وجوده كان بكلمة (كن) فكان، وَوَجْهُ كونه رسول الله، وكلمته كأنه موجودا بكلمة (كن) ومرسل، لا كما تزعم النصارى أن الكلمة هي: أقنوم[٧] مشخص من جوهره[٨] – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا –، والدليل على ذلك قد يتبين مما يتبعها بقوله:

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [غلوا].

(٢) لفظة (لسان الله) لم ترد في القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة، فلا يثبت لله تعالى اسما أو صفة إلا بدليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة عن النبي ﷺ، ويجب التقيد بما جاء به الوحي؛ لأن أسماء الله وصفاته توقيفية، فلا يجوز للإنسان أن يقول على الله شيئا إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، واللسان لا نثبته ولا ننفيه عن الله؛ لأنه لا علم لنا بذلك، وصفات الله تعالى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** قسم وصف الله به نفسه، فيجب علينا إثباته، كالسمع، والبصر، وما أشبه ذلك. **والثاني:** قسم نفاه الله عن نفسه، فيجب علينا نفيه، كالظلم، والموت، وما أشبه ذلك. **والثالث:** قسم سكت الله عنه، فلا يجوز لنا نفيه ولا إثباته إلا إذا كان دالا على نقص محض فيجب علينا نفيه؛ لأن الله تعالى منزه عن كل نقص. انظر: سلسلة محاضرات وفتاوى اللقاء الشهري لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين (٤/٤٢٨-٤٢٩).

(٣) سورة آل عمران: آية (٥٩).

(٤) سورة المائدة: آية (١١٦).

(٥) سورة النساء: آية (١٧١).

(٦) سورة النساء: آية (١٧١).

(٧) تقدم التعريف به، انظر ص٩١ حاشية رقم (٢).

(٨) جوهر الشيء: حقيقته وذاته، والجوهر والذات والماهية والحقيقة كلها ألفاظ مترادفة، والمشهور فيما بين

=

بقوله: ﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾، فأظهره القرآن الشريف بأن المسيح عيسى كلمة وروح أيضا، وذلك خلاف لما تعتقده النصارى؛ لأن النصارى تعتقد بأن الكلمة في الله أقنوم مشخص، والروح في الله أقنوم مشخص - تعالى الله عن ذلك -، وإذا استندوا على أن عيسى كلمة وروح؛ فقد [٤٤/ب] يلزمهم أن يعتقدوا أن [الأقنومين][1] تجسَّدا؛ / أعني الكلمة والروح، وهذا هو مضاد لدينهم.

فإذًا أن الاسمين اللذين قررهما الإنجيل في أصل الشهادة هذه؛ أعني: الداعي، وروح الحق، مع الفعلين؛ أعني: بثِّقه، وشهادته لعيسى، قد اجتمعوا في نبينا محمد أبي القاسم ﷺ بوجه سامي يدركهم من أراد.

ثم نقول: إننا في أول هذه الشهادة شرحنا لفظة (بارقليط)، وقلنا عنها: أنها محرفة، ومع تحريفها قلنا: إنها مفيدة اسما من أسمائه ﷺ؛ وهو الداعي، وأما صحة هذه اللفظة من دون تحريف فهي كما وجدت في الكتب الخط القديمة، وهذه اللفظة - أي كلمة البارقليط - قد تترجم إلى اللغة العربية باسمه / العلم الشهير ﷺ[2]. [٤٥/أ]

الفلاسفة استعمال الجوهر بمعنى القائم بنفسه، وبمعنى الذات والحقيقة، ومعنى القيام بنفسه أن يصح وجوده من غير محل يقوم به، وعند المتكلمين فالجوهر عبارة عن المتحيز، وينقسم إلى: بسيط ومركب، فالبسيط يعبر عنه بالجوهر الفرد، وهو الذي لا يقبل التجزي، لا بالفعل ولا بالقوة، والمركب يعبر عنه بالجسم، وهو المؤتلف عن جوهرين فردين فصاعدا، وقدماء الفلاسفة كأرسطو وأمثاله كانوا يطلقونه على الله تعالى، وعنهم أخذت النصارى هذه التسمية؛ وذلك لأن أرسطو كان قبل عيسى عليه الصلاة والسلام بأكثر من ثلاثمائة سنة. انظر: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، الآمدي، ص١٠٩-١١٠، والجواب الصحيح، ابن تيمية، (٥/٥-١٢)، والتعريفات، الجرجاني، ص٨٣، والكليات، الكفوي، ص٣٤٦-٣٤٧، والمعجم الفلسفي، ص٦٤، والمعجم الوسيط، ص١٤٩.

(١) في المخطوط [الأقنومان]، والصحيح ما أثبته.

(٢) قال البروفسور عبد الأحد داود رحمه الله في كتابه محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى ص٢٤٤: "في الآية القرآنية ٦ من سورة الصف أعلن عيسى ابن مريم قائلا: ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾، وهذا من أقوى البراهين على نبوة محمد، وعلى أن القرآن تنزيل إلهي فعلا؛ إذ لم =

خلاصة الشهادة الرابعة[1]

أن النبي داود عليه السلام قد كتب في زبوره الرابع و[الأربعين][2]، المعنون في اللغة العبرانية أنه مقال: (من أجل الحبيب)[3].

(حاشية: أن لفظة (الحبيب) هي مختصة في نبينا؛ لأنه قد نعت بها كما نعت سيدنا إبراهيم بالخليل[4]، وسيدنا موسى [بالكليم][5]، وسيدنا عيسى [بالكلمة][6]؛ أي بلفظ (كن)[7] كان وجوده، صلوات الله عليهم أجمعين).

النص: شهادة سامية حاوية ست عشرة علامة، تشير على نبينا محمد ﷺ، بقوله[8]:

يكن في وسع محمد أن يعرف أن كلمة (البرقليطوس) كانت تعني أحمد إلا من خلال الوحي، وهذه حجة جازمة ونهائية؛ لأن المدلول الحرفي للاسم اليوناني يعادل بدقة كلمتي (أحمد ومحمد)". ا.هـ.

(١) انظر: البحث الصريح ص١٥٨-١٦٧، والأجوبة الجلية ص٣١٨-٣٢١.

(٢) في المخطوط [الأربعون]، والصحيح ما أثبته. وفي هامش المخطوط [مزمور عبراني ص٤٤ ع١].

(٣) في البحث الصريح ص١٥٨ اسم العنوان: "من بني قورح من أجل الحبيب قد ترنم به". وفي الكتاب المقدس: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى السُّوسَنِّ. لِبَنِي قُورَحَ. قَصِيدَةٌ. تَرْنِيمَةُ مَحَبَّةٍ".

(٤) بل الصحيح أن نبينا محمدا ﷺ ثبتت له الخلة كما ثبتت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، فعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: ((**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا**...)) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، حديث رقم (١١٨٨) ص٢٤٤. فالخلة خاصة بإبراهيم وبمحمد عليهما الصلاة والسلام، وأما المحبة فهي عامة لجميع المؤمنين، والخلة هي أعلى مراتب المحبة. انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ص٧٦-٧٩، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (١/٢٤٧-٢٤٨).

(٥) في المخطوط [بالكليم]، والصحيح ما أثبته.

(٦) في المخطوط [بالكلمة]، والصحيح ما أثبته.

(٧) كتب في هامش المخطوط: [نسخة الأصل كون].

(٨) كتب في هامش المخطوط: [طبع بيروت مزمور عربي ص٤٥ ع١، وطبع لندن سنة ١٦٧١ ص٤٤ ع١]. فبين الناسخ الاختلاف في رقم الإصحاح في الطبعتين.

"فاض قلبي كلمة صالحة، أقول أنا: أعمالي للملك، لساني قلم كاتب سريع الكتابة، بهي في الحسن، أفضل من بني البشر، انسكبت النعمة على شفتيك لذلك / باركك الله إلى الدهر، [٤٥/ب] تقلد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك، استله وانجح واملك من أجل الحق ورأفة العدل، وتهديك بالعجب يمينك، نبلك مسنونة أيها القوي، الشعوب تحتك يسقطون في قلب أعداء الملك، كرسيك يا إلوهيم[١] إلى دهر الداهرين، عصا الاستقامة عصا ملكك، أحببت العدل وأبغضت الإثم؛ من أجل ذلك مسحك [يا إلوهيم][٢] إلهك بدهن البهجة أفضل من رفقائك، المُرُّ[٣] - أي المسك - من أقصى ثيابك، من منازلك الشريفة العاج[٤] التي أبهجتك"[٥].

أقول: تعالوا أيها الأحباب المسيحيون، واسمعوا أن هذه الشهادة لا تطبق معكم على سيدنا عيسى عليه السلام؛ لأنه لم يكن له فصاحة في شفتيه؛ / بل كان كلامه بالبساطة كما [٤٦/أ] تخبرون عنه أنتم[٦]، فلا تقلد سيفا على فخذه، ولا نعت بالقوة، ولا كان شهيرا بالحسن

---

(١) إلوهيم: كلمة من أصل كنعاني، وهي حسب اعتقاد اليهود أحد أسماء الله تعالى، وهي صيغة الجمع من كلمة (إلوَّه) أو (إله) أو (إيل)، ولا يعرف اشتقاق الكلمة على وجه اليقين، وقد يكون معناها هو القوة أو القدرة، ووردت هذه الكلمة كثيرا في العهد القديم من الكتاب المقدس؛ غير أنها في الترجمة العربية لا يذكرونها بصيغتها وإنما تستعمل بدلا منها: الله، أو الرب، أو السيد، وهو اسم غير مختص بالله، ويطلق على غيره. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، (٥/٧٠)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٧، ودائرة المعارف الكتابية (١/٣٩١-٣٩٢).

(٢) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [الله].

(٣) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٢: أنه صمغ من شجرة ذات شوك رائحته ذكية.

(٤) العاج: هو ناب الفيل، وكان واسع الانتشار في البيوت، ويستعمل في أمور كثيرة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤/٣١٥٦) مادة (عوج)، وقاموس الكتاب المقدس ص٦٤٦.

(٥) انظر: سفر المزامير (٤٥: ١-٨).

(٦) جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (١١: ٣) : "وَلكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ".

والجمال[(١)]، ولا سل سيفا من أجل أن يحكم بالحق ورأفة العدل؛ بل إن أحد حواريه حين سل سيفا قد منعه؛ قائلا: "اردد سيفك إلى غمده"[(٢)]، مع أنه ما نجح ولا ملك في حياته، بل لما [جاؤوا][(٣)] لكي يصيّروه ملكا هرب على زعم إنجيلكم[(٤)]، ولا جاء بالشريعة العدلية[(٥)]؛ بل كان يبدلها بالقول: "من ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر"[(٦)]، من الشيء الذي ما قبلته الطبيعة، ولا صار شريعة دائمة أو عامة، ولا كانت نباله مسنونة، ولا تساقطت تحته الشعوب، ولا كان ذا عيش رغد وابتهاج، وأنه ما كان يتعاطى العطورات؛ إلا مرة أو مرتين في أواخر ظهوره من امرأة على رأسه، / وعلى قدميه فقط[(٧)]، وليس من أقصى ثيابه كما نطق [٤٦/ب] المزمور، ولا كان لعيسى منازل شريفة العاج ولا حقيرة؛ لأنه قال عن نفسه: "إن ابن البشر ليس

---

(١) جاء في سفر إشعياء (٥٣: ١-٣): "مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ، نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ، مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ". والنصارى يدَّعون أن هذا الخبر في حق عيسى عليه الصلاة والسلام. انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١١٥٢/٤).

(٢) انظر: إنجيل متى (٢٦: ٥١-٥٢)، وذكر في إنجيل يوحنا (١٨: ١٠-١١) أن الحواري بطرس هو الذي أمره عيسى عليه الصلاة والسلام بأن يرجع السيف إلى غمده، وقد تقدم ذكر ذلك في ص١١٣.

(٣) في المخطوط [جاء]، والمثبت من تصحيح الناسخ في الهامش.

(٤) جاء في إنجيل يوحنا (٦: ١٥): "وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ".

(٥) الشريعة العدلية يقصد بها شريعة موسى عليه الصلاة والسلام القائمة على العدل والمعاقبة بالمثل، وقد تقدم التعريف بها في ص١١٥ حاشية رقم (٢).

(٦) انظر: إنجيل متى (٥: ٣٩). وتقدم ذكر ذلك في ص١١٢.

(٧) جاء في إنجيل متى (٢٦: ٧)، وإنجيل مرقص (١٤: ٣) أن المرأة سكبت الطيب على رأس عيسى عليه الصلاة والسلام، وأما في إنجيل لوقا (٧: ٣٨)، وإنجيل يوحنا (١٢: ٣) أن المرأة دهنت قدميه بالطيب، وهذا يبين التحريف والتناقض والاختلاف في الأناجيل.

له مكان يسند إليه رأسه"[١].

فإذًا أن هذه الشهادة بالحق هي مقولة على نبينا محمد ﷺ؛ لكونها مطابقة عليه من كل جهاتها؛ لأنه هو الذي كان يفيض من قلبه كلمة الشهادة بالتوحيد[٢]، وكانت شفتاه ولسانه متحركان بالفصاحة أفضل من بني البشر، وهذا دليل أفضليته على الخلق[٣]، ولذلك باركه الله، الله، وهو الذي كانت أعماله متجهة نحو الملك المتعال سبحانه وتعالى[٤]، وهو الذي كان قويا، قويا، وتقلد سيفه على فخذه، ونجح وملك[٥]، / وملكه إلى الآن باقي، وإلى يوم [٤٧/أ]

---

(١) انظر: إنجيل متى (٨: ٢٠)، وإنجيل لوقا (٩: ٥٨). وكتب: "ابن الإنسان" بدلا من: "ابن البشر".

(٢) وهذا ظاهر في دعوته عليه الصلاة والسلام، فأول ما بدأ به توحيد الله تعالى، وقال لمعاذ رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: ((**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**...)). أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٢) صفحة (٧٤٢/٢).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**)). أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، حديث رقم (٥٩٤٠) ص٩٦١. قال النووي رحمه الله: "لم يقله فخرا بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور: ((**أنا سيد ولد أدم ولا فخر**))، وإنما قاله لوجهين: **أحدهما**: امتثال قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [سورة الضحى: آية (١١)]، **والثاني**: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم". شرح صحيح مسلم، المجلد الخامس (٤٤/١٥-٤٥).

(٤) ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم**)). أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، حديث رقم (٢٩٤٣)، ص٥٠٣. وقال ﷺ: ((**فوَالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية**)). أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، حديث رقم (٦١٠٩)، ص٩٨٥.

(٥) وهذا ظاهر في سيرته عليه ﷺ أنه كان يجاهد الكفار والمشركين، وفتح البلدان، ودانت له الجزيرة العربية، وكان ﷺ أقوى الناس وأشجعهم، قال البراء رضي الله عنه: "كنا والله إذا احمرَّ البأس نتقي به". أخرجه

=

القيامة[١]، يجري في شرائعه الحق، والحنو[٢] العدلي؛ أي أن أحكامه تبتدئ بالعدل وتُفَوِّض[٣] الرأفة وتثيب عليها، وهو صاحب الوجه المنير بالحسن والجمال[٤]، وهو الذي رشق الكفار الذين عصوا دينه الشريف بعد نصحه لهم بنباله المسنونة وقوّته؛ كما قالت النبوة: "وتساقطت تحته الشعوب"؛ أي شعوبهم، وهو الذي مسحه الله بدهن البهجة أفضل من رفقائه الأنبياء عليهم صلوات الله[٥].

مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، حديث رقم (٤٦١٦)، ص٧٦١. وقال أنس بن مالك ﷺ: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: ((**لن تراعوا، لن تراعوا**))، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سرج، في عنقه سيف". أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٣)، صفحة (٤٩٧/٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب، حديث رقم (٦٠٠٦)، ص٩٧١.

(١) عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة**)). أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم))، حديث رقم (٤٩٥٤)، ص٨٢٤.

(٢) الحنو: هو العطف. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠٣٢/٢) مادة (حنا).

(٣) تُفَوِّض: أي رد إليه الأَمر وجعله الحاكم فيه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٤٨٥/٥) مادة (فوض).

(٤) عن البراء ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها، وأحسنه خَلْقًا". أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٩)، صفحة (٩١٤/١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجها، حديث رقم (٦٠٦٦)، ص٩٨٠.

(٥) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**)). أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (١١٦٧)، ص٢٤١.

(حاشية: أن هذه الأفضلية التي لنبينا التي [وصفه][1] فيها داود بقوله: "أفضل من رفقائه"، فقد أفاد عنها عيسى عليه السلام بالمعنى ذاته؛ بإشارته عنه صلى الله عليهما وسلم بلفظة العظمة / بقوله: "إنه لم يقم في مواليد النساء نَبِيٌّ أعظم من يوحنا المعمدان، وأما الأصغر الذي هو في ملكوت السماء فأعظم منه"[2]. [٤٧/ب]

وينتج من هاتين الشهادتين أن محمدا المصطفى ﷺ هو أعظم وأفضل من رفقائه الأنبياء، وذلك على مذهب داود وعيسى عليهما السلام).

النص: ومنازله وثيابه الشريفة بالمر، وهذه الرائحة الطيبة التي كانت في منازله، ومن أقصى ثيابه؛ هي مخلوقة بجسمه الطاهر تفضلا من الله تعالى[3]، الذي مسحه بدهن البهجة، وأرسله رحمة للعالمين[4]، وكانت صحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين إذا صافحوه تبقى رائحة المسك في أيديهم المدة الطويلة[5]، / وإذا توجه إلى محل وأرادوا اتباعه؛ يستدلون في الأزقَّة من الـــروائح الطيبـــة[6]، .... [٤٨/أ]

---

(١) في المخطوط [وصفهه]، والصحيح ما أثبته.

(٢) انظر: إنجيل متى (١١: ١١)، وإنجيل لوقا (٧: ٢٨).

(٣) عن أنس ﷺ قال: "ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئا قط ديباجا ولا حريرا ألين مسا من رسول الله ﷺ"، وقال ﷺ: "دخل علينا النبي ﷺ فَقَالَ عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: ((**يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟**))، قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب". أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم (٦٠٥٣) (٦٠٥٥)، ص٩٧٨.

(٤) كما قال الله تعالى عنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: آية (١٠٧)].

(٥) ذكر ذلك القاضي عياض في كتاب الشفا (٦٢/١) ولم يعزه لأحد، ونصه: "يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها".

(٦) روى ذلك البخاري في تاريخه الكبير (٣٩٩/١-٤٠٠) عن جابر ﷺ قال: "لم يكن النبي يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه". وروى البزار (٧١١٨) وأبو يعلى (٣١٢٥) عن أنس ﷺ قال: "كان رسول الله إذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك، قالوا: مر

=

وهذه كانت من أقل معجزاته الشريفة[١].

وبالاختصار: أن هذه الشهادة الحاوية ست عشرة علامة؛ هي وحدها يا أحبائي المسيحيين تكفي للدلالة عليه ﷺ[٢].

رسول الله في هذا الطريق اليوم". قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٠٢/٨): "رجال أبي يعلى وثقوا"، وقال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص٤١: "إسناده جيد".

(١) معجزات الرسول ﷺ كثيرة، ومن أعظم معجزاته القرآن العظيم الذي أنزله الله عليه، وهو كلام الله تعالى الذي اشتمل على الآيات الباهرات، والمعاني العظيمة، الذي تحدى الجن والإنس أن يأتوا بمثله، وهي المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة. وقد ألف في معجزات الرسول ﷺ كتب كثيرة، انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني، ودلائل النبوة للبيهقي، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٥٣٩/٨-٧٠٠).

(٢) وقد ذكر هذه الشهادة وشرحها وزاد عليها الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله في كتابه إظهار الحق (١١٤٣/٤-١١٥٤).

خلاصة الشهادة الخامسة[(١)]

أن النبي إشعيا عليه السلام في التوراة قد يقول عن هذا النبي العظيم المسل السيف بأنه: "يرفع علامة للأمم من بعيد، ويصفر[(٢)] به من أقصى الأرض، وهو ذا يأتي سريعا بخفّةٍ، ليس في أعوانه تاعب ولا عائي، لا ينعس ولا ينام، ولا تخل منطقة حقويه[(٣)]، ولا ينقطع سير حذائه، سهامه حادة، وجميع قِسِيِّه[(٤)] موتورة[(٥)]، حوافر خيله مثل الصَّوَّان[(٦)]، وبكراته مثل العاصف[(٧)]، / (اعلم أن لفظة بكراته جمع بكرة وهي الناقة)[(٨)] [وزئيره][(٩)] كالأسد ينهم ويدرك [٤٨/ب] ويدرك الفريسة، [ويجوز][(١٠)] وليس من يخلص،

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٦٨-١٧٤، والأجوبة الجلية ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) جاء في البحث الصريح ص١٧١: "(ويصفر به) يعني ينادى به؛ لأن في اللغة العبرانية يقول: ويصفر به؛ أي أن الله تعالى نادى به الناس". ويصفر في العربية: أي يصوِّت. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢٩٥/٣) مادة (صفر).

(٣) الحقْوُ: هو الخصر ومشد الإزار، ويطلق على الإزار. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٨٨/٢).

(٤) القسي: جمع قوس، وتجمع أيضا (أقواس): وهي آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٧٧٣/٥) مادة (قوس)، والمعجم الوسيط، ص٧٦٦ مادة (قاس).

(٥) موتورة: أي مشدودة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٧٦٠/٦) مادة (وتر).

(٦) الصَّوَّان: نوع من الحجارة الصلبة إذا مسته النار تطاير، والقطعة منه: صَوَّانة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٥٣٠/٤) مادة (صون)، والمعجم الوسيط، ص٥٣٠ مادة (صان).

(٧) العاصف: هي الريح الشديدة، وجمعها: عواصف. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٢٨/٤) مادة (عصف)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢٩٧٣/٤) مادة (عصف). وفي الكتاب المقدس كتب [كالزوبعة]: ومعناها الإعصار. انظر: لسان العرب (١٨٠٧/٣) مادة (زبع).

(٨) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٣٤/١) مادة (بكر).

(٩) في المخطوط [وزئيرانه]، والصحيح ما أثبته، والزئير: هو صوت الأسد. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٨٠٠/٣) مادة (زأر).

(١٠) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [ويحوز]، ومعناها: يملك. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠٤٧/٢) مادة (حوز).

.... [ويمهر عليه في ذلك اليوم مهرة البحر][(١)]، وينظر إلى الأرض؛ وإذا هي مظلمة ضيقة، والنور أعتم لضيائها"[(٢)].

أقول أيها الخلان والأحباب المسيحيون: ترى من هو هذا الرجل الذي أنبأ عنه إشعيا؟

أم من هو الذي رفع للأمم علامة وأهداهم، وكان إتيانه من بعيد عن أرض بني إسرائيل؟

ومن هو الذي صفر به من أقصى هذه الأرض؟

أما تعلمون أن أقصى أرض بني إسرائيل هي أرض الحجاز[(٣)] والعرب[(٤)].

---

(١) هكذا في المخطوط، ولم أقف على معناه، وفي الكتاب المقدس [يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ]. والهر كما قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الهاء والراء: أُصَيلٌ صحيح يدلُّ على صوتٍ من الأصوات، ويقاس عليه، يقولون: الهِرُّ: دُعاء الغنم... قال: والهُرْهُور: الماء الكثير الذي إذا جَرَى سمِعتَ له هَرْهَرَة". انظر: معجم مقاييس اللغة (٨/٦) مادة (هر). وهدير البحر: أي صوته. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٦٣٣/٦) مادة (هدر).

(٢) انظر: سفر إشعياء (٥: ٢٦-٣٠). وقد جاءت هذه الشهادة في الكتاب المقدس بصيغة الجمع، ونصه: "فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا، لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ، لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ، الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ، حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ، لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ، يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ، فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ، وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا".

(٣) الحجاز: المنطقة الممتدة التي تقع حاليا في غرب المملكة العربية السعودية، وتبدأ حدوده من الشمال بحدود الأردن مكونة سلسلتين من الجبال تستمر نحو الجنوب بامتداد يزيد على ١٢٠٠ كم. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢١٨/٢-٢٢٠)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٦٣-٧٩.

(٤) وهي تسمى جزيرة العرب، وذلك لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، ويطلق عليها في الوقت الحاضر شبه الجزيرة العربية، والتي تقع في قلب العالم، وحدودها الشمالية: العراق والأردن، والغربية: البحر الأحمر، والجنوبية: بحر العرب،

=

ومن هو الذي أتى بخفة الشريعة المنورة؟

ومن هو الذي ما كان في أعوانه تاعب؟

[٤٩/أ] الأعوان الذين هم الملائكة؛ الذين ذكرهم القرآن الشريف: مرةً / ألف[١]، ومرة أخرى ثلاثة آلاف[٢]، ومرة غيرها بخمسة آلاف[٣]؛ إذ أن أعوان الملوك من البشر لا يسلمون من التعب، أَلَعَلَّ سمعتم عن كامل ملوك الأرض؛ من عهد آدم إلى الآن، بأنه ما وُجد في أعوانهم تاعب!

ومن هو الذي كان لا ينعس ولا ينام، وهو ساهر في عبادة الله جل شأنه[٤]؛ لولا عنايته تعالى تنهيه في الآية الشريفة، وتشفق عليه، وتعظمه بالقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[٥]، وكذا في سورة طه في أولها[٦].

والشرقية: الخليج العربي. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٣٧/٢)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٢١-٣٥.

(١) قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: آية (٩)].

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٢٤)].

(٣) قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٢٥)].

(٤) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول: "قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه، قالوا: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: ((**أفلا أكون عبدا شكورا**))". أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، حديث رقم (١١٣٠)، صفحة (٤١١/١) ومسلم واللفظ له، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (٧١٢٥) ص١١٦٣.

(٥) سورة المزمل: الآيات (١-٤).

(٦) قال الله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.

ومن هو الذي ما انحلت منطقة حقويه، ولا انقطع سير حذائه[١]؟

ومن هو الذي كانت سهامه حادّة، وجميع قسيّه موتورة[٢]؟

ومن هو الذي كانت حوافر خيله مثل الصَّوَّان؟ الذي قد ذكر القرآن الشريف عنه هذه الخبرية / عينها بأوضح بيان بقوله: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾[٣]. [٤٩/ب]

ومن هو الذي كانت بكراته – أعني نوقه – مثل العاصف، [وزيرانه][٤] – أي زئيره – كالأسد، وأدرك الفريسة؛ أعني تصيّد البشر إلى عبادة الله تعالى؟

ومن هو الذي كان يمهر مهوت البحر ، ونظر إلى الأرض وإذا هي مظلمة ضيقة، ونور الاعتقاد بالله معتم بالكفر الذي كان سائدا؟

أليس أنه هو الفاعل من لدن الله سبحانه وتعالى، والمطابقة عليه هذه الإشارات؟

هل يمكنكم أن تسلبوها عنه، وتوجدوها على أحد غيره؟

احكموا أنتم أيها الأحباب على أنفسكم؛ إن كانت تتعلق هذه العلامات في سيدنا عيسى أم حقها أن تتعلق في نبينا محمد ﷺ؛ لأن عيسى ما رفع / للأمم علامة – أعني ما كان ظهوره في الأمم بَيِّن؛ المسمى بالعبراني (هكوييم)[٥] –كمحمد ﷺ؛ بل كان لبني إسرائيل، ولا ولا أتى من بعيد عن أرض بني إسرائيل؛ بل منها، ولا أتى بخفة الشريعة؛ لأن شرعته تركت عند المسيحيين من ثقلها؛ لأنهم ما طاقوا بأن يؤمروا بتحويل الخد الأيسر للضارب بعد ضربه على [٥٠/أ]

---

(١) جاء توضيح ذلك في البحث الصريح ص١٧٣: "(ولا انحلت منطقة حقويه) يعني: أن عزيمته نشيطة، (وغير منقطع سير حذائه) يعني: أن قدميه الكريمتين غير فاترة عن السعي بالخير والعبادة".

(٢) جاء توضيح ذلك في البحث الصريح ص١٧٣: "(وسهامه حادة) يعني: بما أنه لا يوجد من يساويه ممن كان يضرب بالسهام من قبل الله لأعدائه المعاندين بتلك القسي الموتورة".

(٣) سورة العاديات: الآيات (١-٢).

(٤) هكذا في المخطوط، والأولى [وزئيره]، كما بين معناها المؤلف.

(٥) هكوييم: هي كلمة عبرية معناها (شعوبيون أو أمميون)، وقد أطلقها اليهود على الغرباء، وعلى كل من هو غير يهودي. انظر: البحث الصريح، ص١٩٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، (١٠٥/٨).

الخد الأيمن[١]، ولا كانت له جنود من الملائكة يحاربون عنه وهم غير تاعبين؛ لأنه قال في إنجيله: "إني كنت أريد أن أطلب إلى أبي فيرسل لي أكثر من اثني عشر جَوْقًا[٢] من الملائكة؛ لكن لتكمل الكتب"[٣]، فكان معناه: أنه ما طلب.

وما كان ساهرا في العبادة إلا ليلتين كما أخبر عنه الإنجيل[٤]؛ بل محمد ﷺ الذي نهي من القرآن كما مرّ شرحه[٥]، / ولا كان لعيسى سهام حادّة ولا قسيّ موتورة كما محمد المصطفى يضرب بها، ولا كان له خيل يركبها كما أشار إشعيا: "أن حوافر خيله مثل الصَّوَّان"، ولا نوق مثل العاصف، ولا باقي ما ذكرنا في هذه الشهادة. [٥٠/ب]

(١) تقدم ذكر ذلك، انظر: ص١١٥، ص١٢٩.

(٢) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [جيشا]، والجوق في الجيش الروماني هو الذي يتكون من ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ جندي، وكان ينظَّم في الأصل من ٦٢٠٠ من المشاة، و ٧٣٠ من الفرسان. انظر: قاموس الكتاب المقدس، الدكتور جورج بوست، (٣٤٦/١). والجَوْق في اللغة العربية: هي الجماعة من الناس. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٧٣٠/١) مادة (جوق).

(٣) انظر: إنجيل متى (٢٦: ٥٣).

(٤) الليلة الأولى كما جاء في إنجيل لوقا (٦: ١٢): "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ، وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ"، والليلة الثانية كما جاء في إنجيل متى (٢٦: ٣٦-٤٤): "حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ»، ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ، فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ، اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي»، ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»، ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ، أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ»، فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»، ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً، فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ".

(٥) انظر: ص١٣٦.

خلاصة الشهادة السادسة[١]

أن متى كتب في إنجيله عن كلام سيدنا عيسى عليه السلام الرامز عن مجيء سيدنا المصطفى ﷺ، من بعد ذكره الأضرار التي شرحها، وأنها برزت من فعلة الكَرْم[٢] إلى عبيد صاحب الكرم[٣] بقوله: "وإذا جاء رب[٤] الكرم ماذا يفعل بأولئك الفعلة[٥]؟ فقالوا له: الأردياء بالردى يهلكهم، ويدفع الكرم إلى فعلة[٦] آخرين ليعطوه ثمرته، ثم قال يسوع: أما قرأتم / قط في الكتب أن الحجر الذي رذله البناؤون هو صار رأسا للزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا[٧]، من أجل هذا أقول لكم: إن ملكوت الله تنزع منكم، وتعطى لأمة يصنعون ثمرتها، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن يسقط عليه يطحنه"[٨]. [٥١/أ]

أقول أيها الأحباب المسيحيون: إن تفسير هذه الآية عند علمائكم قد يدعون أنها تشير عن مجيء عيسى المجيء الثاني، وأنه هو الحجر للزاوية، فيا ترى لماذا ما تمعنون النظر[٩] في معنى

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٧٥-١٨٥، والأجوبة الجلية ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الكَرْمُ: هو العنب. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٨٦٣/٥) مادة (كرم)، والمعجم الوسيط، ص٧٨٤ مادة (كرم).

(٣) بداية المثل كما في إنجيل متى (٢١: ٣٣-٣٩): "اِسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ، وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ، فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا، ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ، فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ". وبقية المثل ذكره المؤلف.

(٤) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [صاحب].

(٥) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [الكرَّامين].

(٦) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [كرَّامين].

(٧) انظر: سفر المزامير (١١٨: ٢٢-٢٣).

(٨) انظر: إنجيل متى (٢١: ٤٠-٤٤).

(٩) كتب في هامش المخطوط: [نسخة: نظركم].

الآية على تمامها، وتدركون أنها لم تطبق معكم عليه؛ بل وَبِأَبْيَنِ برهانٍ تطابق على سيد المرسلين، الذي سماه ههنا عيسى: رب الكَرْم، ولفظة (رب الكَرْم) ههنا في هذا المحل قد يجوزُ أَنْ نفهمها على / وجهين: على وجه الحقيقة، وعلى وجه المجاز (استعارة). [٥١/ب]

أما على وجه الحقيقة لكون هو الذي أنبأ عنه إشعيا وخِلافَه[١] بأن العالم هو له.

(حاشية: لاحظ إشعيا، والمسيح، وحبقوق؛ القائلين: بأن العالم هو له)[٢].

النص: وعلى هذا السند نحن جماعة المسلمين نقول: إن العالم خلق لأجله[٣].

وأما على وجه الاستعارة للمسند إليه؛ فهو كما حدّه علماء المعاني والبيان بمعنى: نائب

---

(١) خِلافَه: أي بعده. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/٢١٠) مادة (خلف)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢/١٢٣٥) مادة (خلف).

(٢) لم أقف على قول إشعيا، وأما المسيح وحبقوق فقد ذكرا ذلك، وسيأتي ذكرها في خلاصة الشهادة العاشرة ص١٦٨.

(٣) هذا القول ليس عليه دليل لا من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوى (١١/٩٦): "ومحمد سيد ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال: إن الله خلق من أجله العالم، أو إنه لولا هو لما خلق عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا أرضا ولا شمسا ولا قمرا؛ لكن ليس هذا حديثا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لا صحيحا ولا ضعيفا ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؛ بل ولا يعرف عن الصحابة؛ بل هو كلام لا يدرى قائله". ا.هـ. وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سئل عن ذلك: "هذا ينقل من كلام بعض العامة وهم لا يفهمون، يقول بعض الناس: إن الدنيا خلقت من أجل محمد، ولولا محمد ما خلقت الدنيا ولا خلق الناس، وهذا باطل لا أصل له، وهذا كلام فاسد، فالله خلق الدنيا ليعرف، ويعلم سبحانه وتعالى، وليعبد جل وعلا، خلق الدنيا وخلق الخلق ليعرف بأسمائه وصفاته، وبقدرته وعلمه، وليعبد وحده لا شريك له ويطاع سبحانه وتعالى، لا من أجل محمد، ولا من أجل نوح، ولا موسى، ولا عيسى، ولا غيرهم من الأنبياء؛ بل خلق الله الخلق ليعبد وحده لا شريك له، خلق الله الدنيا وسائر الخلق ليعبد ويعرف ويعظم، وليعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، بيَّن أنه خلقهم ليعبدوه، لا من أجل محمد عليه الصلاة والسلام". انظر: فتاوى نور على الدرب (١/٩٨-١٠٠).

رب الكرم أو رسوله[١]، وقد جاء نظير ذلك في القرآن الشريف، وفي التوراة المقدسة.

أمّا مَا جاء في القرآن الشريف فهو قوله في سورة الفجر: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٢]، وأمّا مَا جاء في التوراة المقدسة فهو قوله: "وهبك الله على الجبل"[٣].

[٥٢/أ] ومعناهما: / أمره وشريعته، وليس ذاته العليّة؛ لأنّ الذات - تبارك وتعالى - لا تنتقل ولا تهبط[٤] كما ظنوها المسيحيون المتأخرون، وغشوا ذواتهم بعدم معرفتهم في بعض حقوق الله

---

(١) كلمة (رب) في اللغة لها معاني عديدة، منها: صاحب، ومالك، وسيد، ومصلح، ومربي، ومنعم، والرب بالألف واللام عند الإطلاق وعدم الإضافة فلا يطلق إلا على الله تعالى، فهو المالك الخالق المدبر، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال رب كذا، وقد جاء إطلاقها على غير الله في الشعر وليس بالكثير، ولم يذكر ذلك في غير الشعر. انظر: كتاب العين، الفراهيدي، (٢٥٦/٨) مادة (رب)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٨١/٢) مادة (رب)، والنهاية، ابن الأثير، (١٧٩/٢) مادة (ربب)، ولسان العرب، ابن منظور، (١٥٤٦/٣) مادة (ربب).

(٢) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٣) لم أقف على هذه العبارة في التوراة، ولعله يقصد أن الله تعالى نزل على جبل سيناء وأعطى موسى الشريعة، وقد جاء ذلك في سفر الخروج (١٩: ٢٠): "وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، فَصَعِدَ مُوسَى". وجاء في موضع آخر في سفر الخروج (٢٤: ١٢): "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ".

(٤) ثبت في الأدلة الشرعية أن الله تعالى يأتي يوم القيامة للفصل بين الخلق، قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [سورة البقرة: آية (٢١٠)]، وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الأنعام: آية (١٥٨)]، وينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**)). أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل،

=

تعالى.

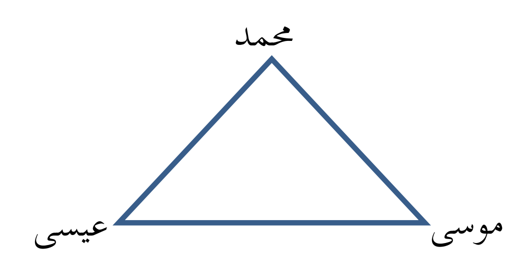
ثم أقول: أما جاء هذا الموعود به من عيسى بعد عيسى؟ ومن مفعوله قد يستدل بأنه هو الواعد فيه عيسى، أما هو هذا الذي أهلك الأردياء؟ [الذين هم][١] من خلف قاتلي الأنبياء، الذين أوقعوا أضرارهم في تحريف كلام الأنبياء، وفعلهم هذا الذي أهلكوا فيه [ملايين الأنفس][٢]، أو أكان برتبة فعل آبائهم القتلة - أعني آباءهم اليهود القدماء - مع استئصاله أيضا؛ الذين كانوا كافرين بكلام الأنبياء؛ الذين كان قد نصحهم مرارا، أما هو الذي رفع الكَرْم؟ - / أي الشريعة - إلى فعلة آخرين؛ الذين هم بنو إسماعيل ليعطوه ثمراته، فلو فرضنا أن هذا المجيء الوارد في قوله: "إذا جاء رب الكَرْم"؛ هو مربوط بمجيء عيسى عليه السلام يوم القيامة على رأي إنجيلكم ومفسريكم، وقولي على رأي إنجيلكم ومفسريكم؛ لأننا نحن المسلمون [٥٢/ب]

حديث رقم (١١٤٥) صفحة (٤١٣/١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم (١٧٧٢) ص٣٢٣-٣٢٤. وهذه الصفات تثبت لله تعالى على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الواسطية ص٥٠-٥١: "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فإنه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من خلقه". والكتب المؤلفة في صفات الله تعالى كثيرة، من أهمها: سؤال في حديث النزول وجوابه أو شرح حديث النزول، والرسالة التدمرية، والرسالة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، والصواعق المرسلة لابن القيم، ومختصر الصواعق المرسلة، اختصار: محمد بن الموصلي، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، الدكتور محمد أمان الجامي.

(١) في المخطوط [الذينهم]، والصحيح ما أثبته.

(٢) في المخطوط [جملة مليونات نفوسا]، والصحيح ما أثبته.

نعتقد بأن مجيء سيدنا عيسى قبل يوم القيامة يكون[١]؛ لا في يوم القيامة كما تدعون[٢]، فهل يكون عمل للناس فيه – أي يوم القيامة – حتى يعطيهم الكَرْم، وهم يعطوه ثمرته! أما صدق عليه أنه هو حجر الزاوية المثلثة، ومن أحد أركانها، كما أشار عنه ههنا عيسى. /



[٥٣/أ]

أما كان من قبل الرب والمنتصر لدين الله؟

أما كان محتقرا مثل الحجر المهمل عند البنائين؛ الذين هم أولاد عمه بنو إسرائيل؛ الذين كانوا يبنون سلسلتهم فقط، ويهملون من بنيانهم بني إسماعيل وخلفه؛ الذين هم أولاد عمهم؟[٣]

أما تدرون أن من جملة أسماء نبينا هو: العجيب[٤]، كما أفاد عنه عيسى في هذه الآية،

---

(١) كما ثبت ذلك من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((**لا تقوم الساعة حتى ينزل ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**)). أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب المظالم، باب كسر الصليب وقتل الخنزير، حديث رقم (٢٤٧٦) صفحة (٦٨٣/١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم (٣٨٩) ص١٢٤.

(٢) يعتقد النصارى أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام هو الذي يتولى الحساب للبشر جميعا يوم القيامة. انظر: إنجيل متى (٢٥: ٣٢-٣٢)، وإنجيل يوحنا (٥: ٢٢)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٨٢، واليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الدكتور فرج الله عبد الباري، ص١٩٢-١٩٦.

(٣) جاء في البحث الصريح ص١٨٢: " أن نبينا ﷺ هو الحجر الذي كان ثميناً وكريماً في طبيعته، إلا أنه كان عربياً غريباً عن بني إسرائيل، وكان غير معدود مع الحجارة الذين هم خلف إسحاق ويعقوب".

(٤) لم يثبت هذا الاسم للنبي ﷺ، وأسماء النبي ﷺ توقيفية كما تقدم في ص٤٨ حاشية رقم (١)، وقد جاء في كتاب البحث الصريح ص١٩٧: "ولفظة العجيب هي من جملة أسمائه الشريفة؛ لأنه ما من

=

وأنه عجيب في أعين [العام][1]، وأيضا في أعين عيسى؛ لأن سيدنا عيسى قال عنه: "إنه عجيب في أعيننا"، ومعناه: أنه ليس عجيبا في أعينكم فقط؛ بل وفي عيني معكم.

أما سمعتم تأكيد كلام سيدنا عيسى عليه السلام بأنه: "إذا جاء رب الكَرْم"؛ مكررا معنى العبارة السابقة بأوضح بيان بقوله: "إن ملكوت الله تنزع منكم / وتعطى لأمة يصنعون ثمرتها"، [٥٣/ب] وقد تقدم لديكم آنفا بأن في وقت مجيء عيسى عليه السلام في يوم القيامة على رأيكم؛ لا يعود يمكن للبشر أن تصنع ثمرا، وكيف يقول تعطى لأمة يصنعون ثمرتها!

أروني مَنْ هو الذي جاء بعد عيسى؛ حسب قول عيسى: "وأعطي الكَرْم إلى فعلة آخرين، وإلى أمة يصنعون ثمرتها"؟

أما هو محمد ﷺ، وأمته المحمدية التي أفاد عنها عيسى ههنا، وبلا شك أنها هي المستخلفة من إسماعيل؛ الذي أخذ البركة قبل إسحاق[2]؛ وأكثر من إسحاق، وفي نبيّنا قد ظهر مفعولها؛ أي مفعول تتمة عهد الله سبحانه وتعالى بالبركة لسيدنا إبراهيم وللسيدة هاجر[3]. /

أحد من الأنبياء سلفاً، ولا من جميع بني إسرائيل تسمى باسمه الشريف؛ أي أنه تسمى أحمد، محمداً، حميداً، محموداً، والعجب الأخير أيضاً من كونه من سلالة إسماعيل العربي؛ الذي ما قام منهم سواه واحداً وحيداً".

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [العامة].

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ولد بعد أخيه إسماعيل عليه الصلاة والسلام بأربع عشرة سنة، وكان عمر أمه سارّة رضي الله عنها حين بشرت به تسعين سنة. انظر سيرته العطرة في تاريخ الطبري (١/٣١٦-٣٢١)، والبداية والنهاية لابن كثير (١/٤٤٧-٤٥٥).

(٤) هي والدة إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهو ابنه البكر، وهي جارية قبطية أهدتها سارّة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لتلد له، وقصة هاجر رضي الله عنها مشهورة عندما تركها إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكة مع ابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وعندما نفد الماء أنبع الله لهما ماء زمزم. انظر: تاريخ الطبري (١/٢٤٤-٢٦٢، ٣٠٨-٣١١)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١/٣٥٤-٣٦٢).

[٥٤/أ] (راجع هذه البركة في التوراة في سفر التكوين)[١].

فهو ﷺ الذي رضض وطحن - كما قال إنجيلكم الآن - كل من كان مضرا له، وإلى دين الله القيّم.

فإذًا قد أختم هذا المعنى بهذا القياس، وأقول: إن كنتم أيها الأحباب لا تقبلون تفسير هذه الآية الإنجيليّة كما هي صريحة ووضيحة المعنى؛ فطبقوا أنتم لنا هذه المعاني المشروحة على غير هذا الموضوع؛ الذي هو نبينا المصطفى ﷺ، واسلبوها عنه سلبا كلّيًا - أي عن نبينا - فحينئذٍ تسقط دعوانا ويكون الحق معكم، وإن كان لا يمكنكم أن تسلبوها عنه ﷺ، ولا تطبقوها على غيره، فيكون لا حق لكم بالكلّيّة، ويكون الحق معنا كما هو. /

---

(١) جاء في سفر التكوين (١٧: ٢٠): "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ، هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا، اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً". وجاء أيضا في سفر التكوين (٢١: ١٤-٢١) قصة هاجر رضي الله عنها مع ابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام عندما تركهما إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وذكر فيها أنه سيكون لإسماعيل أمة عظيمة.

[٥٤/ب]

خلاصة الشهادة السابعة[١]

أن النبي زخريا في نبوته في التوراة الموجودة في اللغة السريانية[٢]، ومنها [تترجمت][٣] إلى اللغة العبرانية، كما يشهد على ذلك تلمود اليهود وحاخاميمهم[٤]، قد أوضح وكشف اسم نبينا محمد ﷺ إيضاحا تماما، وعرف معلنا عن عدد صحابته؛ وأنهم عشرة[٥]، ومن أي رتبة

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٨٧-٢٠٩، والأجوبة الجلية ص٣٢٣-٣٢٥.

(٢) اللغة السريانية: هي إحدى اللغات السامية القديمة، وتنتسب إلى المجموعة الآرامية، ومنحدرة من اللغة الآرامية الشرقية، وكانت منتشرة قديما في بلاد الشام والحيرة والعراق وآشور وما جاورها، ولها مكانة عند النصارى لوجود مخطوطات قديمة من الكتاب المقدس ومن شروحات علماء النصارى كتبت بها، وهي اللغة الدينية لأكثر نصارى بلاد المشرق، وتطلق السريان على نصارى سوريا. انظر: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، مطران دمشق اقليميس الموصلي، ص٧-٢٥، وتاريخ اللغات السامية، د.إسرائيل ولفنسون، ص١٤٥-١٦٠، ومعجم الحضارات السامية، هنري عبّودي، ص٤٧٤-٤٧٦.

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [ترجمت].

(٤) حاخاميم: جمع كلمة حاخام، وهي كلمة عبرية معناها (الرجل الحكيم أو العاقل)، وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين من اليهود. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، (٥/١٥١).

(٥) لعل المؤلف رحمه الله يقصد بذلك العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ الذين بشرهم النبي ﷺ بأنهم من أهل الجنة بأسمائهم، وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن نفيل، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، رضي الله عنهم أجمعين، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على تقديم هؤلاء العشرة لما اشتهر من فضائلهم ومناقبهم، والصحابة كلهم موعودون بالجنة كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [سورة الحديد: آية (١٠)]. وعدد الصحابة رضي الله عنهم كثير، وقد ذكر الحافظ أبو زرعة الرازي رحمه الله أن عددهم مائة وأربعة عشر ألفا كما روى ذلك عنه الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٤٤٨/٢). انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (٧٠٤/٢-٧٤٤)، وفتح المغيث

=

كانوا، ومن أي جنس، بقوله: "في تلك الأيام ينهض عشرة رجال من كل ألسنة الشعوب، ويمسكون ثوب رجل اسمه أحمد[١]، ويقولون: لنذهب معك؛ لأننا سمعنا أن الله معك"[٢].

اعلم أيها القارئ أن المرحوم الشيخ زيادة – قدس الله روحه – / قد نقل هذه الشهادة الفريدة في كتابه (البحث الصريح) عن اللغة العبرانية، وعرّف بأن مذكورا فيها اسم نبينا الأعظم: هو حميد؛ وأنه بالعبراني (أودي)[٣]، ثم وفي حاشيته التي في (البحث الصريح) عينه قد عرّف أيضا بأن النبوة المدروج فيها هذه الشهادة انكتبت من هذا زخريا لما كان في بابل باللغة السريانية، وأنه مصرح فيها باسم نبينا ﷺ هو أحمد، وبالسرياني: يهوذا[٤]. [٥٥/أ]

فراجع أيها العالم التوراة السريانية، ومنها انتقل إلى كتاب (مرشد الطالبين)[٥] المطبوع في مدينة مالطة[٦]، ترى في باب ترجمة الأسماء[٧] بأن لفظة (يهوذا) هو بالعربي: أحمد[٨].

أقول فأنتم يا جماعة المسيحيين: كيف تسحبون هذه الشهادة / إلى سيدنا عيسى؛ مع أن العقل يدرك أنها لم تطابق عليه، ولا في شكل واحد من أشكالها؟! [٥٥/ب]

بشرح ألفية الحديث، السخاوي، (٤/٤٩–٦٨).

(١) كتب في هامش المخطوط: [اسم أحمد عليه السلام].

(٢) انظر: سفر زكريا (٨: ٢٣). ونصه: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يُمْسِكُ عَشَرَةُ رِجَال مِنْ جَمِيعِ أَلْسِنَةِ الأُمَمِ بِذَيْلِ رَجُل يَهُودِيٍّ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ مَعَكُمْ لأَنَّنَا سَمِعْنَا أَنَّ اللهَ مَعَكُمْ".

(٤) انظر: البحث الصريح ص١٨٦–١٨٧.

(٥) انظر: البحث الصريح ص١٩٤. واسم يهوذا كما في قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥: "اسم عبري معناه (حمد)".

(٦) هو كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، وقد تقدم التعريف به ص٥٧ حاشية رقم (٢).

(٧) مالطة: جزيرة تقع في وسط البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها فاليتا، وكانت إحدى مستعمرات بريطانيا، وفي عام ١٩٦٤م أصبحت دولة مستقلة. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٢/١١٥).

(٨) كتب في هامش المخطوط: [كذلك راجع في هذا الكتاب في طبعة بيروت ترى المقصود، انتهى].

(٩) لم أقف على طبعة مالطة، وفي طبعة بيروت سنة ١٨٦٩م ص٥٥٧ كتب في معنى يهوذا: يُحَمَد.

وإني الآن أسألكم فأجيبوني: [أَلَعَلَّ][(١)] كان عدد تلاميذ عيسى عشرة؟

أترى كانت رتبتهم ألسنة ووجوه الأمم؟

[أفهل][(٢)] كان جنسهم من الأمم شعوبيين[(٣)]؟

أعيسى – أن سيدنا عيسى – كان اسمه أحمدا؟

فأنا [أفتكر][(٤)] أن عقلاء النصارى وعلماءهم عندما يقفون على معنى هذه الشهادة قد يَعترفون بها؛ كما اعترفت أنا بها، ويقولون: بأنها تطابق على محمد، وعلى محمد أنها تطابق، ولا تطابق على عيسى مطلقا صلى الله عليهما وسلم؛ لأن سيدنا عيسى كانت تلاميذه الحواريون اثني عشر رجلا، وليسوا هم عشرة كما ذكرهم زخريا النبي في هذه الشهادة، / وأنهم – أي [٥٦/أ] تلاميذ عيسى – كانوا فقراء بسيطين[(٥)]، جبَّائين[(٦)]، صيادين سمك[(٧)]، وليسوا كانوا من ألسنة ألسنة ووجوه الأمم، أغنياء، [ومتفهدين][(٨)]، وكانوا تلاميذ عيسى يهودا من بني إسرائيل، وليسوا من الأمم شعوبيين، وبالعبراني (هكوييم)، وعيسى الذي تبعوه كان اسمه عندهم: يسوع

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى: إما [أ] أو [لعل].

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى: إما [أ] أو [هل].

(٣) الشعوبيون: اسم يطلقه اليهود على كل من هو غير يهودي، وهو بالعبري (هكوييم)، وقد تقدم ذكر ذلك في ص١٣٧ حاشية رقم (٥).

(٤) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [أفكر].

(٥) جاء وصفهم في قاموس الكتاب المقدس ص٢٧٥: "وكان الرسل من الطبقة المتوسطة، وبعضهم من الفقراء، ولم يكن بينهم أحد من الكهنة، وكان أغلبهم غير متعلمين".

(٦) أي جباة جمع جابي: وهو القائم على جمع الخراج ونحوه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥٤١/١) مادة (جبى)، والمعجم الوسيط، ص١٠٦ مادة (جبا).

(٧) يقصد بذلك بعض أوصاف تلاميذ عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد تقدم في ترجمة متى أنه كان من جباة الضرائب، وبعض تلاميذه كانوا صيادين سمك. انظر: إنجيل متى (٤: ١٨–٢٢)، وإنجيل يوحنا (٢١: ١–١١).

(٨) هكذا في المخطوط، ولعلها من كلمة (الفوهد)، ومعناها: تام الخلق، وقيل هو الناعم الممتلىء. انظر: تاج العروس، الزبيدي، (٥١٤/٨) مادة (فهد).

المسيح؛ وهو معرب، وأما بالعربي المعلوم فاسمه: المخلص الممسوح، وليس كان اسمه: يهوذا؛ الذي هو بالعربي: أحمد(١).

وبهذا كفاية عند كل عاقل.

(١) كتب في هامش المخطوط: [لغة عبراني يهوذا أي أحمد عليه السلام].

خلاصة الشهادة(١) [التوميّه](٢)

أن إشعيا النبي عليه السلام قد حرر في نبوته في التوراة كلاما نيّرا، وإشارات عن سيد المرسلين، وأما أنتم أيها الأحباب تسحبونها إلى سيدنا عيسى. /

[٥٦/ب] فأنا الآن أكتب هذه الشهادة وأشرحها، وأفوض مطابقتها على أحد النبيين لحضرتكم، فأنتم طبقوها إن شئتم: إما على عيسى، وإما على المصطفى صلى الله عليهما وسلم؛ لأنه يقول: "قد انولد لنا ولد، ابن انعطى لنا، وتكون علامة رياسته على كتفه، ويدعى اسمه: العجيب، المشير(٣)، الطايق(٤)؛ الذي هو بالعبراني: إلوهيم الجبار، أب الأخير، سيد السلام، ليكثر سلطانه، ولسلامه ليس قياس، على كرسي داود وعلى مملكته يجلس؛ ليرتبها ويساعدها بالعدل وبالتصدق"(٥).

فأقول: إذًا كما هو واضح عن سيدنا عيسى صلوات الله عليه بأنه ما كان له علامة في

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٩٥-٢٠٩، والأجوبة الجلية ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل معناها من (التوأم)؛ حيث وضعها الشيخ زيادة الراسي في كتابه البحث الصريح مع نهاية الشهادة السابعة ص١٩٥، وقال: "ثم مرادي الآن أن أسمي هذه الشهادة (التومية)، بإضافتي لها شهادة أخرى تجانسها من إشعيا النبي". والمحقق الدكتور سعود الخلف عدلها إلى التوأم، وقال في ص١٩٥ حاشية رقم (٣): "فلعله يقصد التوأم كما أثبت، والله أعلم"، أو يكون معنى (التومية) من التُّوم: وهو اللؤلؤ، ومفردها تومة، والله أعلم. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٥٧/١) مادة (توم).

(٣) جاء في هامش المخطوط: [مشاورا كما أتى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾].

(٤) طايق: جاء تفسيرها في البحث الصريح ص١٦٦-١٦٧: "طايق كقولنا: مالي طاقة؛ أي مالي قوة". ولعل المقصود القوي، وسيأتي توضيح معناها من المؤلف رحمه الله في خلاصة الشهادة العاشرة ص١٦٨.

(٥) انظر سفر إشعياء (٩: ٦-٧). ونصه: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ، لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ، غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا". وجاء في هامش المخطوط: [اشعيا ص٩ ع٦ نسخة عربية وطبعة لندن سنة ١٦٧١]. ثم في أسفل هذا الكلام: [طبع لندن سنة ١٧٦١].

[٥٧/أ] كتفه، وأما سيدنا محمد ﷺ / فكان له علامة في كتفه كما أخبر عنه إشعيا؛ وهي الشامة الكبيرة المكتوبة؛ التي خلقها الله تعالى في كتفه الشريف[١]؛ التي كانت علامة تدل على سلطانه.

والدليل الثاني: أن عيسى ما كان له سلطان حتى تطبق عليه هذه النبوة القائلة، وتكون علامة سلطانه؛ لا بل إنه كان محكوما عليه وكان يتخوف، ولما تجمهر عليه بعض من الناس لكي يصيروه مَلِكًا هرب[٢].

ثم أقول: وما كان اسمه العجيب؛ بلسان نبينا كان من جملة أسمائه: العجيب[٣]، وما كان عيسى جبارا، وما دعي مشاورا، وهذان الاسمان - أعني الجبار والمشير - هما من أسماء نبينا أيضا[٤]، وما كان عيسى أبا الأخير؛ بل كان متوسطا فيما بين: موسى ونبينا، فنبينا محمد / ﷺ هو الذي كان الأب الأخير، خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو الذي صار سيد السلام؛ إذ أنه صَالَحَ فيما بين الله وفيما بين الشاردين عن عبادة الله تعالى، وصيّرهم مسلمين مؤمنين[٥]. [٥٧/ب]

---

(١) عن جابر بن سمرة ﷺ قال: "رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ، كأنه بيضة حمام". أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ، حديث رقم (٦٠٨٥) ص٩٨٢.

(٢) تقدم ذكر ذلك في ص١٢٩.

(٣) لم يثبت هذا الاسم لنبينا محمد ﷺ، وقد تقدم ذكره في ص١٤٣ حاشية رقم (٤).

(٤) وهذه الأسماء لم تثبت لنبينا محمد ﷺ، وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا (٢٣٨/١) أن من أسماء نبينا محمد ﷺ الجبار، وقال: "وسمي النبي ﷺ في كتاب داود بجبار فقال: (تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك)، ومعناه في حق النبي ﷺ: إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم، أو لقهره أعداءه، أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره، ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ (سورة ق: آية ٤٥)".

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما شرح هذه الشهادة: "وهذه صفة محمد ﷺ المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة، فإن دينه الإسلام ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ومن استيلاء عدوه عليه، والمسيح عليه السلام لم يسلط على أعدائه كما سلط محمد ﷺ؛ بل كان أعداؤه =

وعيسى أيضا ما جاء بالشريعة الممتزجة من العدل والتصدق كما أفاد إشعيا في هذه النبوة؛ بل جاء بالفضل فقط[١]، وأما الذي جاء بالعدل والتصدق هو نبينا المصطفى ﷺ[٢]، والدليل على ذلك هو قول القرآن الشريف في سورة المائدة: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ ﴾[٣].

[٥٨/أ] فيا أحبائي: / أنصفوني؛ إذا كان إشعيا أنبأ عن رجل يأتي ويكون بهذه العلامات؛ أي أنه صاحب شريعة مركبة من العدل والتصدق، كما أيضا قال ذلك عنه داود عليه السلام في الشهادة الرابعة المار شرحها[٤]، وأنه صاحب سلطان ورياسة، والأب الأخير الذي لم يعقبه نبي آخر غيره، ورئيس سلام، ومشير، وجبار، وطايق، وعجيب، وصاحب علامة لرياسته المتعلقة

بحيث يقدرون على صلبه، وعند النصارى قد صلبوه، وعند المسلمين ألقى الله شبهه على غيره فصلب ذاك المشبه، فبهذه الطريق دفع الله الصلب عنه لا بقهر أعدائه، وإهلاكهم وذلهم له، كما نصر الله محمدا ﷺ على أعدائه". الجواب الصحيح (٤٠٧/٣).

(١) تقدم التعريف بشريعة الفضل في ص٨٣ حاشية رقم (١).

(٢) يقصد بذلك أن شريعة نبينا محمدا ﷺ جمعت بين شريعة موسى عليه الصلاة والسلام القائمة على العدل وأخذ القصاص، وشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام القائمة على الفضل والإحسان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الشرائع ثلاثة: شريعة عدل فقط، وشريعة فضل فقط، وشريعة تجمع العدل والفضل، فتوجب العدل، وتندب إلى الفضل، وهذه أكمل الشرائع الثلاث؛ وهي شريعة القرآن الذي جمع فيه بين العدل والفضل، مع أنّا لا ننكر أن يكون موسى عليه السلام أوجب العدل وندب إلى الفضل، وكذلك المسيح أيضا أوجب العدل وندب إلى الفضل، وأما من يقول: إن المسيح أوجب الفضل وحرم على كل مظلوم أن يقتص من ظالمه، أو أن موسى لم يندب إلى الإحسان، فهذا فيه غضاضة بشريعة المرسلين؛ لكن قد يقال: إن ذكر العدل في التوراة أكثر، وذكر الفضل في الإنجيل أكثر، والقرآن جمع بينهما على غاية الكمال". الجواب الصحيح (٥٨/٥-٥٩).

(٣) سورة المائدة: آية (٤٥).

(٤) انظر: ص١٢٧.

على كتفه أو منكبه؛ التي إما على وجه المجاز: فهي سيفه الذي كان يعلقه على كتفه كعادة العرب، وإما على وجه الحقيقة: تكون الشامة الكبيرة المكتوبة هي العلامة المخلوقة في جسمه الشريف على كتفه التي لا تقبل أدنى شبهة.

فهذه الأسماء والإشارات كانت موجودة في نبينا – صلى الله على ذاته الشريفة وسلم – ظاهرة / وحقيقية؛ لأنه كما قالت العلماء والأفاضل: إذا وجدت الحقيقة لا يعدل عنها إلى المجاز. [٥٨/ب]

فكيف يسلّم العقل قبولها على عيسى عليه السلام بوجه المجاز، وترك الحقيقة المطابقة على نبينا ﷺ؟!

وبأي شكل ننسبها إليه – أي إلى عيسى – أنصفوني أنصفوني؟!

وأما الاعتراض الذي يرد من النصارى على أواخر هذه الشهادة: وهو أن نبينا ما جلس على كرسي داود، وعلى مملكته.

فنجيبهم: أنه ولا عيسى جلس على كرسي داود؛ لأن في زمان عيسى كان جالسا هيرودس[1] عن طيباريوس قيصر[2]، ومن حيث أنها لم تطابق على الاثنين هذه العبارة حقيقة؛ فيلزم أن [تفسر][3] مجازا عن نبينا؛ لأنه قَوَّمَ / مملكة داود؛ إذ أنه جاء بالشريعة العدلية والتصدق، ويشهد على ترجيحها عليه القرائن التي تقدّم شرحها في نفس هذه الشهادة. [٥٩/أ]

---

(١) هو هيرودس أنتيباس الابن الثاني لهيرودس الكبير، رئيس الربع على الجليل وبيرية، وفي عهده أمر بقتل يحيى عليه الصلاة والسلام، وهو أحد القضاة الذين حاكموا عيسى عليه الصلاة والسلام، عزله الإمبراطور الروماني كاليجولا من منصبه سنة ٣٩م، ونفاه إلى ليون في فرنسا، ثم إلى أسبانيا حيث مات فيها. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠١١، ودائرة المعارف الكتابية (١٦٩/٨-١٧٠).

(٢) هو طيباريوس قيصر أوغسطس الإمبراطور الروماني الثاني، وكان ابنا للإمبراطور أوغسطس بالتبني وزوج ابنته، حكم بعد موت أوغسطس في سنة ١٤م، ومات في سنة ٣٧م. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٨٤، ودائرة المعارف الكتابية (١٣٩/٥-١٤٠).

(٣) في المخطوط [تتفسر]، والصحيح ما أثبته.

خلاصة الشهادة الثامنة[١]

أن هذا النبي إشعيا يقول شهادة أخرى عن نبينا محمد ﷺ، ويشبهه بالبحر مجازا وبغيره، بكل توضيح وباتفاق القرائن قائلا: "ثقل البحر البري"[٢]، أعني أن فعل هذا البحر هو بري وليس مائي؛ أَي إن أفعاله وأعماله وحروبه هي في البر.

وقال: "مثلما تأتي الزوابع[٣] من الجنوب، يأتي لنا من البر من بلد مخيف"[٤]، إن ههنا قد مثَّله إشعيا بمثل آخر – أي بالزوابع الجنوبية –، وأنه يأتي من البر؛ كما كان مجيئه من البر عليه الصلاة والسلام.

وأما قوله: "من بلد مخيف"، فهذه البلد هي مكة[٥]؛ التي كان أهلها يومئذ غير متمدِّنين[٦]، / وشبَّه أيضا بالزوابع؛ لكونه كان يلاطم ويهدم البروج الكفريّة التي كانت في الجنوب – أي القبلة – للديار الشامية[٧] ونحوها. [٥٩/ب]

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٢١٠-٢٢٠، والأجوبة الجلية ص٣٢٥-٣٢٧.

(٢) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١). ونصه: "وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَرِّيَّةِ الْبَحْرِ".

(٣) الزوابع: هي الأعاصير، ومفردها (زوبعة)، والإعصار: ريح تدور في الأَرض لا تَقْصِد وجْهاً واحداً تحمل الغُبار وترتفع إِلى السماء كأَنه عمود. انظر: لسان العرب (١٨٠٧/٣) مادة (زبع).

(٤) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١).

(٥) مكة: هي بلد الله الحرام، وفيها بيت الله الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وسماها الله بأم القرى، والبلد الأمين، وتقع في المملكة العربية السعودية في جهة الغرب، وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٨١/٥-١٨٨)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٧٠-٧٥.

(٦) تَمَدَّنَ: أي عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة. انظر: المعجم الوسيط، ص٨٥٩ مادة (مدن).

(٧) الشام له ثلاثة اصطلاحات: الأول: كل ما هو في جهة الشمال كما في عرف العرب، والثاني: دمشق فحسب وهو عرف بعض العامة، والثالث: يشمل سورية، والأردن، ولبنان، وفلسطين، وهي من أجمل بلاد العرب، ذات أنهار ومزارع، وكان أول دخول المسلمين لها زمن النبي ﷺ في غزوة مؤتة، ثم افتتحوا كل بلاد الشام في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، =

وأضاف إلى قوله: "إني أخبرت ببيانٍ صعب؛ العاصي يعصي، والناهب ينهب"[١].

إن ههنا أظهر إشعيا ثقل مفعوليّة البحر البري، وكيف أنه نهب[٢] العصاة إلى عبادة الله تعالى، فهذا المعنى الذي شرحناه هو مبني على وجه المجاز، وأما على وجه الحقيقة: فنهب بالفعل؛ كما كان يفعل سيدنا موسى في بعض حروبه، وهذا النَّهْب[٣] قد يسمُّونه العرب: كَسْبًا[٤]، ووجوب جوازه كونه ورد عليه الأمر من الله تعالى بالمقاتل لمقاتليه وتوزيع الغنائم[٥]، كما أفاد عنه ههنا إشعيا.

وأيضا قال إشعيا عليه السلام: "امتلأ حقوي وجعًا، ومَغْصًا[٦] في قلبي / [٦٠/أ] وارتعاشا،

(٣/٣١١-٣١٥)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص١٦٧.

(١) انظر: سفر إشعياء (٢١: ٢).

(٢) نهب: أخذ الشيء قهرا. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦/٤٥٥٣) مادة (نهب)، والمعجم الوسيط، ص٩٥٦ مادة (نهب).

(٣) النَّهْبُ: الغنيمة. انظر: المصدر السابق.

(٤) الكَسْبُ: هو السعي في طلب الرزق والمعيشة. انظر: كتاب العين، الفراهيدي، (٥/٣١٥) مادة (كسب)، ولسان العرب، ابن منظور، (٥/٣٨٧١) مادة (كسب). وكانت طبيعة القبائل العربية قبل الإسلام الغزو للحصول على الغنائم، وهو من أهم موارد الرزق لديهم. انظر: تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، (٥/٣٣٣-٤٦٨).

(٥) الغنائم: جمع (غنيمة)، وهي ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرا. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥/٣٣٠٧) مادة (غنم)، والمعجم الوسيط، ص٦٦٤ مادة (غنم). والغنائم اختصت بها هذه الأمة عن سائر الأمم، كما قال النبي ﷺ: ((**وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي**)). أخرجه البخاري، كتاب التيمم، حديث رقم (٣٣٥) ص(١/٢٦١)، ومسلم واللفظ له، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (١١٦٣) ص٢٤١. وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكانوا يجمعون الغنائم، ثم تأتي نار من السماء فتأكلها؛ فيكون ذلك علامة على قبولها. انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، المجلد الرابع (١٢/٦٠-٦٢)، وفتح الباري، ابن حجر، (٦/٢٦٤-٢٦٩).

(٦) المَغْص: هو تقطيع في أسفل البطن ووجع فيه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦/٤٢٤٠) مادة (مغص).

والظلمة أزعجتني"[١].

أعني أن ظلمة الكفر التي ذكرها هذا إشعيا في الشهادة الخامسة قد ذكرها ههنا[٢]، وهي كانت مورثة على رسول الله الانزعاج والمغص.

ثم إنه قال: "ابسط المائدة، اطلع من المطلع إلى الآكلين والشاربين، قوموا أيها القواد ودربوا بالأترسة[٣]" - كأنه يتكلم إشعيا بلسان حال نبينا الناظر[٤] - "الآكلين والشاربين، قوموا أيها أيها القواد ودرّبوا بالأترسة؛ لأن [هكذا][٥] قال لي الرب: اذهب وأقم الدَّيْدَبان[٦] ليخبر بما يرى، فرأى رَكْبًا[٧] رديف[٨] خيل؛ ركب جمل؛ ركب حمار"[٩].

اعلم: أن هؤلاء أسماء جنس؛ يعني: حمير وجمال، هكذا كانت جيوش رسول الله، وخيل،

---

(١) انظر: سفر إشعياء (٢١: ٣-٤). ونصه: "لِذلِكَ امْتَلأَتْ حَقْوَايَ وَجَعًا، وَأَخَذَنِي مَخَاضٌ كَمَخَاضِ الْوَالِدَةِ، تَلَوَّيْتُ حَتَّى لاَ أَسْمَعُ، انْدَهَشْتُ حَتَّى لاَ أَنْظُرُ، تَاهَ قَلْبِي، بَغَتَنِي رُعْبٌ، لَيْلَةُ لَذَّتِي جَعَلَهَا لِي رِعْدَةً".

(٢) انظر: خلاصة الشهادة الخامسة، وقد تقدم ذكرها ص١٣٤-١٣٥.

(٣) الأترسة: جمع ترس، وهو السلاح الذي يتوقى به في الحرب، والأفصح جمعه: أتراس، وتراس، وترسة، وتروس. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٢٨/١) مادة (ترس)، والمعجم الوسيط، ص٨٤ مادة (ترس).

(٤) في البحث الصريح ص٢١١: "الناظر إلى الآكلين والشاربين، والمنادي إلى صحابته الكرام".

(٥) في المخطوط [هذه]، والصحيح ما أثبته من سفر إشعياء، والبحث الصريح ص٢١١.

(٦) الدَّيْدَبان: هو فارسي معرب، ويطلق على الحارس، والرقيب، والطليعة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٣١٦/٢) مادة (دبب)، والمعجم الوسيط، ص٢٧٦.

(٧) الرَّكْبُ: هم العشرة فما فوق، وتطلق على راكِب الإبل خاصة، ثم اتسع فأطلق على كل من ركب دابة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٧١٣/٣) مادة (ركب)، والمعجم الوسيط، ص٣٦٨.

(٨) الرديف: هو الراكب خلف الراكب. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٦٢٥/٣) مادة (ردف)، والمعجم الوسيط، ص٣٣٩.

(٩) انظر: سفر إشعياء (٢١: ٥-٧). ونصه: "يُرَتِّبُونَ الْمَائِدَةَ، يَحْرُسُونَ الْحِرَاسَةَ، يَأْكُلُونَ، يَشْرَبُونَ، قُومُوا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ امْسَحُوا الْمِجَنَّ؛ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «اذْهَبْ أَقِمِ الْحَارِسَ لِيُخْبِرْ بِمَا يَرَى»، فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ، رُكَّابَ حَمِيرٍ، رُكَّابَ جِمَال".

وهذه عادة العرب؛ خلاف باقي المحاربين.

ثم قال إشعيا: "فصرخ الأسد على مطلع الرب أنا واقف / بالليل وبالنهار"[١]. [٦٠/ب]

وبالحق أنه كان رسول الله ﷺ كالأسد، وأنه على أوامر الرب كان واقفا، وبها عارفا.

وقد يقول إشعيا: "وإذا برجل راكب أزواجا من الفرسان، وقال: سَقَطَتْ بابل مع أصنامها"[٢].

إن هذا الرجل بلا شك هو النبي المصطفى ﷺ؛ الذي كان من جملة جيوشه: مراديف[٣] أزواجا، وذكر الذي فتح بغداد، وأسقط أصنامها[٤].

وغلق إشعيا كلامه بقوله: "إن هذا من عند رب الأجناد"[٥].

اسمع يا مسيحي اسمع: إن هذا القول كمثل ما قالاه عنه أسيادنا داود وعيسى عليهما السلام في الشهادة السادسة التي تقدمت آنفا: بأنه ﷺ كان من قبل الرب[٦]، وأما الشهادة

---

(١) انظر: سفر إشعياء (٢١: ٨). ونصه: "ثُمَّ صَرَخَ كَأَسَدٍ: أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَرْصَدِ دَائِمًا فِي النَّهَارِ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْمَحْرَسِ كُلَّ اللَّيَالِي".

(٢) انظر: سفر إشعياء (٢١: ٩).

(٣) هكذا في المخطوط، وهي جمع (رديف)، والأفصح جمعها: أرداف، ورُدفاء، ورِداف، ورُدافَى. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٦٢٥/٣) مادة (ردف)، والمعجم الوسيط، ص٣٦٩.

(٤) وكان ذلك في زمن الخليفتين الراشدين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث بدأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فتح فارس والعراق سنة ١٢هـ، وأكمل فتحهما في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسقطت الإمبراطورية الفارسية، وفتحت بلاد الشام ومصر في خلافته؛ التي كانت من سنة ١٣هـ إلى سنة ٢٣هـ. انظر: تاريخ الطبري (٣٤٣/٣-٦٢٣) (٥/٤-١٩٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧٧/٣-٢٥٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٥١١/٩-٦٧٢) (٥/١٠-١٨٠)، والفتوح الإسلامية عبر العصور، د.عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ص١٠٠-١٤٧، وأطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سامي بن عبد الله المغلوث.

(٥) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١٠).

(٦) انظر: خلاصة الشهادة السادسة ص١٣٩.

[٦١/أ]

الثالثة السابقة فالإنجيل قال عنه: "بأنه مِنْ / عند الرب يخرج"[(١)].

ففي قول إشعيا هنا المنبئ عن نبينا: "بأنه من عند رب الأجناد"، قد طبق عليه ﷺ ثلاث شهادات، وهم: من التوراة، ومن الزبور، ومن الإنجيل؛ وهم مع كونهم ثلاثا إلا أنهم [حاوين][(٢)] معنى واحد فقط كما شرحنا لهم، ودالِّين عليه بأنه من عند الله مرسل.

ثم أن إشعيا أفصح ههنا بنبوته عن الأمكنة والأشخاص:

أما عن الأمكنة قد قال: "دوما[(٣)] تصرخ إليّ من ساعير[(٤)] يا حريص، فقال الحريص: ارجعوا إلى الله واقبلوا"[(٥)].

أن لفظة (حريص) في اللغة العبرانية مشتركة فيما بين: حريص، وحارس؛ وهذا هو اسم من أسماء النبي ﷺ[(٦)]، ....

---

(١) انظر: خلاصة الشهادة الثالثة ص١٢٢.

(٢) في المخطوط [حاويين]، والصحيح ما أثبته.

(٣) هكذا في المخطوط، وفي سفر إشعياء [دومة]، وقد اختلف في المراد بها، **فقيل**: هي دومة الجندل، وهي قرية في الجوف تقع في المملكة العربية السعودية في الشمال الغربي، وقيل سميت بذلك نسبة إلى دومة بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. **وقيل**: أنها منطقة أدوم، فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية (٤٦٣/٣): "والأرجح أنها إشارة رمزية إلى (أدوم)، وبخاصة أن النبي يذكر بعدها مباشرة (سعير)، كما أن الترجمة السبعينية تذكرها على أنها (أدوم)". وأدوم كان يطلق عليه اسم أرض سعير، وقال المؤلف أن (دوما) اسم بلد في ساعير كما سيأتي في ص١٥٩. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٩-٤٠، ٣٨١، ودائرة المعارف الكتابية (١٤٢/١-١٤٤) (٣٨٠/٤)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص١٢٧.

(٤) هكذا في المخطوط، وفي سفر إشعياء [سعير]، وهو إقليم جبلي وعر، ويطلق عليه أدوم أيضا، ويمتد مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، ويقع الجزء الشرقي حاليا في المملكة الأردنية الهاشمية، ويطلق سعير على اسم جبل في أرض يهوذا في فلسطين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٩-٤٠، ٤٦٦-٤٦٧، ودائرة المعارف الكتابية (١٤٢/١-١٤٤) (٣٨٠/٤).

(٥) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١١-١٢).

(٦) جاء في كتاب دلائل الخيرات ص٢٥ أن من أسماء النبي ﷺ: "حريص عليكم"، ولم يثبت هذا الاسم =

وأن ساعير هي اسم: إيالة[١]، ودوما: هي بلد في ساعير / كانت مثقلة في الضلال، وأهلها [٦١/ب] بلسان الحال قد استغاثوا بالحريص، فأجابهم كما كان يتكلم بذلك صريحا في إنذاره ﷺ إلى الله: "ارجعوا واقبلوا".

وأما عن الأشخاص قال: "ثقل على العرب إذا أمسيتم تبيتون في الغاب"[٢].

إن ههنا انكشفت وارتفعت الشبهات جميعها، وانفهم ثقل البحر البري المقول من إشعيا في أول هذا الإصحاح[٣]، وإلى أين كان توجهه؛ بقوله: "ثقل على العرب"؛ لأن أول توجهه ﷺ إلى العرب، وهو الثقل عليهم؛ لأنهم حاربوه وحاربهم.

ثم إن إشعيا جمع بقوله معان سامية؛ واقعة يومئذٍ بالفعل؛ بقوله: "تلاقوا إلى العطشان بالماء يا سكان التيمّن[٤] - أي القبلة أو الجنوب - واخرجوا بالخبز والماء للقاء المنهزم"[٥]. /

إنَّ كَشْفَ هذه الجملة من هذا النبي إشعيا، ومطابقة معناها على نبينا الأعظم هو معجزة [٦٢/أ] كبرى بنوع خصوصي عن غيرها؛ لأنه ﷺ في أول إظهار نبوته؛ حيثما هاجر من مكة المشرفة

للنبي ﷺ، ولكنه من أوصافه عليه الصلاة والسلام، فقد كان حريصا على المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: آية (١٢٨)].

(١) الإيالة: الوادي. انظر: المعجم الوسيط، ص٣٣ مادة (آل).

(٢) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١٣). ونصه: "وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ، يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ". الددانيون: اسم شعب كانت لهم مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم، وكانوا من بلاد العرب. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٧٠.

(٣) انظر: ص١٥٤.

(٤) التيمن أو تيمان: اسم عبري معناه (اليميني أو الجنوبي). انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٨، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٤١٤).

(٥) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١٤). ونصه: "هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ، وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ".

إلى المدينة المنورة[١]؛ فعلى الطريق تقدّم له الخبز والماء من سكان التيمّن - أي القبلة[٢] -، وأيضا أقول: إن لفظة (القبلة) ولفظة (العرب) الواقعتين في هاتين الجملتين هما من أكبر الأدلة على ظهوره ﷺ من تلك المحلات، وعلى ما حدث له فيها من العرب بالأفراد، ولا سواه.

ثم قد عطف إشعيا كلامه بطريق الجمع؛ إذ قال: "لأنهم منهزمون من قبل السيوف، من وجه السيف الحاضر، من وجه القوس الموتر، من وجه حربه الشديد"[٣].

[٦٢/ب] أعني: أن أخصامه / ينهزمون في عودته ورجوعه عليهم من قبل السيوف من وجه السيف، كما جاء الأمر عليهم بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾[٤].

وأما قول إشعيا: "بأنهم منهزمون"، هو متوجّه ضميره على العرب؛ من قوله: "ثقل على العرب".

فهذه الإشارات طابقت عليه ﷺ من كل جهاتها؛ إذ أنه هو الذي كان وروده كمثل البحر، وكان بحرا بَرِّيًّا، وأتى من مكة؛ البلد المخيف كالزوابع الجنوبيّة، وسبى العصاة، ونادى قواده الصحابة أن يدربوا بالأترسة، وجيوشه المراديف؛ الراكبين الخيل، والجمال، والحمير، وهو

---

(١) المدينة المنورة: هي التي هاجر إليها النبي ﷺ، وأصبحت عاصمة الإسلام الأولى، وكانت تعرف باسم يثرب، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة؛ كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها ﷺ، ولها فضائل عديدة، وتقع في المملكة العربية السعودية في جهة الغرب شمال مكة وتبعد عنها ٤٢١كم. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٥٣/٤) (٨٢/٥-٨٨، ٤٣٠)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص١٦٢-١٩٠.

(٢) يقصد بذلك الأنصار رضي الله عنهم كما سيذكر المؤلف ذلك قريبا في ص١٦١، وذلك أن النبي ﷺ عندما قدم إلى المدينة نزل في علو المدينة، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، والأنصار أصلهم من اليمن. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢٠٠/١-٢٠٤)، وجمهرة أنساب العرب، ابن حزم، (٣٣٢/٢)، والأنساب، السمعاني، (٣١/١)، وصحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ص١٨٧.

(٣) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١٥).

(٤) سورة التوبة: آية (٣٦).

الأسد الصارخ على مناظر الرب وأوامره؛ واقف ليلا ونهارا، العارف سقوط بابل مع أصنامها، والمنادى من أهل دوما: "يا حريص / أو يا حارس"، والناصح لهم بقوله: "ارجعوا إلى الله واقبلوا"، وهو الثقل على العرب العصاة، وهو الذي هاجر منهم، ثم بعده هزمهم، وهو الذي في خيريته الشريفة مشروح بأنهم لاقوه بالخبز والماء؛ سكان التيمن من المدينة المنورة عندما كان مهاجرا من مكة المشرفة. [٦٣/أ]

ثم وغلق إشعيا نبوته عنه: "بأن هكذا قال لي الرب: في انقضاء سنة كسنة الأجير؛ يفنى جميع كرامة قِيدَار[١]، وبقية عدد أصحاب القسي[٢] الجبابرة من بني قِيدَار يتقللون، فإن الرب إله إسرائيل تكلم"[٣].

إن ههنا إشعيا النبي قد كشف عن جنس أخصامه، وبيَّن أنهم فرق من العرب الذين حاربوه، وكانت لهم القوة والكرامة؛ وهم: بني قيدار؛ القبيلة المنسحبة من ثاني ولد من أولاد سيدنا إسماعيل / الاثني عشر المذكورين في التَّوراة[٤]؛ الذين سحق قسيّ جبابرتهم، وتقللوا كما أنبأ عنهم إشعيا. [٦٣/ب]

---

(١) هو قِيدَار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهو ابنه الثاني، ومنه ومن أخيه الأكبر نابت نشر الله العرب، وقيدار أب لأشهر قبائل العرب، وتسمى بلادهم باسمه؛ بلاد قيدار، وكانوا في الغالب رعاة يعيشون في البر؛ إلا أن بعضهم كانوا يسكنون المدن، وكانوا أصحاب مواشي كثيرة، وهم بارعون في الحرب ولا سيما الرمي بالقوس، وكان يحاربهم الآشوريون، وقد نكل بهم نبوخذنصر وخرب ديارهم. انظر: تاريخ الطبري (٣١٤/١)، وقاموس الكتاب المقدس ص٧٥١-٧٥٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، (٤٣٨/١-٤٤٠).

(٢) القَسِيُّ: هو الشديد. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٦٣٣/٥) مادة (قسا).

(٣) انظر: سفر إشعياء (٢١: ١٦-١٧).

(٤) جاء في سفر التكوين (٢٥: ١٣-١٦): "وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ، وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا، وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ، هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ".

فانظروا يا أحبائي، واجمعوا علماءكم؛ إن كان يمكنهم أن يسلبوا هذه الإشارات من هذا المركز؛ الذي هو سيدنا رسول الله ﷺ؛ بسندٍ على علماء ومؤرخي المسلمين، مثل: البخاري(١) وغيره، وإن هذه الإشارات ما وجدت فيه مطلقا، ثم وإن العلماء والمؤرخين عندكم من بعد سلبهم عن رسول الله هذه الإشارات؛ يقررون بأن هذه الإشارات والعلامات حدثت مع عيسى أو مع غيره ببراهين نقلية؛ فيكون الحق معكم، وإن لم يقدروا أن يسلبوها عن نبينا ويوجبوها على غيره؛ فيلزم الاعتراف به، وإن الرب إله إسرائيل تكلم عليه بهذه؛ كما أنبأ / عنه إشعيا في هذه الشهادة. [٦٤/أ]

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، الإمام الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقدم على سائر أقرانه، وكتابه الصحيح أجمع على قبوله وصحته أهل الإسلام، مات رَحِمَهُ الله سنة ٢٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٢/٣٩١-٤٧٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٤/٥٢٦-٥٣٤)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني.

خلاصة الشهادة التاسعة[١]

أن في التوراة في قول سيدنا موسى عليه السلام؛ قد أفاد من أي محل ومكان كان ورود شريعة محمد ﷺ، كما أنه أفاد في هذه الشهادة عينها عن ورود شريعته ذاته – أي شريعة موسى – ومن أين وردت، وعن ورود شريعة عيسى ومن أين مكان تظهر، بقوله: "جاء الرب من سينا[٢]، وأشرق لنا من ساعير[٣]، واستعلن[٤] من جبل فاران[٥]"[٦].

أقول: أما قوله: "جاء الرب من سينا"، فهذا ظاهر أمره: بأن شريعة موسى من هناك جاءت.

وأما قوله: "من ساعير أشرق لنا"، فبالحق أنه من هناك أشرقت شريعة عيسى؛ إذ أن ساعير هي من حظ سبط يهوذا[٧]، وعيسى كان متسلسلا من هذا السبط ذاته[٨].

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٢١-٢٢٧، والأجوبة الجلية ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) سينا أو سيناء: اسم موضع بالشام، وفيه جبل الطور الذي كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام، وتقع حاليا في مصر في الجهة الشرقية منها، شرق قناة السويس، وتحدها فلسطين من الشرق. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣/٣٠٠)، والموسوعة العربية العالمية (٤٢١/١٣).

(٣) ساعير: اسم جبل في أرض يهوذا في فلسطين، وقد تقدم التعريف بها ص١٥٨.

(٤) استعلن: أي ظهر أمره واشتهر. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١١١/٤) مادة (علن)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣٠٨٦/٤) مادة (علن). وفي الكتاب المقدس: "وَتَلَأْلَأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ".

(٥) فاران: كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة، وقيل: هو اسم لجبال مكة. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٢٥/٤).

(٦) انظر: سفر التثنية (٣٣: ٢).

(٧) سبط يهوذا: هو أبرز أسباط بني إسرائيل، وكان يفوق غيره من الأسباط بكثرة عدده وقوته، ويهوذا هو الابن الرابع ليعقوب عليه الصلاة والسلام. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٦، ودائرة المعارف الكتابية (٣١٤/٨).

(٨) هذا هو قول النصارى في نسب عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ويرى بعض العلماء أن المسيح من سلالة هارون عليه الصلاة والسلام الذي يعود إلى لاوي بن يعقوب عليه الصلاة والسلام، كما

=

وأما / قوله: "استعلن من جبل فاران"، فهذا الجبل الذي [أنبأ][(١)] عنه موسى هو قريب [٦٤/ب] من مكة المشرفة؛ الذي كان ﷺ يتردد فيه، ويختلي ويتعبد هناك ثمان سنوات[(٢)]، وكان جبريل[(٣)]

قال تعالى عنها: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [سورة مريم: آية (٢٨)]، روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنها كانت من بني هارون"، وقال السدي: "كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام فنسبت اليه لأنها من ولده". انظر: تفسير الطبري (٥٢٥/١٥)، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٢٢٧/٥)، وتفسير القرطبي (٤٤٢/١٣)، وإظهار الحق، رحمت الله الهندي، (١٩٣/١-٢٠٠)، وتعليق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف في البحث الصريح للشيخ زيادة، ص٢٢١ حاشية رقم (٢)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٣٧-١٠٣٨.

(١) في المخطوط [أنباء]، والصحيح ما أثبته.

(٢) لم أقف على أن النبي ﷺ كان يختلي ثمان سنوات للتعبد، ولعل المؤلف رحمه الله يقصد أنه أوحي إليه ثمان سنوات في مكة، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئا، **وثمان سنين يوحى إليه**، وأقام بالمدينة عشرا". أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة، حديث رقم (٦١٠٤) ص٩٨٤، وهذه الرواية مرجوحة، والرواية الراجحة ما أخرجها البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بُعِث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، **فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه**، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين". أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٢) ص(٢٨/٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة، حديث رقم (٦٠٩٧) ص٩٨٣، ومعنى قوله: (يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضي عياض رحمه الله: "أي صوت الهاتف به من الملائكة، ويرى الضوء: أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى". انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، (٣١٩/٧)، وشرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الخامس (١١٣/١٥-١١٧)، وفتح الباري لابن حجر (٢٣٠/٧).

(٣) جبريل: اسم أعجمي معناه عبد الله، فجبر: عبد، وإيل: الله، وهو من أشرف الملائكة الموكل بالوحي للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد أثنى الله تعالى عليه في القرآن الكريم أحسن الثناء، ووصفه بأجمل

=

عليه السلام يأتيه بالوحي إلى هذا الجبل في تلك المغارة الشهيرة[١]، وهذا المكان يسمونه غار حِرا[٢]، ففي لفظة جبل (فاران) التي قالها سيدنا موسى؛ قد ميّزه من برّية فاران[٣]؛ التي هي

الصفات، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [سورة التكوير]. انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٢-٢٩٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦١-٢٦٦)، وتفسير ابن كثير (١/٥٠٨-٥١٠)، وإغاثة اللهفان، ابن القيم، (٢/٨٢٩-٨٣١)، وعالم الملائكة الأبرار، الدكتور عمر سليمان الأشقر، ص٤٣-٤٧.

(١) جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤية الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء". أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣)، ص(١/١٩١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٠٣)، ص١٢٦. وذكر محمد بن إسحاق رحمه الله: "أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى حراء في كل عام شهرا من السنة ينسك فيه، وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاءه من المساكين، حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة حتى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله عز وجل ما أراد من كرامته من السنة التي يبعثه فيها جاءه الوحي، وذلك شهر رمضان". انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، (١/١٦٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/١٠-٣٩)، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (١/٢٣).

(٢) غار حِرَاء: هو المكان الذي كان النبي ﷺ يختلي فيه للعبادة قبل البعثة، وغار: هو الكهف والنقب في الجبل، وحِرَاء: اسم جبل من جبال مكة بينه وبين مكة ثلاثة أميال، عن يسار الذاهب من مكة إلى منى، ويسمى الجبل حاليا باسم جبل النور، وهي تسمية متأخرة. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢/٢٣٣)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢/٨٥٣) مادة (حرى) (٥/٣٣١٣) مادة (غور) وشرح النووي لصحيح مسلم، المجلد الأول (٢/٢٢٠-٢٢١)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص١٢١.

(٣) برية فاران: هي برية شاسعة في أقصى جنوب فلسطين، ويرجح الكثير من العلماء أنها في الشمال الشرقي من سيناء، ويرى البعض أنها برية التيه في وسط سيناء. انظر: دائرة المعارف الكتابية (٦/١).

بقرب سينا؛ لأن هذه تسميتها بريّة، وتلك سماها جبلا[1].

وأيضا نقول: إن لفظة (فاران) هي كلمة عبرانيَّة مشتقة من (فَاءَرَ) ومضمونها في العربي يحمل ثلاث معانٍ: الظليل، والمتزين، والمغور[2]؛ فالجبل الذي اسمه: غار حِرا - الذي هو بقرب مكة / - هو بهذه الصفات الثلاث: ممغور، وظليل، ومتزين؛ في قرية لبيت الله الذي بمكة، وفيه كانت تستعلن تلك الشريعة القرآنيّة؛ مبتدئة منه؛ ضامة للعدل وللفضل؛ والجامعة لهما معا. [٦٥/أ]

أما العدل الذي ضمته كما ذكرنا: فهو الذي كان في شريعة موسى عليه السلام؛ التي ترى أنها بطلت من عين ذاتها من حين خراب هيكل سليمان مع ظروفها، وغير مستعملة عند اليهود حتى الآن.

وأما الفضل الذي جمعته هذه الشريعة المنورة: فهو الذي كان في شريعة عيسى، وعُدِم عند

---

(١) وفي هذا رد على مؤلفي قاموس الكتاب المقدس ص٦٦٧ الذين قالوا: إن جبل فاران بقرب سيناء، وقد جاء في حاشية البحث الصريح ص٢٢٥: "اعلم أنَّ بعضًا من النصارى يتوهمون أن فاران هي بقرب جبل سيناء، والحال لو أنها كانت هذه فاران المشار إليها من موسى، لكان يلزم أن يذكرها في هذه الشهادة قبل ساعير، وقد تراه أنه ذكرها بعد ساعير خلاف واقعهما، وأيضاً إن فاران التي وجودها بقرب سيناء هي برية كما أفاده عنها التوراة، وههنا موسى عليه السلام يذكر جبلاً بقوله: من جبل فاران، والقاعدة في ذلك أن تلك البرية دعيت فاران لسبب أنها ظليلة في الأشجار الهيشية، والجبل الذي هو بمكة سماه موسى ههنا فاران لكونه مجوفاً مغورا، ولفظة فاران هي عبرانية تقبل الوجهين عدا غيرهما، أي أنها تترجم مجوف مغور، وتترجم أيضاً ظليل، فإذا كانت قرائنها في كتاب التوراة مذكورة برية يلزم أن تفهم أنها ظليلة، وإن كان لفظة فاران قرائنها جبلاً فينبغي لنا أن نفهم بأنها جبل مجوف مغور، فههنا في قول موسى: (إنه يستعلن من جبل فاران)، فعلم أن هذا هو جبل فاران، الذي فيه المغارة، الذي هو بقرب مكة المشرفة، وفيها كان ﷺ يختلي".

(٢) هكذا في المخطوط، وفي البحث الصريح ص٢٢٤، وفي الأجوبة الجلية ص٣٢٨: [المغور]. ولعله يقصد أنه غار، وقد جاء في البحث الصريح ص٢٢٣: "ولفظة فاران لها معان كثيرة في (شوراش) العبراني؛ أي القاموس، منها الجبل الظليل، ومنها الجبل الذي فيه مغر مجوف من داخله، كما ترجمت هذه اللفظة من اللغة اليونانية".

[مِلل][1] النصارى كافة كما تنظره الآن، فبوجه لائق قد فوضته الشريعة القرآنية لإرادة الإنسان؛ لا بالوجه الأمري.

فعليكم يا أحبائي وبني جنسي أن تكرروا مضامين هذه الشهادة ههنا، وفي كتاب / البحث الصريح؛ لكي يتبين لكم بأنها مطابقة المعنى على رسول الله ﷺ من كل جهاتها. [٦٥/ب]

(١) في المخطوط الكلمة غير واضحة، وجاء في الهامش: [لعله ملل جمع مِلّة].

خلاصة الشهادة العاشرة(١)

أن النبي حَبَقُّوق(٢) في التوراة قد أنبأ مؤكدا لما قاله سيدنا موسى في الشهادة الماضية عن موقع جبل فاران؛ معينا موضعه، وأنه في القبلة، وقد أعطى هذا النبي – حبقوق عليه السلام – علامات، وأسماء، وصفات أخرى عن النبي المختار ﷺ، بقوله: "إيلواه(٣) من التيمن يأتي – وباللغة العربية [الطايق](٤) من القبلة أو الجنوب يأتي –، والمقدس من جبل فاران يدعس، [غطَّى](٥) السماء ببهجته، ومن مدحِهِ امتلأت الأرض، بهاؤه يكون كالنور، قرون من يده هناك مختفية قوته، قدامه / يمشي الوبا، ويخرج الشرار لعند قدميه، وقف ومسح الأرض، نظر وحل الأمم، وبدد جبال العالم، وانحتوا آكام الدنيا، العالم هُوَ لَهُ"(٦). [٦٦/أ]

أقول: إن قول هذا النبي – الذي هو حبقوق – هو قول سامي وعجيب؛ إذ أنه أفاد عما قاله سيدنا موسى بوجه أبين وأصرح، حيث أنه عيّن الجهة التي جبل فاران موجود فيها وهي القبلة؛ لأن قبلة بيت المقدس التي تكلم حبقوق فيه هذه النبوة هي مكة المشرفة، بقوله: "الطايق من القبلة يأتي"، ولفظة الطايق التي هي بالعبراني: (إيلواه)، وإذا تعربت تقال: (إله)، وقد تسمى ههنا نبينا فيها، وقد أورد لها صاحب كتاب (البحث الصريح) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى جملة

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٢٨-٢٣٣، والأجوبة الجلية ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢) حَبَقُّوق اسم عبري معناه (يعانق) أو (اسم نبات حديقة)، ويعده اليهود أحد أنبيائهم في يهوذا، وينسبون إليه سفر حَبَقُّوق في العهد القديم في النبوات الصغيرة، ولا يعرف الكثير عن حياته. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٨٧-٢٨٨، ودائرة المعارف الكتابية (١٨/٣-٢١)

(٣) إيلواه أو إلواه: هي صيغة المفرد من (إلوهيم)، وقد تقدم معنى إلوهيم ص١٢٨ حاشية رقم (١).

(٤) في المخطوط كتب [الطائق] بالهمزة والياء معا، وما أثبته من البحث الصريح والأجوبة الجلية.

(٥) في المخطوط [غطا]، والصحيح ما أثبته من نفس المخطوط في الصفحة الآتية، ومن الكتاب المقدس.

(٦) انظر: سفر حبقوق (٣: ٣-٦). ونصه: "اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، سِلاَهْ*، جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ، وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّورِ، لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ، وَهُنَاكَ اسْتِتَارُ قُدْرَتِهِ، قُدَّامَهُ ذَهَبَ الْوَبَأُ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى، وَقَفَ وَقَاسَ الأَرْضَ، نَظَرَ فَرَجَفَ الأُمَمُ وَدُكَّتِ الْجِبَالُ الدَّهْرِيَّةُ وَخَسَفَتْ آكَامُ الْقِدَمِ، مَسَالِكُ الأَزَلِ لَهُ". *سِلاَهْ: معناها غير معروف، ويظن البعض أنها وقفة موسيقية، ويرى آخرون أن معناها: "اعط بركتك". انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٤٧٩.

[٦٦/ب] مواضع من التوراة، ومن الإنجيل، ومن الزبور؛ أنها قيلت على / أشراف البشر وأفاضلهم[١]، كمثل قوله: "أنا قلت: إنكم آلهة وبنوا العلي كلكم"[٢].

ثم أفاد حبقوق عن نبينا بإشارات أخرى؛ بقوله: "غطى السماء ببهجته، ومن مدحه امتلأت الأرض".

وقد يرى من له وقوف على خيريّته الشريفة بأن ما وجد في أقرانه الأنبياء أبهج منه وأبهى، ولا وجد سواه من يمدح في المناير والمنابر في المساجد، والأَزِقَّة[٣]، من العلماء والفقهاء.

ثم أفاد عنه أيضا حبقوق بأن: "قرون من يده هناك مختفية قوته".

ﷺ وهم صحابته العشرة الكرام رضي الله عنهم؛ الذين قارنوه ببثهم دين الله، وانتصارهم له[٤].

ثم أضاف بأن: "قدامه يمشي الوبا".

[٦٧/أ] أعني: الموت العجول / الصائر بفعل السيف، المشبه بالوباء استعارة، وأما على وجه الحقيقة فقد ترى أن هذا حبقوق النبي عليه السلام كأنه قد كان ناظرا بعينيه الحسية ما حدث من أمر الوباء، وكيف أنه أطاع رسول الله؛ لأنه ﷺ لما حضر له الوباء مع جبريل عليه السلام فأرسله إلى بلدة سكانها يهود[٥]، ....

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٧٨-٧٩.

(٢) انظر: سفر المزامير (٨٢: ٦).

(٣) الأَزِقَّة: هي الطرق، مفردها زُقَاق. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣/١٨٤٥) مادة (زقق).

(٤) وهذا يشمل جميع الصحابة رضي الله عنهم، فقد حاربوا مع رسول الله ﷺ المشركين، ونشروا دين الله.

(٥) ثبت في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "قدمنا المدينة وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه، قال: ((**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وحَوِّل حُمَّاها إلى الجحفة**)). أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، حديث رقم (١٨٨٩) ص(١/٥٦٠-٥٦١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، حديث رقم (٣٣٤٢) ص٥٦١-٥٦٢. قال النووي رحمه الله: "قال الخطابي وغيره: كان ساكنوا الجحفة في ذلك =

واسمها: الجُحْفَة[(١)]؛ التي منها الآن تبتدئ أعمال الحج المصري في التعبدات؛ لأن يهودها في تلك الأيام كانوا كامنين له الضرر؛ أعني: لرسول الله ﷺ، وهذا الوباء هو الذي أرسله ومشى قدامه، وهو مطابقا على نبوّة حبقوق هذه حرفيا، كما جاء الخبر في أحاديثه الشريفة في سيرة حياته المنقولة في كتاب مؤلَّف[(٢)] من الشيخ [برهان / الدين الحلبي][(٣)]، وقد نقل عنه في حديث آخر بأنه ﷺ أرسل قدَّامه الوباء إلى الشام[(٤)]؛ [٦٧/ب]

الوقت يهودا، ففيه: دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك، وفيه: الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الضر والشدائد عنهم، وهذا مذهب العلماء كافة". شرح صحيح مسلم، المجلد الثالث (٩/١٦٥-١٦٦).

(١) الجُحْفَة: كانت قرية كبيرة بين مكة والمدينة ثم خربت، وهي ميقات أهل مصر والشام، وحاليا هي قرية صغيرة تلي رابغ، وتقع في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢/١١١)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٢) هو كتاب: "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، والمشهور باسم: السيرة الحلبية، وهو مطبوع. انظر هذه الأحاديث في المجلد الثاني ص٢٨٤.

(٣) هكذا في المخطوط، وفي البحث الصريح ص٢٣٢ [علي برهان الدين الحلبي]، وهو الشيخ علي نور الدين بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر، له تصانيف كثيرة، مات سنة ١٠٤٤هـ. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، (٣/١٢٢-١٢٤)، والأعلام، الزركلي، (٤/٢٥١-٢٥٢).

(٤) كما جاء عن أبي عسيب رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أتاني جبريل بالحُمَّى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة، ورجس على الكافر**)). أخرجه أحمد في مسنده (٣٤/٣٦٦) حديث رقم (٢٠٧٦٧)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب للمنذري (٢/٥٨١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١٠/١٩١): "أن الحكمة في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عددا ومددا، وكانت المدينة وبئة كما سبق من حديث عائشة، ثم خير النبي ﷺ في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل، فاختار الحمى حينئذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة أن تضعف أجساد الذين

=

وهو بلد من بلدان حوران[1].

ثم أن حبقوق أفاد عن رسول الله ﷺ، بقوله: "ويخرج الشرار لعند قدميه".

إن هذا الشرار عينه قد قرره أيضا إشعيا في الشهادة الخامسة بأن: "حوافر خيله مثل الصَّوَّان"؛ الذي منه ينبعث هذا الشرار المذكور[2].

"وقد بدّد جبال العالم".

أعني: أنه شَتَّتَ ذوي الاقتدار، مثل: أبي جهل[3]، والذين وافقوه على شقاوته.

ثم: "وقد انحتوا آكام الدنيا".

يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد، فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة، فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك، ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته، وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره هذه المدة المتطاولة، والله أعلم".

(١) جاء في هامش المخطوط: [قوله إلى الشام: أسكي شام؛ وهي قرية من قرى حوران مشهورة]. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية (٦٧٢/٣): "بُصرى ويطلق عليها اليوم أيضا: (إسكي شام) أي دمشق القديمة: قصبة ناحية، وهي الآن قرية فقيرة من قرى حوران"، وفي المنجد في الأعلام ص١٢٧: "بُصرى إسكي شام: مدينة سورية قديمة في محافظة حوران". وحوران: إقليم من بلاد الشام يشمل معظم المنطقة الواقعة بين عمَّان وبين دمشق، ذات قرى كثيرة ومزارع، وأهم مناطقها بُصرى وهي في منتصف المسافة بين عمّان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة درعة، وتقع حاليا في سورية. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣١٧/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص٤٣-٤٤.

(٢) تقدم ذكر ذلك في خلاصة الشهادة الخامسة ص١٣٤.

(٣) هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، فرعون هذه الأمة، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ، وعلى المسلمين، قتل في غزوة بدر سنة ٢هـ. انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٧١٠/١)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٣٥/٥-١٤٣).

أعني: أنه انحت له الممالك، مثل: النجاشي[١]، والـمُقَوْقِس[٢]، وَهِرِقْل[٣]، وغيرهم من ملوك العرب[٤]؛ الذين ذكرهم داود النبي عليه السلام / في خلاصة الشهادة الثانية عشر المستقبل شرحها[٥]. [٦٨/أ]

ثم قال حبقوق: "العَالَمُ هُوَ لَهُ".

وذلك بحيث هو سيد الأولين والآخرين، وقد قرر هذا المعنى سيدنا عيسى عليه السلام؛ إذ قال عنه ﷺ: "إن رئيس هذا العالم قد يأتي، وليس لي فيه شيء"[٦]؛ أي في هذا العالم شيء، كما وجدت هذه الجملة في الأناجيل القديمة التي كانت مُسَطَّرَةً بِخَطِّ اليد؛ أي إني أنا عيسى

---

(١) هو أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة، واسمه بالعربية: عطية، والنجاشي لقب يطلق على ملك الحبشة، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، مات في رجب سنة ٩هـ، وقيل: مات قبل ذلك، وصلَّى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب. انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص٢٤٧-٢٥٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤/١٦٥-١٩٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (١/١١٢).

(٢) هو جريج بن مينا القبطي صاحب مدينة الإسكندرية، والمُقَوْقِس: لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية قبل الإسلام، لم يسلم، وأهدى لرسول الله ﷺ الهدايا، ومنها: مارية القبطية رضي الله عنها أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/٤٩٢-٤٩٤)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٣٠٨، والمعجم الوسيط، ص٧٦٧.

(٣) هِرِقْل أو هِرَقْل، وهو قيصر الروم البيزنطي (هيراكليوس)، لم يسلم، وانتصر عليه المسلمون وفتحوا بلاد الشام على يد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/٤٦٨-٤٨٢)، ولسان العرب، ابن منظور، (٦/٤٦٥٦) مادة (هرق)، والمنجد في الأعلام، ص٦٠١-٦٠٢.

(٤) انظر رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك في: السيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٦٠٦-٦٠٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٦/٤٦٨-٤٩٤)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٣٠٨-٣١٣.

(٥) سيأتي شرحها في ص١٧٧.

(٦) انظر: إنجيل يوحنا (١٤: ٣٠).

حيثما يأتي [رئيس][١] هذا العالم - يعني عن سيد المرسلين ﷺ - ليس لي في هذا العالم شيء؛ بل العالم هُوَ لَهُ، كما ذكره ههنا حبقوق، وقد يجيء معنى بأن نبينا هو السيد الأعظم على جميع الأنبياء كما في الشهادة التالية[٢] أيضا.

وبالاختصار / أن سيدنا عيسى ما جاء من القبلة، ولا من جبل فاران دعس، وجميع هذه الصفات والعلامات لم تطبق عليه [كانطباقها][٣] على المصطفى ﷺ. [٦٨/ب]

(١) في المخطوط [رايس]، والصحيح ما أثبته.

(٢) كتب في هامش المخطوط: [قوله: التالية؛ أي الآتية].

(٣) في المخطوط [كاانطباقها]، والصحيح ما أثبته.

خلاصة الشهادة الحادية عشرة(١)

أن سيدنا عيسى صلوات الله عليه يشهد عن نبينا محمد ﷺ في إنجيل لوقا، وفي إنجيل يوحنا؛ شهادة واضحة صريحة، وأنه هو سيد الأولين والآخرين؛ إذ هو أعظم الرسل والأنبياء؛ بقوله: "إنه لم يقم نبيٌّ في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمداني، وأما الأصغر الذي هو في ملكوت السماء فأعظم منه"(٢).

إني إنما أخاطبكم يا بني جنسي: الآباء القديسين عندكم وعلماءكم / الشهيرين قد [٦٩/أ] يفسرون هذه الجملة، ويجعلون لها مركزين؛ لأن منهم من يفسرها عن يوحنا الإنجيلي الكاتب لهذه الآية، ومنهم من يفسرها عن عيسى المتكلم بهذه الآية(٣).

فأقول: إن هذين التفسيرين اللذين فسراهما علماءكم عن عيسى ويوحنا لا يطابق حل معنى هذه الآية؛ لأن:

أما يوحنا الإنجيلي الذي فسروا الآية عليه؛ فقد نرى أن بعضا من علماء فرق النصارى يقولون: عن أن بطرس الحواري أعظم منه، والباقون من علمائكم قالوا: إنه مساوٍ لبطرس(٤).

وأما الذين فسروا هذه الآية عن عيسى ذاته، فنقول لهم: إن سيدنا عيسى ليس هو من مواليد النساء الطبيعيّة المعتادة، كمثل: المعمداني، / أو كباقي مواليد الأنبياء حتى يستدل عليه؛ [٦٩/ب]

---

(١) انظر: البحث الصريح ص٢٣٤-٢٣٧، والأجوبة الجلية ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) انظر: إنجيل متى (١١: ١١)، وإنجيل لوقا (٧: ٢٨).

(٣) انظر: تفسير القديس يوحنا فم الذهب على إنجيل متى (٥٣٥/١-٥٣٦)، ومن التفاسير أن المقصود هم الملائكة، ولكن رجح يوحنا فم الذهب أن المقصود هو عيسى عليه الصلاة والسلام؛ وذلك لأنه أصغر سنا من يوحنا المعمدان. وجاء في تفسير إنجيل متى لكنيسة مار مرقس مصر الجديدة ص١١٢: "يوحنا هو أعظم البشر؛ ولكن المسيح، الأصغر منه بستة أشهر، هو الأعظم منه، وهناك رأى آخر عند النصارى: بأن يوحنا هو أعظم رجال العهد القديم؛ ولكن أصغر مؤمن في العهد الجديد أعظم منه، من جهة تمتعه بالأسرار المقدسة في الكنيسة، وكل بركات العهد الجديد". وانظر: تفسير إنجيل متى للقس انطونيوس فكري ص٩٤.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، الدكتور جورج بوست، (٢٣٠/١-٢٣١).

بل أنه عليه السلام كان مولودا من بتول عذراء، ولم يلد بالأوجاع [والزرع][١] النكاحي، والعامل النسائي المألوف: كالمعمداني، أو كباقي الأنبياء.

فمن نقض هذين القولين؛ أي من نقض القول الأول: على أن بطرس الحواري كان أعظم من يوحنا الإنجيلي، والنقض الثاني: من كون أن المسيح هو مولود بخلاف مواليد الأنبياء من النساء، ثم والآية تطلب المطلوب بأن يكون من مواليد النساء، فيقتضي أن يكون المعنى منصرفا ومقالا عن رجل آخر خلافهما، ومن حيث أن من بعد عيسى لم يقم نبي مشهور بالعظمة وبالأصغرية سوى سيدنا رسول الله / محمد ﷺ[٢]. [٧٠/أ]

(حاشية: قوله بالأصغريّة: يعني آخر الرسل؛ كالولد الأخير لأبيه يكون عنده حبيبًا محبوبا، كما رسول الله ﷺ فهو حبيب محبوب عند الله، وأعظم من إخوته الأنبياء، كذا شهد له عيسى [عليهما][٣] الصلاة والسلام).

النص: فيلزم من ذلك أن تكون هذه الآية: هي مشيرة عليه بالحصر وبالفعل صلى الله عليه وعلى ذاته الشريفة وسلم.

ثم أقول: إن هذه العظمة المذكورة في الآية الإنجيلية المشيرة على هذا النبي المجيد – أي نبينا محمد ﷺ – قد وُجد لها سبب آخر يدركه كل من له خبرة زائدة في مضامين التوراة ومعانيها، وهو أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد / أعطيت له البركة من الله سبحانه وتعالى في ابنيه: إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، وأن بركة إسماعيل حسب منطوق التوراة كانت أسمى[٤]، [٧٠/ب]

---

(١) في المخطوط [والذرع]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص٢٣٦.

(٢) بل إنه ليس بين عيسى عليه الصلاة والسلام وبين نبينا محمد ﷺ نبي، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء عَلَّات، وليس بيني وبين عيسى نبي**)). أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [سورة مريم: آية ١٦] ، حديث رقم (٣٤٤٢)، ص(٨٩٦/١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم (٦١٣١)، ص٩٨٩.

(٣) في المخطوط [علهما]، والصحيح ما أثبته.

(٤) جاء في سفر التكوين (١٧: ١٨–٢٠): "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلهِ: لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!، فَقَالَ اللهُ:

=

ومكررة من الملاك أيضا لأمه السيدة هاجر[1]، ثم فأما إسحاق فقد نرى عيانا أن بركته انتشرت وظهرت في أنبياء بني إسرائيل؛ مثل: موسى، وعيسى، وما بينهما، وأما بركة إسماعيل فلم نر لها مفعولا في أفراد كثيرين من سلالته؛ بل إننا قد رأيناها انجمعت وانحصرت في شخص محمد ﷺ فقط؛ الذي هو من السلسلة، فتكون البركة التي انقسمت وتفرقت على الأنبياء - الذين هم من بني إسحاق - قد انجمع كمها وكيفها من سلالة سيدنا إسماعيل في الشخص / الواحد؛ [٧١/أ] الذي هو رسول الله سيدنا محمد ﷺ.

ومن حيث أنه ﷺ أخذ البركة بقدر جميع أنبياء بني إسرائيل، والبركة كانت أسمى كما شرحنا قبله؛ فلذلك وجب بأن يُدْعى: سيد الأولين والآخرين؛ الذي شهد له سيدنا عيسى في خلاصة هذه الشهادة بالعظمة، وبأنه أعظم من يوحنا المعمداني؛ الذي هو أعظم من كل الأنبياء؛ وذلك على مذهب إنجيلكم الذي هو بيدكم الآن[2].

بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ، وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ، هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا، اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً".

(١) جاء في سفر التكوين (٢١: ١٧-١٨): "فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ، قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً".

(٢) أفضل الأنبياء والمرسلين هم أولو العزم من الرسل، وهم المذكورون على المشهور في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [سورة الأحزاب: آية (٧)]. وأفضلهم بالإجماع هو نبينا محمد ﷺ، ثم اختلف العلماء في من يلي النبي ﷺ في الفضيلة، والذي عليه أكثر العلماء أنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣١٧/٤)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٣٩٣/١،٣٨٥)، ولوامع الأنهار البهية، السفاريني، (٢٩٩/٢-٣٠٠)، ومباحث المفاضلة في العقيدة، د.محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، ص١٣١-١٤١.

خلاصة الشهادة الثانية عشرة[١]

أن النبي داود عليه السلام في زبوره الثاني والسبعين قد يشير بكامله - أعني من أول المزمور إلى آخره[٢] - إشارات على نبينا محمد ﷺ / واضحات جدا وجليّات؛ لأنه يقول: "اللهم [أعط][٣] حكمك الملك، وعدلك لابن الملك"[٤]. [٧١/ب]

فمحمد ﷺ كان سائدا كملك، وأيضا فهو كان من ذرية أحد أولاد سيدنا إسماعيل؛ الذين سمتهم التوراة ملوكا، بقولها على لسان الله[٥]: "ومن إسماعيل يخرج اثني عشر ملكا"[٦].

وأما سيدنا عيسى الذي تربطون هذه الشهادة فيه فما مَلَكَ، ولا ساد؛ بل إنه كان فقيرا [بائسا][٧]، ولم [يأت][٨] بشريعة عدل كما أنبأ عنه داود ههنا؛ بل كان يبدله بالفضل، ثم إن داود قال: "ليحكم لعوامكم بالتصدق - أي بالفضل - ولفقرائكم بالعدل"[٩].

أقول: بأن محمدا ﷺ جاء حاكما / في هذه الشريعة المركبة من التصدق والعدل، كما أنبأ عنه داود في هذه الجملة، لقوله تعالى في القرآن الشريف من بعد قوله: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾، قال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[١٠]. [٧٢/أ]

---

(١) انظر: الأجوبة الجلية ص٢٠٠-٢١٦، ٣٣٠-٣٣١.

(٢) جاء في هامش المخطوط: [٧٢ مزمور من أوله إلى آخره].

(٣) في المخطوط [اعطى]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس.

(٤) انظر: سفر المزامير (٧٢: ١).

(٥) هذه اللفظة (لسان الله) لم تأت في النصوص الشرعية، وقد تقدم التعليق عليها في ص١٢٥ حاشية رقم (٢).

(٦) انظر: سفر التكوين (١٧: ٢٠). ونصه: "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ، هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا، اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً".

(٧) في المخطوط [بائيسا]، والصحيح ما أثبته.

(٨) في المخطوط [يأتي]، والصحيح ما أثبته.

(٩) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٢). ونصه: "يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ، وَمَسَاكِينَكَ بِالْحَقِّ".

(١٠) سورة المائدة: آية (٤٥).

وأما عيسى عليه السلام فما انطبقت عليه هذه الآية؛ لكونه جاء بالفضل فقط، وما جاء حاكما على الإطلاق.

ثم إن داود قال: "لتأخذ الجبال سلامة الشعب، والتلال العدل، يقضي لمساكين الشعب، ويخلّص بني البائسين، ويذل الباغي"(١).

أقول: إن الجبال التي أخذت السلامة، والعدل الذي صار للتلال: هما جبال مكة وتلولها الشهيرة؛ التي كان ابتداء إنذاره فيها، وقضى للمساكين والبائسين، وذل الباغي؛ الذي هو أبو جهل وأمثاله.

ثم إن داود قال: / "ويدوم مع الشمس، وقبل القمر بأجيال الأجيال"(٢). [٧٢/ب]

أقول: فدوامه مع الشمس؛ أنبأ على دوام دينه الشريف، واسمه السامي.

وأما قوله: "قبل القمر"؛ أعني وجوده في عالم الأرواح، وهو أنباء مطابق لما يقال عنه ﷺ أنه أول خلق الله(٣).

ثم إن داود عليه السلام قال: "ينزل مثل الندى على الجزاز(٤)،

---

(١) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٣-٤).

(٢) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٥). ونصه: "يَخْشَوْنَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ، وَقُدَّامَ الْقَمَرِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ".

(٣) هذا مشتهر بين الصوفية أن النبي ﷺ أول المخلوقات، ويستدلون على ذلك بحديث عن النبي ﷺ أنه قال لجابر ﷺ: **"أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر"**، وهذا حديث لا أصل له. انظر: روح المعاني، الألوسي، (١٠٥/١٧)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، (٨٢٠/١)، ومجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، (١٢٩/٢٥-١٣٠)، وهذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، ص٧٤-٨٩، والبريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، ص١٠٢-١٠٦، والصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحليم، ص٥٦-٥٨. وقد اختلف السلف في أول المخلوقات على أقوال، فقيل: العرش، وقيل: القلم، وقيل: الماء. انظر: تاريخ الطبري (٣٢/١-٣٦)، والصفدية، ابن تيمية، (٧٩/٢-٨٠)، ولطائف المعارف، ابن رجب، ص٥٩-٦٢، وفتح الباري، ابن حجر، (٢٨٩/٦).

(٤) جاء في هامش المخطوط: [قوله الجزاز: أي الصوف الجز]. قال ابن فارس رحمه الله: "جز: الجيم والزاء أصلٌ واحد، وهو قَطْعُ الشيء ذي القُوَى الكثيرةِ الضعيفة". والجِزازُ والجَزازُ: وقت الجَزِّ، وهو قص الشعر والصوف، وجُزازة كل شيء: ما جز منه. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤١٤/١)

=

ومثل القطر[١] القاطر على الأرض"[٢].

أقول: إنه ﷺ هو الذي ينزلُ، ومَثَّلَهُ داود بالندى الذي كان حياة العرب ساكني بيوت الجز[٣]، وملابسهم كانت منه؛ أي من الصوف.

وقال عنه: "يشرق في أيامه العدل، ويَرْبِي[٤] السلام إلى أن يضمحل القمر"[٥]. /

[٧٣/أ] أقول: إن سيدنا عيسى ما أشرق في أيامه العدل؛ بل نبينا الأعظم الذي أشرق في أيامه العدل، ورَبِيَ السلام في شريعته الدائمة، وقد تبقى إلى أن يضمحل القمر.

ثم قال عنه: "ويملك من البحر إلى البحر"[٦].

أقول: إن سيدنا عيسى [عليه السلام][٧] في خيريته المكتوبة في الإنجيل ما ذكر عنه بأنه ملك من البحر إلى البحر، ولا ساد؛ بل محمد ﷺ الذي ملك في حياته من حد بحر الأحمر[٨] إلى حد بحر الروم[٩].

مادة (جز)، ولسان العرب، ابن منظور، (٦١٦/١) مادة (جزز).

(١) القَطْرُ: المطر. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٦٦٩/٥) مادة (قطر).

(٢) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٦). ونصه: "يَنْزِلُ مِثْلَ الْمَطَرِ عَلَى الْجُزَازِ، وَمِثْلَ الْغُيُوثِ الذَّارِفَةِ عَلَى الأَرْضِ".

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [الجزة] كما في الأجوبة الجلية ص٢٠٤، والجِزَّةُ: هي الصوف، وجمعها: جِزَز، وجَزائِز. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦١٦/١) مادة (جزز).

(٤) يَرْبِي: أي ينمو ويزيد. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٥٧٢/٣) مادة (ربا).

(٥) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٧).

(٦) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٨).

(٧) في المخطوط [عليه]، ولعل الصحيح ما أثبته حتى يستقيم المعنى.

(٨) البحر الأحمر: يقع غرب شبه الجزيرة العربية حيث يفصلها عن الشمال الشرقي الأفريقي، ويمتد من السويس شمالا حتى باب المندب جنوبا، ويبلغ طوله ٢٢٤٠ كم، وعرضه ٣٥٠ كم، ويطلق عليه قديما اسم بحر القلزم. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣٤٤/١)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣٨٢/٣-٣٨٤)، والموسوعة العربية العالمية (١٩٦/٤-١٩٧).

(٩) بحر الروم: هو البحر الأبيض المتوسط حاليا، ويسمى أيضا بحر المغرب، ويقع وسط الأرض، فأوروبا =

ثم أنه قال عنه [داود][(١)]: "إن أمامه تجثوا الحبشة[(٢)]، وأعْدَاؤُهُ يلحسون التراب"[(٣)].

وهذا أمره ظاهر: أنه كاتب الملك النجاشي؛ والنجاشي أرسل له الهدية مع أناس من الحبشة[(٤)]، وجثوا لشخصه السامي، وأما الذين ما أطاعوه، / وضروه وحاربوه؛ فهؤلاء هم الذين [٧٣/ب]

تقع إلى الشمال منه، وآسيا إلى الشرق، وإفريقيا إلى الجنوب، وفي الغرب يربطه مضيق جبل طارق بالمحيط الأطلسي. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣٤٥/١)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣٧٧/٣)، والموسوعة العربية العالمية (١٩٣/٤-١٩٦). والصحيح أنه بلغ ملك النبي ﷺ في حياته شبه الجزيرة العربية، والتي تقع في قلب العالم، وحدودها الشمالية: العراق والأردن، والغربية: البحر الأحمر، والجنوبية: بحر العرب، والشرقية: الخليج العربي، وبعد وفاته ﷺ استمرت الفتوحات الإسلامية حتى بلغت دولة الإسلام من المحيط الأطلسي غربا حتى حدود الصين شرقا. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٣٧/٢)، وأطلس تاريخ الإسلام، د.حسين مؤنس، ص٧٨، ١٢٥-١٣٧، ١٥١-١٥٢، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٢١-٣٥، ٣٨٦.

(١) في المخطوط [دوود]، والصحيح ما أثبته.

(٢) الحبشة: هو اسم للأمة أطلق على أرضهم، وهي هضبة مرتفعة تقع في قارة إفريقيا في الجهة الشرقية منها؛ غرب اليمن بينهما البحر، وتسمى حاليا دولة أثيوبيا وعاصمتها أديس أبابا، والحبشة نصارى، غير أن الإسلام دخل بلادهم عندما هاجر بعض أصحاب النبي ﷺ إليها، فأسلم ملكها النجاشي، وأكرم المسلمين، ولا تزال العاصمة متمسكة بالنصرانية؛ غير أن الإسلام بدأ ينتشر فيها. انظر: الأنساب، السمعاني، (١٦٧/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص٩١-٩٢.

(٣) انظر: سفر المزامير (٧٢: ٩). ونصه: "أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ، وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ".

(٤) بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم، وكتب معه كتابا: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا، ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلغت ونصحت

=

لحسوا التراب؛ لما كانت رؤوسهم مقطوعة ومرمية على الأرض، فكانوا يمدون ألسنتهم ويلحسون[١] التراب.

ثم قال عنه داود في هذا المزمور - أي الثاني والسبعين -: "ملوك ترسيس[٢] والجزائر[٣] يحملون إليه الهدايا، ملوك العرب وسبأ[٤] يقربون له العطايا، وتسجد له جميع الملوك -كما في التوراة[٥] -، وكل الأمم تتعبد له"[٦].

أقول: إن سيدنا عيسى ما جثوا له الحبشة، ولا ملوك ترسيس والجزائر حملوا له الهدايا، ولا

فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى". وكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ: "بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبي الله بأريحا بن الأصحم بن أبجر فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق". انظر: دلائل النبوة، البيهقي، (٣٠٩/٢-٣١٠)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١٩٣/٤-١٩٤، ٢٠٦-٢٠٧).

(١) كتب في هامش المخطوط [بها].

(٢) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [ترشيش]، وهي اسم بلاد ترتبط دائما بالسفن مما يدل على أنها كانت تقع على البحر، ويرجح الكثيرون أنها (ترتيسوس) الواقعة في جنوب أسبانيا بالقرب من جبل طارق، وكانت غنية بالمعادن. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢١٥-٢١٦، ودائرة المعارف الكتابية (٣٦٢/٢).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجواب الصحيح (٢٤٨/٥): "ومنه خرت أهل الجزائر بين يديه: أهل جزيرة العرب، وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة، وأهل جزيرة قبرص، وأهل جزيرة الأندلس".

(٤) سبأ: مملكة قديمة تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، وتشكل قسما من اليمن، وبلغت هذه المملكة ذروة مجدها قبل التاريخ الميلادي، وكانت عاصمتها مأرب، ومن ثم ظفر. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٨١/٣)، ومعجم الحضارات السامية، هنري عبّودي، ص٤٦٥.

(٥) كتب في هامش المخطوط: [أعني ملوك العرب الذين ذكرهم وملوك ترسيس].

(٦) انظر: سفر المزامير (٧٢: ١٠-١١).

ملوك العرب وسبأ قدموا له العطايا؛ بل إلى نبينا ﷺ صار كل ذلك كما ذكر عنه في خبريته الشريفة[١].

نعم أن اثنين من كبراء العجم[٢] مجوسِيَّيْن[٣] قدَّموا لعيسى / ذَهبًا، ولُبانًا[٤]، ومُرًّا[٥]، ثم ولا ولا سجدوا له كل ملوك العرب وغيرهم، ولا خضعوا لشخصه الأمم (هكوييم) كالعبيد. [٧٤/أ]

ثم قال داود عنه: "لأنه نجَّى المسكين من يد القوي، والفقير الذي لم يوجد له معين، يرثي للمسكين والبائس، ويخلص أنفسهم من الربا والظلم"[٦].

---

(١) وهذا حصل لنبينا محمد ﷺ ولأمته من بعده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذه الصفات منطبقة على محمد وأمته، لا على المسيح، فإنه حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي، ومن لدن الأنهار بجيحون وسيحون إلى منقطع الأرض بالمغرب، كما قال: ((زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها))". الجواب الصحيح (٢٤٦/٥-٢٤٧).

(٢) العجم: خلاف العرب، ويطلق على كل من ليس من العرب، ثم لما كان العلم والإيمان في أبناء فارس أكثر منه في غيرهم من العجم؛ غلب لفظ العجم في عرف العامة المتأخرين عليهم. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٨٢٥/٤) مادة (عجم)، واقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، (٤٠٥/١)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، ص١١.

(٣) المجوس: هم عبدة النار، القائلون إن للعالم أصلين: النور والظلمة، والنور عندهم أزلي، والظلمة محدثة، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين: الأولى: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معادا. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (٢٧٧/١- وما بعدها)، وتفسير القرطبي (٣٣٧/١٤).

(٤) اللُّبان: هو عبارة عن صمغ أبيض اللون، يستخرج من بعض أنواع الأشجار الصنوبرية، وإذا اشتعل تنبعث منه رائحة عطرة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨١٠، ودائرة المعارف الكتابية (٢٤/٧).

(٥) جاء في إنجيل متى (٢: ١-١٢): "وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»... وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ، فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا".

(٦) انظر: سفر المزامير (٧٢: ١٢-١٤).

أقول: إن هذه المفاعيل المذكورة من داود عليه السلام لا تتعلق في سيدنا عيسى؛ إذ أن شريعته فضلية، وهذه الأمور تتعلق بالقضاء والحكومة، وعيسى ما كان / قاضيا ولا حاكما [٧٤/ب] كالمصطفى ﷺ، ولا تعرض لذكر تحريم الربا والظلم.

(حاشية: أن ما قيل في الإنجيل على أن عيسى قال للرجل الذي عطل مال سيده: "بأنك كنت تضع فضتي عند الصيارف، وكنت أنا آتي وآخذها مع ربحها"[(١)].

فبعض من النصارى قد يظنوا أن ذلك ربا، وأن سيدنا عيسى استحله، وحاشاه)[(٢)].

---

(١) هذا مثل ضربه عيسى عليه الصلاة والسلام لإنسان كان له عبيد، فأعطى كل واحد منهم مبلغا من المال ليتاجروا به، ثم رجع إليهم، فمنهم من زاد في ماله، ومنهم من ضيع المال، فقال للذي ضيع المال كما في إنجيل متى (٢٥: ٢٧): "فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا". وانظر المثل في إنجيل متى (٢٥: ١٤-٣٠)، وإنجيل لوقا (١٩: ١٢-٢٧).

(٢) الربا محرم في جميع الديانات السماوية، اليهودية، والنصرانية، والإسلام، واليهود نتيجة لتحريفهم للتوراة حرموا الربا فيما بينهم، وأباحوه مع غيرهم، كما جاء في سفر التثنية (٢٣: ١٩-٢٠): "لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا"، وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة النساء: الآية (١٦٠-١٦١)]. والنصارى أجمعت كنائسهم على تحريم الربا لا عند النصارى فقط؛ بل مع غيرهم، وبعد ما يسمى بعصر النهضة أخذت بلدان أوربا في التخلص من سلطان الكنيسة وسيطرتها والتمرد على نظمها، فأبطلت تحريم الربا، وأصبح التعامل من قوانينها، وكانت فرنسا أول من عملت ذلك بعد قيام ثورتها عام ١٧٨٩م، وتبعتها باقي الدول الأوربية، وهو محرم في الإسلام، دل على تحريمه الكتاب والسنة والإجماع. انظر: بحوث في الربا، محمد أبو زهرة، ص٣-٥، والربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر بن عبد العزيز المترك، ص١٣-١٦، والربا في ضوء الكتاب والسنة، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، الطالبة: آمنة عثمان محمد صالح، ص٧٩-٨٣، والموسوعة الفقهية (٢٢/٤٩-٧٦)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٩٨، ودائرة المعارف الكتابية (٣/٤٧٠-٤٧٢) (٤/٥٩-٦٠، ٦٣).

النص: كما تكرر تحريم ذلك في القرآن الشريف[١]، وفي غيره من الأحاديث السامية[٢]، وأنه ﷺ كان القاضي بنفسه بألوف من الدعوات، وهو الذي نجّى المسكين والفقير والبائس من يد القوي بأوجه كثيرة، دقيقة وصريحة في شريعته المنورة[٣]. /

---

(١) جاءت آيات صريحة في تحريم الربا في القرآن الكريم، منها: قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [سورة البقرة: الآية (٢٧٥-٢٧٦)، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: آية (٢٧٨-٢٧٩)].

(٢) جاءت أحاديث كثيرة في تحريم الربا، منها: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**)). أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [سورة النساء: آية (١٠)]، حديث رقم (٢٧٦٦)، ص(٧٤٩/١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (٢٦٢)، ص١٠٣، وعن جابر ﷺ قال: "**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**". أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله، حديث رقم (٤٠٩٣)، ص٦٧١.

(٣) من ذلك قوله ﷺ: ((**إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم**)). أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها

=

ثم قال داود عنه: "ويكون اسمه لديهم الكريم[١]، [ويعيش][٢] ويعطى من ذهب العرب، ويصلون – أو كما وجدت في اللغة العبرانية: ويصلى – عليه في كل حين، ويباركونه في كل يوم، ويكون سندا في الأرض من أطراف الجبال، وتعلو ثمرته أفضل من لبنان، ويزهرون من مدينته مثل عشب الأرض، ويكون اسمه المبارك؛ وقبل الشمس دائما اسمه، وتتبارك به جميع قبائل الأمم"[٣]. [٧٥/أ]

أقول: إن هذه الإشارات والأسماء المذكورة في هذه المقاطع؛ لا يمكن لأحبائي، وبني جنسي أن ينكروها عن هذا النبي الجليل؛ من كونها لا تطبق معهم على عيسى؛ لأن بقوله: "ويكون اسمه الكريم"، دل على اسم من أسمائه[٤]؛ / إذ أن من جملة [أسمائه][٥] الشريفة: الكريم، وهو [٧٥/ب]

إلا بالمشرك، حديث رقم (٣٠)، ص(١/٢٠٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، حديث رقم (٤٣١٣)، ص٧٠٣ ، وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: كنت أضرب غلاما لي، فسمعت من خلفي صوتا: ((**اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه**))، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال: ((**أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار**)). أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم (٤٣٠٨) ص٧٠٢ .

(١) هذه الجملة غير موجودة في الترجمة العربية للكتاب المقدس، وهذا يدل على التحريف والتبديل الذي وقع في التوراة والإنجيل.

(٢) في المخطوط [ويعيس]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس.

(٣) انظر: سفر المزامير (٧٢: ١٥-١٧). ونصه: "وَيَعِيشُ وَيُعْطِيهِ مِنْ ذَهَبِ شَبَا*، وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِمًا، الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ، تَكُونُ حُفْنَةُ بُرّ فِي الأَرْضِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، تَتَمَايَلُ مِثْلَ لُبْنَانَ ثَمَرَتُهَا، وَيُزْهِرُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِثْلَ عُشْبِ الأَرْضِ، يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ، قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ، كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ". *شبا: قبيلة عربية من نسل سام، وكانوا مشهورين بأنهم تجار ذهب وتوابل وأحجار كريمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٠٤.

(٤) الكريم صفة من صفاته ﷺ؛ لأن الأسماء توقيفية كما تقدم ذكر ذلك في ص٤٨ حاشية رقم (١)، وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [سورة الحاقة: آية (٤٠)].

(٥) ساقطة من المخطوط، والأولى إثباتها حتى يستقيم المعنى.

الذي أُعْطِيَ من ذهب العرب[١]، وهذا المعنى لا يلزم له برهان من حيث أنه ظاهر وبيِّن، و[هو][٢] الذي قد ترى أمته في كل يوم وحين في صلواتهم فرضا[٣]، وفي أحاديثهم، وتكلماتهم، وفي الكثير من أفعالهم سنّة[٤]، يصلون عليه بقولهم: "اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه"؛ إذ أنه صار سندا في الأرض من أطراف الجبال؛ أيْ أن القاصدين زيارة ضريحه الشريف[٥]، والمستندين على شفاعته[٦] بمرورهم من قبل ....

(١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "بعث علي ﷺ وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ...". أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم (٢٤٥١)، ص٤٣١.

(٢) مكررة مرتين في المخطوط.

(٣) أي في الصلوات المفروضة فإنهم يصلون عليه في التشهد الأخير، وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير على أقوال: منهم من قال: إنها ركن لابد منها ولا تصح الصلاة إلا بها، وقال آخرون: إنها واجبة، إن تعمد تركها بطلت الصلاة، وإن نسيها يسجد للسهو، وقال آخرون: إنها سنة مؤكدة. انظر: المغني، ابن قدامة، (٢/٢٢٨-٢٣٢)، وجلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن القيم، ص٣٨٠-٤٢٤، ومجموع فتاوى ابن باز (٢٩/٢٩٧-٣٠١)، والموسوعة الفقهية (٢٧/٢٣٤-٢٣٨).

(٤) أي يسن الصلاة عليه ﷺ في خارج الصلاة في كل الأوقات، وتتأكد في مواطن، منها: يوم الجمعة وليلتها، وعند الصباح والمساء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند إجابة المؤذن، وعند الدعاء، وغيرها. انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، ابن القيم، ص٤٢٤- وما بعدها، والموسوعة الفقهية (٢٧/٢٣٧).

(٥) لا يجوز شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ، ولا غيره من القبور في أصح قولي العلماء، لقوله ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مسجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى)) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١١٨٩)، ص (١/٤٢١-٤٢٢)، ومسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، حديث رقم (٣٣٨٤)، ص٥٦٧، والمشروع لمن أراد زيارة قبر النبي ﷺ أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي، فتدخل زيارة قبر النبي ﷺ تبعا لذلك، وإن نواهما جاز؛ لأنه يجوز تبعا ما لا يجوز استقلالا، أما نية القبر بالزيارة فقط فلا تجوز مع شد الرحال. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (٨/٣٣٦-٣٣٧).

(٦) الشفاعة لغة: مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له بعد

=

جبـل أُحُـد[1]، ....

أن كان منفردا، وشرعا: سؤال الخير للغير، وشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة ثابتة متواترة، وقد اتفق عليها السلف من الصحابة رضي الله عنهم، وتابعيهم بإحسان، وأئمة المسلمين رحمهم الله، وهي ثمانية أنواع، منها: ما هو خاص بالنبي ﷺ، ومنها ما هو مشترك بينه ﷺ وبين غيره، **فالشفاعة الأولى**: هي الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود، وهي أن يشفع النبي ﷺ أن يقضي الله سبحانه بين عباده بعد طول الموقف عليهم، وبعد مراجعتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للقيام بها، فيقوم بها النبي ﷺ بعد إذن ربه. **الشفاعة الثانية**: شفاعته ﷺ في دخول أهل الجنة الجنة بعد الفراغ من الحساب. **الشفاعة الثالثة**: شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب. وهذه الأنواع الثلاثة خاصة بنبينا محمد ﷺ. **الشفاعة الرابعة**: هي الشفاعة فيمن استحق النار من عصاة الموحدين أن لا يدخلها. **الشفاعة الخامسة**: هي الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرج منها. **الشفاعة السادسة**: هي الشفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة. **الشفاعة السابعة**: هي الشفاعة فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة. **الشفاعة الثامنة**: هي الشفاعة في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب ولا عذاب. وهذه الأنواع الخمسة يشاركه ﷺ فيها غيره من الملائكة، والأنبياء، والصديقين، والشهداء. والشفاعة لا تتحقق إلا بشرطين: **الشرط الأول**: إذن الله للشافع أن يشفع، **والشرط الثاني**: رضا الله عن المشفوع له، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [سورة النجم: آية (٢٦)]. وانقسم الناس في الشفاعة إلى ثلاثة أصناف: **الصنف الأول**: غلوا في إثباتها، وهم: المشركون، والنصارى، وغلاة الصوفية، والقبوريون، حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا عند الملوك، فطلبوها من دون الله. **الصنف الثاني**: وهم: الخوارج والمعتزلة، حيث أنهم غلوا في نفي الشفاعة، فأنكروا شفاعة النبي ﷺ، وشفاعة غيره في أهل الكبائر. **الصنف الثالث**: وهم أهل السنة والجماعة، حيث أثبتوا الشفاعة على وفق ما جاءت به النصوص الشرعية. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢٠١/٣) مادة (شفع)، والعقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص٩٣-٩٤، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٠٨/١) (٣٠٩/٤)، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، وشرح العقيدة الواسطية، الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ص٢٠٢-٢٠٦.

(١) جبل أُحُد: هو أشهر جبال المدينة، ويقع شمالها، وإليه تنسب إحدى غزوات الرسول ﷺ، وهي غزوة =

في تلك الفيافي[١] والجبال والتلال، وقبل وصولهم إلى المدينة المنورة، كذلك لما يأتون من الجهة القبليّة من ذاك الوادي[٢]، في ذاك الجبل الآخر[٣]؛ يعجون / وينادون بأصواتهم، وفي قلوبهم لسندهم: يا شافع يا شفيع، ويتخشعون وبقلبٍ منسحقٍ يستغيثون به[٤]. [٧٦/أ]

أحد سنة ٣هـ، وقال عنه النبي ﷺ: ((**وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه**)). أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب المغازي، حديث رقم (٤٤٢٢) ص(١٣٦/٢)، ومسلم، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، حديث رقم (٣٣٧١)، ص٥٦٥-٥٦٦. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٠٩/١)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٢٤٢-٢٤٧، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص١٩.

(١) الفيافي: جمع (فيفاة وفيفاء)، وهي الصحراء الواسعة المستوية، وتطلق على الطريق بين الجبلين. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٥٠٢/٥) مادة (فيف)، والمعجم الوسيط، ص٧٠٨.

(٢) هو وادي العقيق؛ وهو من أشهر أودية المدينة، ومن أطول أودية الحجاز، ويصل إلى وادي ذي الحليفة؛ وهو ميقات أهل المدينة، وفيه مسجد الميقات، وقد ورد أن النبي ﷺ قال: ((**أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجة**)). أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ: "العقيق واد مبارك"، حديث رقم (١٥٣٤)، ص(٤٩٣/١). انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٣٩/٤)، وتاريخ المدينة المنورة المصور، د.محمد إلياس عبد الغني، ص١٠٦، ١٢٠، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص٢١٢-٢١٤.

(٣) هو جبل عَيْر؛ بفتح العين، وهو أكبر جبل بالمدينة بعد جبل أحد، ويقع جنوب المدينة. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٧٢/٤)، وتاريخ المدينة المنورة المصور، د.محمد إلياس عبد الغني، ص١٠، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص١٦٤-١٦٥.

(٤) لا تجوز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته ولا لغيره من الأموات، والاستغاثة: هو طلب الغوث؛ وهو الإعانة والنصرة عند الشدة، وهو أربعة أقسام: **القسم الأول**: الاستغاثة بالله تعالى وهذا من أفضل الأعمال وأكملها، وهو دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم. **القسم الثاني**: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفا خفيا في الكون فيجعل لهم حظا من الربوبية. **القسم الثالث**: الاستغاثة بالأحياء الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا جائز. **القسم الرابع**: الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد

=

وأيضاً قد تراهم بنوع أعجب لما يقربون إلى مكة المشرفة من أطراف جبالها، في محلات معلومات[(١)]؛ يحرمون، ويتطهرون، ويستغفرون، ويستندون على شفاعته، وعلى شرعه الوارد عليه الأمر بالحج المفروض؛ وذلك كله هو مبنيٌّ لمطابقة قول داود الوارد في هذه الجملة بأنه يكون سندا في الأرض، وَبُدْأُهُ يكون من أطراف تلك الجبال.

وقوله: "وتعلو ثمرته"؛ أي أمته المنذرون بدينه أفضل من لبنان[(٢)]، ومثل عشب الأرض قد أزهرت من مدينته؛ أي من المدينة المنورة المنوطة به؛ حيث أنَّ من هناك / كان أول إظهار قوة [٧٦/ب] ديانته المنذر فيها، وضريحه الشريف هناك في تلك المدينة موجود.

(حاشية: اعلم أن في كل بلاد العالم ومدنها الشهيرة، والكثيرة العدد؛ ما وجد محل اسمه المدينة إلا مدينة النبي محمد ﷺ التي سماها داود عليه السلام مدينة).

أن له قوة خفية؛ مثل أن يستغيث الغريق برجل مشلول فهذا لغو وسخرية بمن استغاث به فيمنع منه لهذه العلة، ولعلة أخرى: وهي الغريق ربما اغتر بذلك غيره فتوهم أن لهذا المشلول قوة خفية ينقذ بها من الشدة. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٠٠/٤) مادة (غوث)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٠١/١-١٢٠)، والاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، ص٥٧- وما بعدها، وشرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، ص٦٥-٦٦.

(١) هي مواقيت الحج التي وقتها النبي ﷺ لمن أراد الحج والعمرة، وهي: ١- ذو الحليفة (آبار علي): ميقات أهل المدينة، ٢- الجحفة: ميقات أهل مصر والشام والمغرب. ٣- قرن المنازل: ميقات أهل نجد. ٤- يلملم: ميقات أهل اليمن. ٥- ذات عرق: ميقات أهل العراق وبلاد المشرق. انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، ص (٤٩١/١-٤٩٣)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة، ص٤٨١ ، والمغني، ابن قدامة، (٥٦/٥-٥٧)، ومجموع فتاوى ابن باز (٤٢/١٦-٤٧)، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي المغلوث، ص٤٣٥-٤٣٧.

(٢) لبنان: هي بلد شهيرة تقع في بلاد الشام شرق البحر الأبيض المتوسط، وعاصمتها حاليا بيروت، وهي من أخصب البلاد وأجملها، وتطلق لبنان في الكتاب المقدس على سلسلتي الجبال الممتدتين من قرب صور، وهما: جبل لبنان الغربي، وجبل لبنان الشرقي. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١١/٥)، وقاموس الكتاب المقدس ص٨١٠-٨١١، ودائرة المعارف الكتابية (٢٥/٧-٢٧)، وأطلس دول العالم الإسلامي، د.شوقي أبو خليل، ص٩٦-٩٧.

النص: وهو الذي كان اسمه المبارك، وبالحق أن من جملة أسمائه كان اسمه المبارك[١]، وقبل الشمس وإلى الأبد يذكر اسمه؛ كما أنبأ عنه داود بالمديح والشكران بقوله: "وكل الأمم يعطونه الطوبى[٢]، وتتبارك به جميع قبائل الأمم"[٣].

فهذا أيضا مسموع عند جماعة المسلمين، ومشهور في صلواتهم على النبي، وتراتيلهم: اللهم صلِّ على محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد؛ / أعني أنه حيثما يباركونه؛ يباركون هم أيضا معه[٤]؛ أعني جميع قبائل الأمم الداخلين في دينه تتبارك معه؛ لأن لفظة: (به) معناها في العبراني: (معه)[٥]، فراجعوا أنتم يا أحبائي هذه المعاني [راجعوها][٦]. [٧٧/أ]

(١) المبارك صفة من صفاته ﷺ؛ لأن أسماء النبي ﷺ توقيفية كما تقدم ذكر ذلك في ص٤٨ حاشية رقم (١).

(٢) الطُّوبى: من الطِّيب؛ وهي الحسنى والخير. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٧٣٢/٤) مادة (طيب)، والمعجم الوسيط ص٥٧٣.

(٣) انظر: سفر المزامير (٧٢: ١٧).

(٤) وذلك لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من صلَّى عليَّ صلاة صلىَّ الله عليه بها عشرا**)). أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، حديث رقم (٨٤٩)، ص١٩٨.

(٥) وفي اللغة العربية أيضا يأتي حرف الباء بمعنى مع. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٩٦/١) باب الباء.

(٦) في المخطوط [رجعوها]، والصحيح ما أثبته.

خلاصة الشهادة الثالثة عشرة[١]

أن دانيال النبي قد رأى رؤية عجيبة؛ كما هو مشروح ومحرر في التوراة، وهي تفيد عن عروج[٢] سيد الأنام إلى السماء[٣]، وأعطى عنها علامات؛ لأنه قال: "وكنت أرى في رؤيا الليل، وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان جاء إلى قديم الأيام، وقدموه قدامه فأوهبه السلطنةَ، والكرامةَ، والمملكةَ، وكلُّ الشعوبِ والقبائلِ والألسنةِ يخدمونه، إن قدرته أبديّة لا تتزعزع، ومملكته لا تتغير"[٤].

أقول: فَنَبِيُّنَا ﷺ كان عروجه في الليل؛ / كما رآه دانيال النبي، وليس عروجه في النهار؛ [٧٧/ب] كعروج سيدنا عيسى[٥].

---

(١) انظر: الأجوبة الجلية ص١٩٦-١٩٩، ص٣٣٠.

(٢) العروج: هو الصعود والارتقاء. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٠٤/٤) مادة (عرج).

(٣) هي معجزة الإسراء والمعراج التي كانت للنبي ﷺ، وقد ثبتت بالكتاب والسنة الصحيحة، وكانت في الليل كما قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: الآية (١)]. ومذهب جمهور السلف والخلف أن الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناما، وببدنه وروحه ﷺ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هي رؤيا عين أُرِيَها رسول الله ﷺ ليلة أسْرِيَ به إلى بيت المقدس". انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، والسيرة النبوية، ابن هشام، (٣٩٦/١-٤٠٨)، وتفسير الطبري (٤١٣/١٤-٤٤٨)، وتفسير ابن كثير (٣٧٤/٨-٤٣٣)، والإسراء والمعراج للألباني، والإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم العقيدة، الطالب: عمر بن صالح بن حسن القرموشي.

(٤) انظر: سفر دانيال (٧: ١٣-١٤).

(٥) هذا على زعم النصارى من أن عيسى عليه الصلاة والسلام قام من قبره بعد صلبه ودفنه، ثم ظهر لتلاميذه فرأوه، ثم بعد ذلك صعد إلى السماء. انظر: إنجيل مرقس (الإصحاح ١٦)، وإنجيل لوقا (الإصحاح ٢٤)، وسفر أعمال الرسل (١: ١-١٢).

ثم قال عنه دانيال: "ومع سحابه".

اعلم يا بني: أن هذه السحابة قد اندرج شرحها في كتاب قصة المعراج المختصر[١]، وأنها

---

(١) كتاب قصة المعراج المختصر لم أقف عليه؛ ولعله يقصد ما جاء في كتاب السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي، فقد ذكر في باب ذكر الإسراء والمعراج (١٢٧/٢): "ورأى ﷺ جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها، له ستمائة جناح؛ كل جناح منها قد سد الأفق، يتناثر من أجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وغشيت تلك السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام، ثم عرج به ﷺ؛ أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الأقلام، وفى رواية صريف؛ أي صوت حركتها حال الكتابة؛ أي ما تكتبه الملائكة من الأقضية...". ولم أقف على سند لهذه الرواية، ومعجزة الإسراء والمعراج جاءت فيها روايات كثيرة بعضها صحيح، وبعضها ضعيف، وبعضها موضوع مكذوب على النبي ﷺ، وقد لخص الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ الكلام فيها، فقال: "والحق أنه عليه السلام أسري به يقظة لا منامًا، من مكة إلى بيت المقدس، راكبًا البراق، فلما انتهى إلى بيت المقدس – باب المسجد – ربط الدابة عند الباب، ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين، ثم أتى المعراج – وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها– فصعد فيه إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السماوات السبع، فتلقاه من كل سماء مقربوها، وسلم عليه الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم، حتى مرّ بموسى الكليم في السادسة، وإبراهيم الخليل في السابعة، ثم جاوز منزلتهما ﷺ وعليهما وعلى سائر الأنبياء، حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام؛ أي: أقلام القدر بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى، وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة، وغشيتها الملائكة، ورأى هنالك جبريل على صورته، له ستمائة جناح، ورأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور، وإبراهيم الخليل – باني الكعبة الأرضية – مسندًا ظهره إليه؛ لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار، وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين، ثم خففها إلى خمس؛ رحمة منه ولطفًا بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها، ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه بيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مرّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدًا واحدًا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولا مطلوبًا إلى الجناب العلوي

=

حملت رسول الله من السماء السابعة إلى قرب شجرة المنتهى[1].

ثم قال دانيال: "وهو مثل ابن إنسان".

فنبينا هو مثل ابن إنسان بالحقيقة، وليس هو كعيسى بغير أبٍ.

ثم قال عنه دانيال: "وجاء إلى قديم الأيام".

أعني: إلى الله سبحانه وتعالى[2]، وذلك كحسب اصطلاح التوراة على وجهٍ بليغ، وهو

ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذي أريد به، اجتمع به هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس، والله سبحانه وتعالى أعلم، وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل، أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء، أو الجميع، فقد ورد أنه في بيت المقدس، وجاء أنه في السماء، ويحتمل أن يكون ههنا وههنا؛ لأنه كالضيافة للقادم، والله أعلم". ا.هـ. تفسير ابن كثير (٨/٤٣١-٤٣٢).

(١) هي سدرة المنتهى التي رآها رسول الله ﷺ في معجزة الإسراء والمعراج، وذكرها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [سورة النجم: الآية (١٣-١٦)]. وهي شجرة عظيمة فوق السماء السابعة، وقيل أنها سميت بذلك لأنه إليها ينتهي علم كل عالم، وقيل: لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. انظر: تفسير الطبري (٢٢/٣٣-٤٠)، وشرح النووي على صحيح مسلم، المجلد الأول (٢/٢٣٧)، وتفسير السعدي (٤/١٧٣١-١٧٣٢).

(٢) القديم ليس من أسماء الله تعالى، وليس من صفاته، لأن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، وإنما يخبر عنه بأنه قديم، ومعناه: ما لا ابتداء له، ولم يسبقه عدم مطلق؛ وذلك لأن لفظ (القديم) في اللغة يراد به ما كان متقدما على غيره زمانيا، سواء سبقه عدم، أو لم يسبقه عدم، قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (١/٢٨٥): "أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيا، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه". انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (١/٧٥)، ومجموع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/٤٢٨)، والأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، (٢/١١١٢-١١١٥).

بحسب الواقع كما تقرر عنه ذلك في كتاب المعراج أنه جاء إلى قديم الأيام.

ثم أضاف دانيال إلى قوله بأنهم: "قدموه إلى قدامه".

أعني: أن الملائكة المقربين هم الذين قدموه، وهذا / التقديم ما ذكر من الحواريين أنه صار لعيسى؛ بل ذكر عن نبينا صريحا بالمطابقة؛ لقول دانيال. [٧٨/أ]

ثم قال دانيال: "فأوهبه - أعني الله سبحانه وتعالى - سلطانا، وكرامة، ومملكة، وكل القبائل والشعوب والألسنة يخدمونه".

كما قد حدث ذلك بالفعل مع نبينا ﷺ، وكما قد شوهد عيانا فيه عند رجوعه من المعراج إلى الأرض؛ متوليا السلطنة، والكرامة، والمملكة، وجميع القبائل - أعني قبائل العرب -؛ لأنه كما قد خصت لفظة (أسباط)[١] لطوائف بني إسرائيل، قد خصت أيضا لفظة (قبائل) للعرب لبني إسماعيل[٢]، ثم "والألسنة"؛ أعني وجوه القوم.

وأما عيسى عليه السلام ما ذكرت الحواريين عنه في قصة صعوده إلى السماء، ولا إشارة واحدة من هذه الإشارات التي ذُكرت من / هذا دانيال؛ أي أنها ما ذُكرت عنه أنه وهبت له سلطنة، ولا كرامة؛ لا بل ما عاد إلى الأرض [ثانية][٣] بعد عروجه حتى يتسلطن؛ بل هو باقي في محله الذي صعد إليه. [٧٨/ب]

فكيف أنتم يا أحبائي تنسبون هذه المعاني إليه؟

وكيف اختفت هذه المعاني في أفكار الحواريين وما أظهروها، وقالوا: إن هذه الأشياء المذكورة في رؤية دانيال قد حدثت مع المسيح، أو أقلّه بإشارة يكشفوها لكم؟!.

ثم قال دانيال: "إن قدرته أبدية".

أعني: ترتيب أساس قوة ديانته التي انتشرت في العالم بواسطته؛ هي قدرة خلودية دائمة إلى

---

(١) أسباط: مفرد سبط، وقد تقدم التعريف بها ص٨٨ حاشية رقم (٢).

(٢) قال الزجاج: "القبيلة من ولد إسماعيل عليه السلام، كالسِّبْط من ولد إسحاق عليه السلام، سُمُّوا بذلك لِيُفْرق بينهما". انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٥١٩/٥) مادة (قبل).

(٣) في المخطوط [ثاني]، والصحيح ما أثبته.

انتهاء العالمين[١].

وقوله: "ومملكته لا تتغير"، بمعنى لا تستحيل.

وهذه العلامات الصائرة فيه ﷺ هي [بالحقيقة][٢] موافقة ومطابقة / على نبوة دانيال التي [٧٩/أ] رآها في رؤياه هذه المشروحة، ولا تطبق على عيسى، ولا على سواه، ﷺ.

---

(١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة**))، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**)). أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، حديث رقم (٤٩٥٣) (٤٩٥٤)، ص٨٢٣-٨٢٤.

(٢) في المخطوط [بالحقيق]، والصحيح ما أثبته.

خلاصة الشهادة الرابعة عشرة[(١)]

أن يوحنا الإنجيلي قد قال في كتاب الرؤيا[(٢)] - المسمى باليوناني: (أبوكاليس)[(٣)] - قولا شريفا صريحا مفيدا عن سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ، وهذا القول الصريح - أعني هذه الشهادة - من هذا يوحنا قد تحتوي على [ثمان عشرة][(٤)] إشارة، وهي:

قوله: "رأيت السماء مفتوحة وإذا بفرس بيضاء، والراكب عليها يسمى: الأمين والصادق"[(٥)].

أقول: إن هذا يوحنا الإنجيلي قد ذكر في هذه الجملة إشارتان من الثمان [عشرة][(٦)] إشارة، وهما: الفرس البيضاء[(٧)]، واسماه اللذان هما: الأمين والصادق؛ وهذان الاسمان مشهوران أنهما من جملة أسمائه الشريفة[(٨)].

---

(١) انظر: الأجوبة الجلية ص٢٥٨-٢٧٤، ص٣٣١-٣٣٢.

(٢) هو سفر رؤيا يوحنا الإنجيلي، وهو آخر أسفار العهد الجديد في الكتاب المقدس. انظر: دائرة المعارف الكتابية (٤/٣٥-٤٥).

(٣) هكذا في المخطوط، والرؤيا (Apocalypse) ترجمة لكلمة (أبوكاليبس) أو (أبوكالبسيس) اليونانية الأصل، وتعني الكشف عن الغيب. انظر: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص٣٤١، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، (٥/٢٨٠).

(٤) في المخطوط [ثمانية عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٥) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١١).

(٦) في المخطوط [عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٧) كان للنبي ﷺ عدة أفراس، قال البيهقي رحمه الله في دلائل النبوة (٧/٢٧٨): "وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديين: لزاز، واللحيف، وقيل: اللحيف، والظرب، والذي ركبه لأبي طلحة، يقال له: المندوب، وناقته القصواء، والعضباء، والجدعاء، وبغلته الشهباء، والبيضاء". وانظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (٥/٥٩-٦١)، وزاد المعاد، ابن القيم، (١/١٣٣-١٣٥).

(٨) كان كفار قريش يلقبون النبي ﷺ بالصادق الأمين، وكان ذلك قبل نبوته عليه الصلاة والسلام، وذكر القرطبي في تفسيره (١٩/١٦٣) في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

=

[٧٩/ب]

وأتبع قوله: "وبالعدل / يقضي، ويحارب"[١].

وهنا أيضا قد أظهر إشارتين آخرتين، وهما: قضاؤه بالعدل، والمحاربة؛ كما كان ذلك بالفعل قاضيا ومحاربا، وهاتان القضيتان هما مشاعات فيه ﷺ بالكمال والتمام، ولا يلزم لها برهان.

ثم قال عنه يوحنا: "وعيناه كانتا مثل لهيب النار"[٢].

وهذه الإشارة الخامسة هي مذكورة صريحا خبريته الشريفة في صفات تشكله[٣]، كما صادق عليها ذاك الراهب النسطوري[٤]؛ الذي كان سأل عنه من قبل أن يُؤْتى النبوة، حيثما

﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً ﴾ [سورة الجاثية: آية (٢٣)]: "وقال مقاتل: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة؛ فتحدثا في شأن النبي ﷺ فقال أبو جهل: والله إني لأعلم إنه لصادق! فقال له: مه! وما دلَّك على ذلك؟ قال : يا أبا عبد شمس، كنا نسميه في صباه **الصادق الأمين**؛ فلما تم عقله وكمل رشده؛ نسميه الكذاب الخائن! والله إني لأعلم إنه لصادق! قال: فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به؟ قال: تتحدث عني بنات قريش أني قد اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة، واللات والعزى إن اتبعته أبدا. فنزلت: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [سورة الجاثية: آية (٢٣)] ". وانظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص١٥٥، والسيرة النبوية، ابن هشام، (١٨٣/١)، والطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٢١/١)، ودلائل النبوة، الأصبهاني، ص١٧٦.

(١) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٩: ١٢).

(٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب احْمَرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش". أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٢٠٠٥)، ص٣٥٩ .

(٤) نسطور الراهب الذي لقى النبي ﷺ في بصرى بالشام عندما ذهب للتجارة بمال خديجة رضي الله عنها قبل البعثة وقبل أن يتزوجها، وأرسلت معه غلامها ميسرة، فأخبره نسطور عن بعض علامات نبوة الرسول ﷺ. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، (١٥/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٧٠/٦-٢٧١).

كان نائما ﷺ، وقال لميسرة[(١)] الذي كان محافظا عليه: لعل عيناه مثل لهيب النار؟ أجابه ميسرة وقال له: نعم، فقال الراهب لميسرة: احتفظ على هذا الإنسان؛ لأنه عظيم جدا جدا[(٢)].

ثم أفاد عنه يوحنا / بأن: "أكاليل[(٣)] كثيرة كانت على رأسه"[(٤)]. [٨٠/أ]

إن الغزوات والمحاربات التي كان يجاهد فيها عن دين الله قد يحسب بها شهيدا بالنية[(٥)]،

---

(١) ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها، كان رفيق النبي ﷺ في تجارة خديجة رضي الله عنها إلى الشام، وحكى بعض أدلة نبوته. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣١٥/٦١-٣١٧)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٤٩/٦).

(٢) جاء في بعض المصادر: أن الرسول ﷺ وميسرة لما قدما بصرى بالشام نزلا تحت ظل شجرة، فقال نسطور الراهب لميسرة: من هذا الذي تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أني أدركته حين يؤمر بالخروج، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ ما حلفت بهما قط، وإني لأمر فأعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة وأشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة، وكان الله قد ألقى على رسوله المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له. وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، ثم رجعوا فدخلوا مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، وأخبرت به ميسرة فقال: قد رأيت هذا منذ خروجنا، وأخبرها بما قال الراهب، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع. انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص١٢٨-١٢٩، والسيرة النبوية، ابن هشام، (١٨٧/١-١٨٩)، والطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٠٧/١-١٠٩)، ودلائل النبوة، الأصبهاني، ص١٧٢-١٧٤، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (١٤/٣-١٦)، والخصائص الكبرى، السيوطي، (٢٢٦/١-٢٢٧)، والسيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، (٢١٦/١-٢١٧).

(٣) أكاليل: جمع إكليل، وهو التاج. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٩٢٠/٥) مادة (كلل).

(٤) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٢).

(٥) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من طلب الشهادة صادقا، أعطيها، ولو لم تصبه**))، وعن سهل بن حنيف ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله**

=

وجائزة الشهيد إكليل[١]؛ ومجموعها أكاليل، وقيل عنه في دلائل الخيرات: إن من جملة أسمائه ﷺ أنه صاحب الإكليل[٢].

ثم قال: "وله أسماء لا يعرفه إلا هو وحده"[٣]، وهذه علامة سابعة؛ أي أنه ﷺ كان يتلوا اسما من أسمائه تعالى، لا يعرفْه إلا هو وحده[٤].

منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)). أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم (٤٩٢٩) (٤٩٣٠)، ص٨٢٠.

(١) عن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه**)). أخرجه الترمذي في سننه (٢٩٢/٣)، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب في ثواب الشهيد، حديث رقم (١٦٦٣)، وقال: "حديث صحيح غريب"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٧/٧) حديث رقم (٣٢١٣).

(٢) ذكر في دلائل الخيرات، ص٢٤: "سيدنا إكليل ﷺ"، وذكر أيضا من أسمائه في ص٣١: "صاحب التاج"، والإكليل هو التاج، ولم يثبت هذا الاسم للنبي ﷺ؛ لأن أسماء النبي ﷺ توقيفية كما تقدم في ص٤٨ حاشية رقم (١)، وقال القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا (٢٣٥/١): "وأما التاج فالمراد به العمامة، ولم تكن حينئذ إلا للعرب، والعمائم تيجان العرب، وأوصفاه وألقابه وسماته في الكتب كثيرة".

(٣) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٢).

(٤) لعله يريد بذلك اسم الله الأعظم، وقد ثبت هذا الاسم في أحاديث عن النبي ﷺ، ولكن اختلف في تعيينه على أقوال عديدة، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢٢٤/١١-٢٢٥) أربعة عشر قولا، وذكر السيوطي رحمه الله في الدر المنظم في اسم الله الأعظم (مخطوط) عشرين قولا، وأشهر الأقوال: أن الاسم الأعظم هو الله، أو الحي القيوم، وأما القول بأن الاسم الأعظم اختص الله به بعض الأنبياء أو الأولياء فلا دليل عليه، والنبي ﷺ دل أمته على كل خير. انظر: اسم الله الأعظم، د.عبد الله بن عمر الدميجي، ص٩٣- وما بعدها.

ثم أفاد يوحنا بقوله: "وعليه ثوبا مرشوشا بدم"[١].

فهذه الإشارة الثامنة قد ظهرت فيه عيانا بأن ثوبه في بعض المعارك كان مرشوشا بدمه ذاته؛ حينما فدغ - أي شج - في جبهته الشريفة[٢]، أو بدم أعدائه الذين كانوا يريدون هلاكه، وإبطال دينه الحق.

[٨٠/ب]

ثم قال يوحنا عنه: / "ويدعى اسمه قول الله"[٣].

إن في هذه الجملة محذوف لفظة (الناقل)، كاصطلاح اللغة اليونانية والعبرانية، وهذا الحذف يسمى بالعربية: الإيجاز[٤]، فإذًا هو ولا سواه الناقل للناس قول الله، وقد يشهد بذلك القرآن الشريف[٥] وأحاديثه القدسية[٦].

---

(١) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٣).

(٢) كان ذلك في غزوة أحد، فعن أنس ﷺ: "أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: ((**كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله**))، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾" [سورة آل عمران: الآية (١٢٨)]. أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم (٤٦٤٥)، ص٧٦٨.

(٣) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٣). ونصه: "وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»".

(٤) تقدم التعريف به ص٤٦ حاشية رقم (٤).

(٥) قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة: الآية (٦٧)].

(٦) سنة النبي ﷺ وحي من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [سورة النجم: الآية (٣-٤)]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [سورة النساء: آية (١١٣)]، وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه؛ لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى". تفسير السعدي (٤/١٧٣٠). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والسنة أيضًا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى". مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٤).

وأيضا أقول: إن هذا النعت – أي الناقل قول الله – هو من جملة أسمائه ﷺ المندرجة في كتاب الشفا[١]، والدلائل[٢]، وغيرهما، ثم وهذه الجملة قد وجدت في اللغة السريانية في الكتب القديمة: كليم الله، وهي إشارة تاسعة من إشاراته، ومن جملة أسمائه الشريفة أيضا[٣].

ثم إن يوحنا قال عنه: "إنه رأى الأجناد من السماء كانوا يتبعونه بخيل شهب، وعليهم أثوابا نقية"[٤].

[٨١/أ] إن هذه الإشارة العاشرة / من الإشارات الثمان [عشرة][٥] قد قررها القرآن الشريف، وأخبر عنها أن رسول الله ﷺ أغيث في غزواته الشريفة مرة: بألف من الملائكة مسومين[٦]، ومرة أخرى: بخمسة آلاف[٧]، ومرة غيرهما بثلاثة آلاف[٨]، كما كتب شرح ذلك بالإفراد في سورة آلِ عمران بالمطابقة لما قاله يوحنا في هذه الجملة، وهذه المساعدة من الملائكة ما سمع أنها

(١) انظر: كتاب الشفا للقاضي عياض، (٢٣٧/١).

(٢) انظر: دلائل الخيرات للجزولي، ص٢٤.

(٣) لم يثبت هذا الاسم للنبي ﷺ؛ وإنما هو وصف له، وذلك أنه ﷺ كلم الله تعالى كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في معجزة الإسراء والمعراج. انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

(٤) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٤).

(٥) في المخطوط [عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٦) هو قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: آية (٩)].

(٧) هو قول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٢٥)].

(٨) هو قول الله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٢٤)].

صارت مع واحد غيره، لا قبله ولا بعده؛ إلا مع نبينا محمد المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام[١].

ثم إنه قال عنه بأنه كان: "يخرج من فمه سيف ذو حدٍّ ليضرب الأمم، وهو يرعاهم بقضيب من حديد"[٢].

فههنا يوحنا الإنجيلي في رؤياه قد نظر وقرر في هذا المقطع ثلاث إشارات أُخَرْ:

حربته[٣] الحديد؛ تلك / الشهيرة التي ما وجدت عند غيره من الأنبياء[٤]، وسيفه ذو الحد[٥]، وضربه ورعايته الأمم (هكوييم). [٨١/ب]

وهؤلاء الإشارات معلومات وصريحات المعنى، ووجودهم فيه لا يلزم له برهان؛ ولأنهم لم يصْدقوا على غيره.

---

(١) وهذا من إكرام الله تعالى لنبيه ﷺ، ونصره وتأييده. انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، حديث رقم (١٧٦٣)، ص٧٥٢، وشرح صحيح مسلم، النووي، المجلد الرابع (٩٤/١٢-٩٧) والمجلد الخامس (٧٦/١٥).

(٢) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٥).

(٣) الحَرْبة: هي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب، وجمعها: حراب. انظر: المعجم الوسيط، ص١٦٤.

(٤) كان للنبي ﷺ حربة يقال لها: النبعة، وأخرى كبيرة تسمى: البيضاء، وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها: العَنَزَة؛ يمشي بها بين يديه في الأعياد، تركز أمامَه، فيتخذها سترة يُصلِّي إليها، وكان يمشى بها أحياناً. انظر: زاد المعاد، ابن القيم، (١٣١/١).

(٥) ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١٣٠/١) أسماء أسياف النبي ﷺ، فقال: "كان له تسعة أسياف: مأثور، وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه، والعضْب، وذو الفِقار، بكسر الفاء، وبفتح الفاء، وكان لا يكادُ يُفارقه، وكانت قائمته وقبيعتُه وحلقتُه وذؤابته وبكراتُه ونعلُه مِنْ فضة، والقلعي، والبتار، والحتف، والرَّسوب، والمِخْذَم، والقضيب، وكان نعلُ سيفه فضةً، وما بين ذلك حلق فضة، وكان سيفه ذو الفِقار تنفَّله يوم بدر، وهو الذي أُري فيها الرؤيا، ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة".

ثم قال يوحنا عنه بأنه: "يدوس معصَرة خمر رجز غضب الله الضابط الكل"(١).

إن في هذه العلامة الرابعة عشرة قد أظهر يوحنا مفعولات حربة نبينا محمد ﷺ وسيفه؛ ماذا عملا مع الأمم (هكوييم)، وهو أنه سمى المفعولات: معصرةً؛ وأيّ معصرة؟ هي خمر رجز غضب الله الحال على أعدائه في تلك الغزوات المهولة.

وقال يوحنا على: "إنه له اسما مكتوبا في ثوبه، وفي وركه: ملك الملوك، ورب الأرباب"(٢)، وتترجم أيضا: سيد الأسياد.

وهذه الإشارة / الخامسة عشرة: وهو قوله: "بأنه كان مكتوبا على وركه". [٨٢/أ]

فهي – أي لفظة وركه(٣) – إما أن تكون محرفة، وإما [كان](٤) يجوز أن يسمى المنكب وركا، وهذا الجواز عند علماء اللغات قد يسمى اسما مشتركا(٥)؛ أي أنها كلمة تحتوي معنيين اثنيين؛ لأن الكتابة في الورك مذمومة، وبحيث ذلك الواقع الذي شرحناه – أي إن كانت الكتابة محرفة أو إنها جائزة – فعلى كل حال؛ متفق بأن الكتابة كانت على لحمه الشريف، وهذا لا يحمل أدنى شبهة، ولا [يقدر](٦) أحد على إنكاره؛ أي أنه لا يقدر أحد أن ينكر بأنه بأنه كان موجود على منكب رسول الله ﷺ شامة كبيرة مكتوبة؛ وهي كانت علامة لنبوته، وقد يؤكد ويقرر هذه المعنى عينه إشعيا النبي في الشهادة التوميه المار ذكرها(٧)، ويقول: إنه كان لنبينا

---

(١) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٥). ونصه: "وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ".

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٩: ١٦).

(٣) الوَرِك: هو ما فوقَ الفَخِذ من مؤخَّر الإنسان. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/١٠٣).

(٤) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى حذفها حتى يستقيم المعنى.

(٥) الاسم المشترك: هو كل لفظ يشترك فيه معان أو أسامٍ لا على سبيل الانتظام؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعين الواحد مرادا به انتفى الآخر، مثل: اسم العين؛ فإنه للناظر، ولعين الماء. انظر: أصول السرخسي (١/١٢٦)، والكليات للكفوي، ص٨٨، ص١١٨-١٢٠.

(٦) في المخطوط [يقد]، والصحيح ما أثبته.

(٧) تقدم ذكرها في ص١٥٠.

لنبينا / ﷺ على منكبه شامة كبيرة، وإذ أن لفظة: منكب، أو [كتف][١]، أو عاتق، هم بمعنى واحد؛ لقوله في الإصحاح التاسع: "وتكون علامة رياسته على كتفه"[٢]. [٨٢/ب]

وقد نُظِرَتْ في كتف نبينا بالفعل، وكانت مكتوبة، وقد اختلف الرواة في صورة كتابتها، ولكن الأرجح أن مضمون كتابتها: (ملك الملوك، ورب الأرباب أو وسيد الأسياد)[٣].

كما شهد يوحنا الإنجيلي الذي نظرها في رؤياه، وعلى موجب اصطلاح اللغات المنزلة فيها هذه الرؤيا يجوز أن تقال هذه الكلمات - أي ملك الملوك، ورب الأرباب أو وسيد الأسياد - اسما ووصفا على هذا النبي المجيد عينه، ووجه جوازها من كون هذه الألفاظ تستعمل عند أهل / هذه اللغة وغيرها على أكابر البشر وعظمائهم[٤]. [٨٣/أ]

---

(١) في المخطوط [كلتف]، والصحيح ما أثبته.

(٢) انظر: سفر إشعياء (٩: ٦).

(٣) لم تثبت الكتابة على خاتم النبوة، وقد ذكر ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٢١٠/١٤) حديث رقم (٦٣٠٢): "عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ الْبُنْدُقَةِ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ، مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولِ اللَّهِ»". قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٥٦٣/٦): "وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها (محمد رسول الله)، أو (سر فأنت المنصور)، أو نحو ذلك، فلم يثبت منها شيء، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة، وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم، ولم يبين شيئا من حالها، والحق ما ذكرته، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم". وقد أورد السيوطي رحمه الله في الخصائص الكبرى (١٥٠/١) بعض الآثار عن بعض الكتابات في خاتم النبوة، ولم يثبت منها شيء. وانظر: المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني، قطب الدين الحلبي، (١٦٢/٣-١٧٥)، والزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ، مغلطاي البكجري، (٤٣٨/١-٤٤٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، (١٠٠٢/١٤-١٠٠٦) حديث رقم (٦٩٣٢).

(٤) كان العبرانيون يطلقون هذا اللفظ على الكبراء والرؤساء، فرب الأرباب: أي كبير الكبراء ورئيسهم، وقد استعمل لفظ (الرب) في الكتب السماوية بمعنى: المرسل، والرئيس، والسيد، والآمر، والمتَّبَع. انظر: الأجوبة الجلية، زيادة الراسي، ص٢٦٥-٢٦٦، والجواب الفسيح، الألوسي، (٨٤٤/٢). وأما

=

ثم إن يوحنا الإنجيلي قال: "ورأيت ملاكا قائما في الشمس، فصرخ بصوت عظيم لجميع الطيور السائرة في وسط السماء: تعالوا اجتمعوا إلى وليمة الله العظيمة؛ لكي تأكلوا لحوم الملوك، ولحوم رؤساء الألوف، ولحوم الأقوياء، ولحوم الخيل، والراكبين عليها، ولحوم جميع الأحرار، والعبيد، والصغار، والكبار"[١].

إن هذه العلامة السادسة [عشرة][٢] من العلامات التي لا يلزم لها زيادة شرح في صحة وجودها الشهيرة، والمكتوبة حرفيا في غزواته المشيرة على المقتولين من سلاح الأجناد السماوية، المجهول شكله، المار شرحهم من هذا يوحنا[٣]؛ الذين كانوا يروهم مقتولين، وواقعين فيما بين القتلى، وكانوا يفتشوهم؛ فيجدوهم / مَيِّتِين - أي مَوْتى - من دون ضرب بسلاح، ولا بجرح سيف، ولا بطعن رمح، ولا بنخس سهام، وذلك خلاف باقي المقتولين من سلاح جيوش وعساكر النبي ﷺ[٤]. [٨٣/ب]

إطلاق هذه الألفاظ عند المسلمين فلا تجوز، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أخنى الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك**)). وفي رواية: ((**أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك**)). قال سفيان: يقول غيره تفسيره شاهان شاه. أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، حديث رقم (٦٢٠٥) (٦٢٠٦)، ص(٥٢٦/٢). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٥٩٠/١٠): "وقد تعجب بعض الشراح من تفسير سفيان بن عيينة اللفظة العربية باللفظة العجمية، وأنكر ذلك آخرون، وهو غفلة منهم عن مراده، وذلك أن لفظ شاهان شاه كان قد كثر التسمية به في ذلك العصر، فنبه سفيان على أن الاسم الذي ورد الخبر بذمه لا ينحصر في ملك الأملاك؛ بل كل ما أدى معناه بأي لسان كان فهو مراد بالذم". وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣٤٠/٢): "ولما كان المُلْكُ الحقُّ لِلَّهِ وحده، ولا ملك على الحقيقة سواه، كان أخنع اسم وأوضَعه عند الله، وأغضَبه له اسمُ (شاهان شاه) أي: ملك الملوك، وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير الله، فتسميةُ غيره بهذا من أبطل الباطل، والله لا يُحب الباطل".

(١) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٧-١٨).

(٢) في المخطوط [عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٣) تقدم ذكر ذلك في ص٢٠١.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين =

وقد ألتمس أنا الآن من علماء المسيحيين بأن يمعنوا نظرهم، ويعرفوا جيّدا أن هذه الغزوات المشروح مفاعيلها قد كان منادى بها من ملاك الله؛ الذي كان قائما في الشمس ويصرخ، كما أبصره يوحنا الإنجيلي في رؤياه هذه، لا كما تصورها الأخصام وقالوا: إنها الغزوات، والمقتولون فيها كانت ناشئة من شخص نبينا، وليست من الله تعالى، ويدركوا إدراكا تاما أيضا أنه قد سبقه فيها موسى النبي، ويشوع[١] بن نون عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

والأعجب مما ذكرناه / هو ما أورده يوحنا الإنجيلي بعد ذلك، إذ قال: "ورأيت الوحش [٨٤/أ] وملوك الأرض وعساكرهم مجتمعين ليقاتلوا الراكب على الفرس وعسكره، وأخذ الوحش ومعه النبي الكذاب الذي صنع بين يديه الآيات؛ التي بها أضل أولئك الذين أخذوا رسم الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرحا الاثنان أحياء في الأُجُم[٢] من النار المتوقد بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الراكب [على الفرس][٣] الذي خرج[٤] من فمه"[٥].

أمامه؛ إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: ((**صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة**))، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين". أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم (٤٥٨٨) ص٧٥٢-٧٥٣.

(١) يشوع كما يسمى عند أهل الكتاب، وينسبون إليه سفر يشوع الموجود في العهد القديم من الكتاب المقدس، وهو يوشع بن نون خليفة موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام على بني إسرائيل، وصاحبه في قصة الخضر التي في القرآن، انظر: تاريخ الطبري (٤٣٥/١-٤٤٢)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢٢٧/٢-٢٤٢)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٦٨-١٠٧٠، ودائرة المعارف الكتابية (٢٧٢/٨-٢٨٣).

(٢) الأُجُم هو الحِصْن، وجمعه: الآجام. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦٥/١).

(٣) في المخطوط [علي الفراس]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس.

(٤) كتب في المخطوط فوق هذه الكلمة: [خرج أي السيف].

(٥) انظر: سفر رؤيا يوحنا (١٩: ١٩-٢١). ونصه: "وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ، فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ
=

أقول: إن النبيَّ الكذاب فهو كان مسيلمة[١]؛ الذي كان مشهورا وملقبا بالنبي الكذاب، هذا الذي ادّعى النبوة في زمان النبي الكريم، وعند الخاص والعام قد لُقِّبَ النبي الكذاب، كما نظره يوحنا الإنجيلي في رؤياه.

وأما القول عن الوحش / فهو كان أبا جهل؛ لأن هذا اللعين قد توحش جدًّا؛ إذ أنه جهز على قتال النبي ﷺ ألوفا كثيرة وملوك العرب وعشائرهم، وهذه المحاربة كانت في غزوة بدر[٢]؛ حيثما كانت جيوش رسول الله ﷺ قليلة [جدا][٣]، ولما استغاث هذا الرسول الجليل؛ فأرسل الله تعالى له تلك الأجناد السماوية؛ الراكبين على خيل شهب كما نظرهم يوحنا الإنجيلي في رؤياه؛ كما سبق شرحه في الإشارة العاشرة[٤]. [٨٤/ب]

قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ، وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ، وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ".

(١) هو مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب، وقيل: مسيلمة بن ثمامة، ويكنى أبا ثمامة، قدم على رسول الله ﷺ مع وفد قومه بني حنيفة، ولما رجعوا إلى اليمامة ارتد وادّعى النبوة، وقال: إني قد أشركت في الأمر معه، قتل في وقعة اليمامة سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: سيرة النبوية، ابن هشام، (٢/٥٧٦-٥٧٧)، وتاريخ الطبري (٣/٢٨١-٣٠١)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٩/٤٦٥-٥١٠).

(٢) غزوة بدر: هي أشهر الغزوات في التاريخ الإسلامي، وقد سماها الله تعالى يوم الفرقان، وكانت في ١٧ رمضان سنة ٢هـ، وكانت بين المسلمين وبين كفار قريش، وسميت بذلك لأنها وقعت في منطقة بدر؛ وهي اسم ماء مشهورة بين مكة والمدينة، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهي اليوم بلدة تبعد عن المدينة ١٥٥ كم، وعن مكة ٣١٠كم. انظر: تاريخ الطبري (٢/٤٢١-٤٧٩)، ومعجم البلدان، ياقوت الحموي، (١/٣٥٧-٣٥٨)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٥/٥٥-١٢٩)، والفتوح الإسلامية عبر العصور، د.عبد العزيز العمري، ص٢٧-٣٨، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص٤١-٤٢.

(٣) في المخطوط [جد]، والصحيح ما أثبته.

(٤) تقدم ذكر ذلك في ص٢٠١.

ففي هاتين الإشارتين - أعني أبا جهل الوحش، ومسيلمة[1] الكذاب - اللتين رآهما يوحنا في رؤياه هذه قد يطبقا على ثمان [عشرة][2] إشارة شرعية.

[٨٥/أ] فإذًا يا أهلي ويا أحبائي المسيحيين: إن كنتم تبغون ارتدادي إلى / ديانتكم؛ فانقلوا إلي معاني ومضامين هذه الشهادات [الخمس عشرة][3] الذي قررهم صاحب كتاب البحث الصريح والأجوبة الجلية[4]؛ اللتين أخذتُ خلاصة معناهما ودونتها في رسالتي هذه التي سميتها [الإحدى][5] عشرية، وطبقوها على عيسى، أو على مركز آخر خلافه بهذا الشكل ذاته، وبهذه المطابقة عينها، ثم أرجوكم أيضا من بعد إيجابكم مضامين هذه الشهادات على مركز آخر مثل ما شرحت لكم؛ فعلى موجب فن المناظرة والمجادلة الشرعية يلزمكم أن تقيموا البراهين والأدلة بسلبها عن المصطفى ﷺ، وأنها ما وجدت فيه مطلقا، ويكون ذلك السلب والنفي من كتب العلماء / والمؤرخين من أي ملة كانت، فترجون مني مطلوبكم؛ وإلا فاتبعوا أنتم ديني إن شئتم، [٨٥/ب] وإلا فاعذروني.

ثم وأنصفوني؛ أيجوز لي أن أترك اتّباع مثل هذا النبي المجيد الذي وصف من توراتكم، وإنجيلكم، وزبوركم، بكذا أوصاف وبكمية عدد، مثل هذه الإشارات والعلامات التي أطلعني الله تعالى عليها؟

وعلمني أيضا أن سيدنا إبراهيم هو حق، وسيدنا عيسى هو حق، وسيدنا موسى هو حق، وغيرهم من الأنبياء حقيقيون، من دون غلوٍّ ولا إغراق، اعدلوني اعدلوني.

---

(١) كتب في المخطوط فوق هذه الكلمة: [النبي].

(٢) في المخطوط [عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٣) في المخطوط [الخمسة عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٤) انظر: البحث الصريح ص١٤٠-٢٣٧، والأجوبة الجلية ص١٩٦-٢١٦، ص٢٥٨-٢٧٤، ص٣١٤-٣٣٢.

(٥) في المخطوط [الأحد]، والصحيح ما أثبته.

الدعوى الرابعة(١)

أن القرآن الشريف قد يقول عن سيدنا عيسى عليه السلام: أنه أبرأ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله تعالى(٢)، فأنتم يا أهل / الكتاب، إذا كان سيدنا عيسى صنع المعجزات [٨٦/أ] بإذن الله، فلماذا تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق، وتقولون عنه: إنه إله حقيقي مع صنعه إياها بهذا الشكل؟ وعلى [ماذا](٣) تستندون؟ أروني ماذا تدعون؟

فتجيب النصارى: إننا قد رأينا في خبريته الشريفة الموجودة في الإنجيل الذي بيدنا بأنه - أي سيدنا عيسى - كان يعمل الآيات والمعجزات بأشكال متفنّنة لم يسبقه فيها سابق، وأنه كان يفعلها بأمره، وأنها ليست منسوبة لله تعالى، فمن هذه الثلاث وجوه قام دليلنا عليه بأنه إله.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله إذ قال: إن قولكم هذا أيها الأحباب بأن الآيات التي كان يفعلها سيدنا عيسى / لم يسبقه فيها سابق، وأنه كان يعملها بالأمر، وأنه ما [٨٦/ب]

---

(١) انظر: البحث الصريح ص١٠٥-١٢٢، والأجوبة الجلية ص١٨٨-١٩٣.

(٢) كما قال الله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: آية (٤٩)]. وقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [سورة المائدة: آية (١١٠)].

(٣) في المخطوط [ماذ]، والصحيح ما أثبته.

كان ينسبها لله تعالى، فهذا القول هو كلام وهمي، ومضاد للواقع، وليس هو تحت حقيقة؛ لأنه إما أن معجزاته ما كانت منسوبة لله تعالى؛ فقد يشهد بضد ذلك كتاب أعمال الرسل ص٢ عد٢٢، الذي هو عندكم برتبة الإنجيل؛ المدون فيه بصراحةٍ لفظيةٍ بأن الله كان يفعل الآيات عن يديه(١)، ثم والإنجيل ذاته أيضا يقول؛ لأن الآيات والجرائح(٢) كانت تعمل به، ولم يقل: إنها كانت تعمل منه، من كونه إله حقيقي؛ بل قال: به، ولا قال: إن الآيات من يديه أو من طبيعته اللاهوتية(٣)؛ بل قال: إن الله الفاعل الآيات عن يديه(٤).

ففي هاتين الآيتين الإنجيليتين لم يبق وجه / للمدعي يستند عليه؛ إلا الفظاظة المنهي عنها(٥). [٨٧/أ]

---

(١) جاء في سفر أعمال الرسل (٢: ٢٢): "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ".

(٢) الجرائح: جمع جريحة، ومعناها: الأعجوبة، وهي مولّدة. انظر: محيط المحيط، بطرس البستاني، ص١٠٠، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، (١٧٤/٢).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجواب الصحيح (٢٤/٤): "أن المسيح ظهرت على يديه معجزات كما ظهر لسائر المرسلين، ومعجزات بعضهم أعظم من معجزاته، ومع هذا فلم تكن المعجزات دليلا على اتحاد اللاهوت بالنبي الذي ظهرت على يديه، فعلم أن الاستدلال بظهور المعجزات على يديه في غاية الفساد".

(٤) جاء في إنجيل يوحنا (٣: ١-٢): "كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ، هذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ".

(٥) جاء في هامش المخطوط: [وقد عثرت على ثلاث أبيات لصاحب البرهان الصريح مدروجين في كتاب مرشد الطالبين في صفحة ٤٨ طبع بيروت، وهم:

شهدت عجائبه له في عصره ... فدرى الحكيم وتاه من لم يفهم

كانت رجال الله تحيي ميتا ... بصلاتها ودعائها المتقدم

ونراه يحيي المائتين بأمره ... فهو الإله ومن يشكك يندم

=

وأما قولكم: إنه كان يفعل المعجزات بالأمر[١] فقط.

والحال نرى أن الإنجيل يكتب عنه بأنه كان يفعل المعجزات بالأمر، وبالطلبة والتوسل[٢]

ثم عثرت على ضد معنى هذه الأبيات في الكتاب المقدس، وهو قال بطرس في كتاب الأعمال: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون". ص٢ أعمال ع٢٢.

نص آخر لمرقص قال في إنجيله راويا عن عيسى أنه قال في ص١٢ ع٢٩: "يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد". انتهى. فأجابه الكاتب جيدا: "يا معلم قلت لأنه الله واحد، وليس آخر سواه". ص٢ ع٣٢. فقلت مضمنا هذه النصوص رادا على صاحب البرهان الصريح في ما نظمه – أي على الثلاثة أبيات الذين هم في قفا هذه الورقة – عن لسان المرحوم الشيخ يوسف شاتيله صاحب هذه الرسالة:

سـل مرقـسا إذ قـال في إنجيلـه ... برواية عن ذلك عيسى الأقدم

الـرب يـا إسـرائيـل رب واحـد ... هذا اعتقاد اليوسـفيّ المسـلم

فأجـــاب كـــاتبه بتصـديق لــه ... أن لـيـس إلا الله حـقـا فـافـهم

أو ما سمعت لقول بطرس سابقا ... بكتـــاب أعـــمــال لــه متقدم

هذا المسيح أتى بقوات وآيـــات ... كـذا وعـــجائـب لـــم تـثـلم

الله صانعها بأمر منــه في يـــده ... ومـن يـأبى ثـــوى بـجهنـم

ناظم: عبد الرحمن القصار ناسخ هذا الكتاب]. وصاحب البرهان الصريح الذي أشار إليه ناسخ المخطوط اسمه: ناصيف بن عبد الله اليازجي، وهو شاعر نصراني، أصله من حمص، وولادته ووفاته في بيروت، كان من كبار الأدباء في عصره، مات سنة ١٢٨٧هـ – ١٨٧١م، وكتابه هو البرهان الصريح في إثبات لاهوت المسيح، وقد طبع سنة ١٨٦٧م ولم أقف عليه، والأبيات المذكورة من شعره. انظر: تاريخ الآداب العربية، لويس شيخو، ص١٥٣–١٦١، والأعلام، الزركلي، (٧/٣٥٠–٣٥١)، ومقالة منشورة في جريدة زمان الوصل السورية للمهندس جورج فارس في الشبكة العنكبوتية:

www.zamanalwsl.net/news/١٧٢٤٤.html

(١) يقصدون بالأمر: أي أن عيسى عليه الصلاة والسلام يعمل المعجزة دون أن يسبق ذلك طلب ودعاء وتوسل إلى الله تعالى. انظر: الأجوبة الجلية، ص١٩٠ حاشية رقم (١).

(٢) التوسل لغة: هو الرغبة والطلب، وشرعا: مأخوذ من المعنى اللغوي، وهو: التقرب إلى الله تعالى

=

أيضا؛ لأنه في معجزة كسر الخبزات لما أطعم الخمسة آلاف صَلَّى[١]، ولما أقام العازر[٢] من الأموات صَلَّى وبكى[٣]، والأنبياء عليهم السلام هكذا كانت حالهم؛ لأن عظام اليسع[٤] حينما وضعوا عليها ذاك الميت قام بغير صلاة ولا طلبة[٥]، وأشفى هذا اليسع إلى نعمان

بالأعمال الصالحة على وفق ما شرعه الله تعالى، وهو ثلاثة أنواع: **النوع الأول**: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا. **والنوع الثاني**: التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة. **والنوع الثالث**: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١١٠/٦) مادة (وسل)، والتوسل والوسيلة، ابن تيمية، ص١٥- وما بعدها، والتوسل أنواعه وأحكامه، الألباني، ص١١- وما بعدها، والدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، جيلان العروسي، (٦٢٦/٢-٦٧٢).

(١) هي معجزة تكثير الخبز. انظر: إنجيل متى (١٤: ١٣-٢١)، وإنجيل مرقس (٦: ٣٠-٤٤)، وإنجيل لوقا (٩: ١٠-١٧)، وإنجيل يوحنا (٦: ١-١٤).

(٢) العازر: اسم عبري معناه: (الله قد أعان)، ويكتب مختصرا (لعازر)، وهو رجل من بيت عنيا كان يسكن مع أختيه: مرثا ومريم، وكانوا مقربين من عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد استضافوه في بيتهم كثيرا، ويذكر الإنجيل أن المسيح عليه الصلاة والسلام أقامه من الموت، ولا يعرف مصيره بعد ذلك. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨١٦-٨١٧، ودائرة المعارف الكتابية (٤٢/٧-٤٣).

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (١١: ١-٤٤).

(٤) هو اليسع أو (اليشع) كما يسمى عند أهل الكتاب، وهو اسم عبري معناه (الله خلاص)، ابن شافاط من سبط يساكر، أحد الأنبياء عليه الصلاة والسلام الذي ذكرهم الله في القرآن الكريم، وقد خلف النبي إلياس عليه الصلاة والسلام، فمكث يدعو بني إسرائيل، متمسكا بمنهجه وشريعته، ويقال: إنه ابن عم النبي إلياس عليهما الصلاة والسلام. انظر: تاريخ الطبري (٤٦١/١-٤٦٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢٨٥/٢-٢٨٦)، وقاموس الكتاب المقدس ص١١١-١١٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤٠٤/١-٤٠٨).

(٥) جاء في سفر الملوك الثاني (١٣: ٢٠-٢١): "وَمَاتَ أَلِيشَعُ فَدَفَنُوهُ، وَكَانَ غُزَاةُ مُوآبَ تَدْخُلُ عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ دُخُولِ السَّنَةِ، وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلاً إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوْا الْغُزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ".

السرياني[١] من برصه بالأمر كان[٢].

وأما قولكم: إنه لم يسبقه فيها سابق من الأنبياء.

فهذا القول هو منقوض من مقابلة آياته على آيات سيدنا موسى والأنبياء؛ لأنكم إذا قابلتوها على بعضها فقد تنظرون أن آيات سيدنا عيسى / هي على الأغلب أدون[٣] من آيات موسى والأنبياء[٤]؛ لأن عيسى عليه السلام نعم أنه أطعم خمسة آلاف وأربعة آلاف من خبز قليل لما صلى لله تعالى[٥]، [إلا أن][٦] سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عال جملة ألوف بلواحقهم؛ ليس يوما ولا شهرا؛ بل سنينا عديدة في التيه في البريّة[٧]. [٨٧/ب]

---

(١) نعمان السرياني: كان رئيس جيش بنهدد الثاني ملك آرام في أواسط سورية، وكان رجلا عظيما به برص، ويذكر في الكتاب المقدس أن النبي اليسع أمره أن يغتسل بنهر الأردن سبع مرات فشفي من البرص. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٩٧٣، ودائرة المعارف الكتابية (٨/٧١-٧٢).

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني (٥: ٩-١٠). ونصه: "فَجَاءَ نُعْمَانُ بِخَيْلِهِ وَمَرْكَبَاتِهِ وَوَقَفَ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ أَلِيشَعَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلِيشَعُ رَسُولاً يَقُولُ: اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الأُرْدُنِّ، فَيَرْجعَ لَحْمُكَ إِلَيْكَ وَتَطْهُرَ".

(٣) أدون: أي أقل. انظر: لسان العرب، (٢/١٤٦١) مادة (دون).

(٤) انظر المقارنة بين معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام وبين معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لأبي البقاء الجعفري الهاشمي، (١/٤٦٥-٤٧٢)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٢/٣٤٦-٣٤٨).

(٥) تقدم في ص٢١٢ إطعام عيسى عليه الصلاة والسلام لخمسة آلاف رجل، وأيضا ذكر في الإنجيل معجزة أخرى وهي إطعامه أربعة آلاف رجل آخرين. انظر: إنجيل متى (١٥: ٣٢-٣٩)، وإنجيل مرقس (٨: ١-١٠).

(٦) في المخطوط [الان]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص١٠٦.

(٧) كان ذلك زمن التيه، وكانت مدته أربعون سنة، كما جاء في سفر الخروج (١٦: ٣٥): "وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ، أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ".

وعيسى عليه السلام بنوع عجيب صام أربعين يوما في البريّة[١]؛ إلا أن إيلياس[٢] صام مثله[٣]، وموسى ثنّى الأربعين ضعفين[٤].

ثم أن إذا قلنا إن سيدنا عيسى صعد وعرج[٥]، وإيلياس أيضا صعد [بهيلولة][٦] عظيمة، ومركبة نارية[٧].

نعم إن عيسى مشى على الماء[٨]، وأيضا تابوت العهد[٩] مع كهنة اليهود جازوا في

---

(١) انظر: إنجيل متى (٤: ٢).

(٢) تقدمت ترجمته باسم إيليا. انظر: ص١٢١.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول (١٩: ٨).

(٤) انظر: سفر الخروج (٢٤: ١٨) (٣٤: ٢٨)، وسفر التثنية (٩: ٩) (٩: ١٨) (١٠: ١٠).

(٥) انظر: سفر أعمال الرسل (١: ٩).

(٦) هكذا في المخطوط، ولم أقف على معناها، ولعله يقصد [بهولة]؛ من الهَوْل، ومعناها: العجب، وكل ما هالَكَ يقال له هولة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٧٢٢/٦) مادة (هول).

(٧) انظر: سفر الملوك الثاني (٢: ١١).

(٨) انظر: إنجيل متى (١٤: ٢٥).

(٩) تابوت العهد: حسب معتقد اليهود هو صندوق صنعه موسى عليه الصلاة والسلام بأمر الله تعالى، وكان فيه الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون، ولوحا العهد المكتوب فيهما وصايا الله العشر، وكان بنو إسرائيل يحملونه أمامهم، وعندما سكن داود عليه الصلاة والسلام القدس نقل التابوت إليها، ثم لما بنى سليمان عليه الصلاة والسلام الهيكل وضعه فيه، ولما غزا البابليون القدس اختفى وفقد، ولا يعرف مصيره. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٩-٢١٠، ودائرة المعارف الكتابية (٣٢٤/١-٣٣١). وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، بقوله: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة: آية (٢٤٨)]. قال الطبري رحمه الله في تفسيره (٤٥٩/٤): "وهو التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوا لهم قدموه أمامهم، وزحفوا معه، فلا يقوم لهم معه عدو، ولا

=

[٨٨/أ]

نهر الأردن[١] بأقدام غير / مبلولة[٢].

نعم إن سيدنا عيسى انتهر وزجر البحر فهدئت أمواجه[٣]؛ إلا أن يوشع بن نون أوقف الشمس والقمر عن مشيهما[٤].

(حاشية: اعلم أيها السامع أن وقوف الشمس هو أبلغ بكثرة من سكون الريح؛ لأن الريح

يظهر عليهم أحد ناوأهم، حتى منعوا أمر الله، وكثر اختلافهم على أنبيائهم، فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة، يرده إليهم في كل ذلك، حتى سلبهم آخر مرة، فلم يرده عليهم، ولن يرد إليهم آخر الأبد". وانظر أقوال العلماء في التابوت في تفسير الطبري (٤/٤٥٩-٤٨١).

(١) نهر الأردن: أحد أهم أنهار الأردن وفلسطين، ينبع من جبل الشيخ في سوريا، طوله تقريبا ١٦٠كم، يعبر خلالها بحيرة الحولة، ثم يصب في البحر الميت، وله أربعة منابع: المنبع الشرقي في بانياس، والمنبع الأوسط في تل القاضي، والمنبع الشمالي الذي ينبع من أسفل حاصبيا، والنبع الغربي وهو نبع براغيت، ويشكل النصف الجنوبي من النهر الحدود بين الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل ودولة الأردن، ويشكل القسم الشمالي جزءا من الحدود بين فلسطين من ناحية الأردن، وسوريا من الناحية الأخرى. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١/٤٩٦)، وقاموس الكتاب المقدس ص٤٦-٤٧.

(٢) انظر: سفر يشوع (٣: ١١-١٧).

(٣) انظر: إنجيل متى (٨: ٢٣-٢٧)، وإنجيل مرقس (٤: ٣٥-٤١)، وإنجيل لوقا (٨: ٢٢-٢٥).

(٤) انظر: سفر يشوع (١٠: ١٢-١٣). وقد ثبت في السنة وقوف الشمس، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس**)). أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤/٦٥) حديث رقم (٨٣١٥). صححه ابن حجر في فتح الباري (٦/٢٢١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١/٣٩٣-٤٠٢) حديث رقم (٢٠٢). وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ولكن لم يذكرا اسم النبي. انظر: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ**﴾ [سورة الأنفال: آية (٤١)]، حديث رقم (٣١٢٤)، ص (١/٨١٩-٨٢٠)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، حديث رقم (٤٥٥٥)، ص٧٤٤.

يمكن سكونه صدفة حسب الطبيعة[١]، وأما الشمس غير ممكن وقوفها، لا بل ممتنع[٢]).

النص: إن سيدنا عيسى أقام بصلاته أمواتا[٣]، وأيضا [إيليا][٤] واليسع أقاما أمواتا في حياتهما[٥]، وحتى وعظام اليسع من بعد موته وفنائه حيثما وضعوا عليها ذاك الميت؛ فمن بركته قام الميت لوقته ناهضا[٦].

نعم إن مرض البرص أشفاه المسيح؛ إلا أن اليسع أشفى نعمان السرياني من البرص[٧]، ونقله إلى جسم [جيازي][٨] خادمه لما ارْتَشَى[٩]. /

(حاشية: إن هذه الآية بنقل البرص أعجب من إشفاء البرص). [٨٨/ب]

---

(١) لعله يقصد حسب المواسم؛ لأن في بعضها تكون الريح شديدة، وبعضها تكون خفيفة، والريح تجري بأمر الله تبارك وتعالى.

(٢) وهو غير ممتنع على الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل: آية (٤٠)].

(٣) انظر: إنجيل متى (٩: ١٨-٢٦)، وإنجيل مرقس (٥: ٢١-٤٣)، وإنجيل لوقا (٨: ٤٠-٥٦). وقد تقدم في ص٢١٢ من إحيائه لعازر.

(٤) في المخطوط [إلياه]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس.

(٥) انظر إقامة إيليا للصبي من الموت في: سفر الملوك الأول (١٧: ١٧-٢٤)، وإقامة اليسع للصبي من الموت في: سفر الملوك الثاني (٤: ٣٢-٣٧).

(٦) تقدم ذكر ذلك في ص٢١٢.

(٧) تقدم ذكر ذلك في ص٢١٢-٢١٣.

(٨) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [جيحزي]، وهو اسم عبري معناه (وادي الرؤية)، وهو خادم النبي اليسع، وعندما كذب على اليسع وأخذ الرشوة أصيب بالبرص عقوبة له. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٧٩، ودائرة المعارف الكتابية (٢/٦٠٤-٦٠٥).

(٩) انظر: سفر الملوك الثاني (٥: ١٥-٢٧).

النص: إن العمى[(١)] برئ من سيدنا عيسى عليه السلام[(٢)]، [وبرئ][(٣)] سابقا من مرارة حوت حوت طوبيا[(٤)]، ومن بخور كبده أخرجت الشياطين[(٥)]، وماء بركة المرسلة[(٦)] كان يشفي

---

(١) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [الأعمى].

(٢) انظر: إنجيل متى (٩: ٢٧-٣١)، وإنجيل مرقس (٨: ٢٢-٢٦).

(٣) في المخطوط [وير]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص١٠٨.

(٤) طوبيا: اسم عبري معناه (الله طيب)، وهو طوبيا بن طوبيت بن طوبئيل بن حنانئيل من عشيرة عسائيل في سبط نفتالي، سُبِيَ في عهد أنيماصر ملك أشور إلى نينوى، ورغم النكبات التي أصابت هذه العائلة؛ ظل طوبيت وابنه حافظين فرائض الشريعة اليهودية، وسفر طوبيا من أسفار الأبوكريفا (غير القانونية)، ولا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية، وهو ضمن النسخة اليونانية المقبولة عند الكنيسة الكاثوليكية. انظر: سفر طوبيا (١: ١-٢)، ومقدمة سفر طوبيا ص٥، وإظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٢/٣٥٤)، ومصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (١/١٤٣)، وقاموس الكتاب المقدس ص٥٨١، ودائرة المعارف الكتابية (٥/١٢٩-١٣٠). وملخص القصة: أن طوبيا دهن عيني والده طوبيت الذي كان مصابا بالعمى من مرارة الحوت فشفي. انظر: سفر طوبيا (١١: ١-١٩).

(٥) وهي قصة أخرى وردت في سفر طوبيا (٧: ١-١٧) (٨: ١-٢١)، وملخصها: أن طوبيا تزوج قريبته سارة، وكان بها مس من الشيطان، وقد تزوجت قبله بسبعة رجال جميعهم ماتوا عند الدخول عليها، ولما تزوجها طوبيا ودخل عليها أخرج قطعة من كبد الحوت وألقاها على الجمر، فلما تصاعد الدخان خرج الشيطان، وشفيت من ذلك.

(٦) هكذا في المخطوط، وهي بركة سلوام كما جاء تفسيرها في إنجيل يوحنا (٩: ٦-٧): "وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى، وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا". وسلوام: اسم عبري معناه (مرسل)، وهي بركة تقع قريبا من القدس، ويطلق عليها اسم (شيلوه)، وتسمى اليوم بركة سلوان، ويبلغ طولها ٥٨ قدما، وعرضها ١٨ قدما، وعمقها ١٩قدما، وكان يستخدم ماءها للاستشفاء، وقد اعتاد اليهود في احتفالهم باليوم الأخير من عيد المظلات أن يذهب كاهن بإبريق من ذهب إلى هذه البركة، ويغترف به ثلاث مرات من الماء، ثم يعود بالإبريق في موكب عظيم إلى الهيكل. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٧٩-٤٨٠، ودائرة المعارف الكتابية (٤/٤١١-٤١٣).

المُخَلَّعِين(١)، وسيدنا عيسى كان يبرئ المخلعين(٢).

سيدنا المسيح هو حيٌّ للآن(٣)، وإيليا وأخنوخ(٤) لم يموتا؛ بل هما باقيان أحياء(٥).

نعم عيسى أحال شجرة التين المورقة وجعلها يابسة(٦)، وموسى تحولت عصاته اليابسة إلى حيّة(٧).

---

(١) المُخَلَّعِين: جمع مُخَلَّع؛ وهو الذي به مسٌّ، وتطلق على المجنون والضعيف. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢٣٣/٢) مادة (خلع)، والمعجم الوسيط ص٢٥٠.

(٢) انظر: إنجيل متى (٨: ٢٨-٣٤) (١٧: ١٤-١٨)، وإنجيل مرقس (٥: ١-٢٠) (٩: ١٤-٢٩)، وإنجيل لوقا (٨: ٢٦-٣٩) (٩: ٣٧-٤٣).

(٣) هذا هو اعتقاد المسلمين في عيسى عليه الصلاة والسلام، وسيرجع في آخر الزمان كما أخبرنا رسولنا ﷺ، وقد تقدم ذلك في ترجمته ص٤٢.

(٤) أخنوخ اسم عبري معناه (محنك)، وهو النبي إدريس عليه الصلاة والسلام، وقد أثنى الله عليه في القرآن الكريم، ووصفه بالنبوة والصديقية، وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهم الصلاة والسلام، وقيل أنه أول من خط بالقلم، ويزعم أهل الكتاب أنه لم يمت وهو حي إلى الآن. انظر: تاريخ الطبري (١٧٠/١-١٧٣)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢٣٤/١-٢٣٦)، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٢-٣٣، ودائرة المعارف الكتابية (١٢٨/١-١٣١).

(٥) تقدم في ص٢١٤ أن إيليا (إلياس) عليه الصلاة والسلام صعد إلى السماء في مركبة نارية، وجاء في الكتاب المقدس في آخر سفر ملاخي – وهو آخر أسفار العهد القديم – أن الله تعالى سيرسله في آخر الزمان. انظر: سفر ملاخي (٤: ٥-٦). وأما أخنوخ (إدريس) عليه الصلاة والسلام فقد جاء في سفر التكوين (٥: ٢٤): "وَسَارَ أخنوخ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ"، وفي الرسالة إلى العبرانيين (١١: ٥): "بِالإِيمَانِ نُقِلَ أخنوخ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ".

(٦) انظر: إنجيل متى (٢١: ١٨-١٩)، وإنجيل مرقس (١١: ١٢-١٤، ٢٠-٢١).

(٧) انظر: سفر الخروج (٤: ١-٥). وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [سورة طه: آية (١٧-٢١)].

(حاشية: اعلم أن يبس الشجرة قد يمكن كيانه طبيعيًّا صدفيا، وأما العصا اليابسة تصير حية فهو فوق الطبيعة)[١].

[٨٩/أ] النص: نعم عيسى [في][٢] حين اليهود أرادوا قتله / على زعمكم صارت ظلمة على الأرض من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة[٣]، وأما الظلمة التي صارت في مصر بموسى فقد استقامت ثلاثة أيام[٤].

نعم إن عيسى حينما اعتمد[٥] من يوحنا عليهما السلام شهد له صوت من السماء قائلا: قائلا: "هذا هو ابني الحبيب"[٦]، وأما سليمان دعي من الله في التوراة بأنه ابن الله[٧]، وموسى وموسى أيضا حسبما ورد عنه في التوراة ناجاه الله سبحانه وتعالى مخاطبا وقائلا: "قد أقمتك[٨] أقمتك[٨] إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك[٩]".

نعم إن عيسى حينما تجلي عليه لمعت ثيابه كالثلج[١٠]، ولكن سيدنا موسى حينما نزل من الجبل من مناجاة الله تعالى له؛ كان يضع على وجهه برقعا ليغطي به ذاك البهاء الذي كان

---

(١) جاء في حاشية البحث الصريح ص١١٠: "اعلم أنّ يبس شجرة التين هو داخل تحت قانون الطبيعة؛ أي أنه يمكن أن يبس الشجرة كان بنوع الصدفة؛ لأن الشجرة قد تيبس، إلا أن العصا تتحول إلى حية ليس هو من الأشياء الصدفية الممكنة؛ بل هو من الممتنع وجوده إلا بقدرة الله، وهو أبلغ الخوارق وأكبرها".

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى حذفها.

(٣) انظر: إنجيل متى (٢٧: ٤٥)، وإنجيل مرقس (١٥: ٣٣)، وإنجيل لوقا (٢٣: ٤٤).

(٤) انظر: سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٢).

(٥) وهو التعميد، وقد تقدم التعريف به في ص١٢٠ حاشية رقم (٤).

(٦) انظر: إنجيل متى (٣: ١٣-١٧)، وإنجيل مرقس (١: ٩-١١)، وإنجيل لوقا (٣: ٢١-٢٢).

(٧) انظر: سفر صموئيل الثاني (٧: ١٤). ونصه: "أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا".

(٨) في المخطوط فوق هذه الكلمة: [أو جعلتك].

(٩) انظر: سفر الخروج (٧: ١). ونصه: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ".

(١٠) انظر: إنجيل مرقس (٩: ٢-٣).

فيه، وذلك البهاء / ليس كان وجوده ساعة كما كان بهاء التجلي في ثياب عيسى؛ بل كان البهاء في وجه موسى الزمان الطويل[١]. [٨٩/ب]

فهذه المقولات والمقابلات قد يقول صاحب كتاب البحث الصريح: إنه ما أوردها إلا لكي يُعلم أن المسيح ليس هو بزائد عن موسى، ولا هو إلها لموسى[٢].

وقد بقي علي أن أشرح وأبيّن الآيات التي فعلها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ولم يفعل سيدنا عيسى مثلها، ولم يَرِدْ أصغرها عن يديه، كتحويل بحار المصريين إلى دم[٣]، وإيجاد الضفادع البليغة[٤]، والوباء المهلك[٥]، والجراد[٦]، والبرد[٧]، وموت الأبكار[٨]، وشق البحر البحر الأحمر بعصاته، وإدخال الشعب على الأرض اليابسة في وسط البحر[٩]، وعامود الغمام[١٠]، وإنباع الماء / من الصخرة التي كانت تتبع الشعب أينما مشى لتسقيه[١]، وحية

---

(١) انظر: سفر الخروج (٣٤: ٢٩-٣٥).

(٢) انظر: البحث الصريح ص١١١.

(٣) انظر: سفر الخروج (٧: ١٤-٢٥).

(٤) انظر: سفر الخروج (٧: ٢٦-٢٩).

(٥) انظر: سفر الخروج (٩: ١-١٢).

(٦) انظر: سفر الخروج (١٠: ١-٢٠).

(٧) انظر: سفر الخروج (٩: ١٣-٣٥).

(٨) انظر: سفر الخروج (١١: ١-١٠) (١٢: ٢٩-٣٦). الأبكار: جمع بكر، وهو أول ولد الرجل؛ ذكرا كان أو أنثى، وبكر كل شيء: أوله، والبكر من النساء: هي التي لم يقربها رجل، والبكر من الرجال: الذي لم يقرب امرأة بعد. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١/٣٣٣-٣٣٤) مادة (بكر).

(٩) انظر: سفر الخروج (١٤: ١٥-٣١).

(١٠) جاء في سفر الخروج (١٣: ٢١-٢٢): "وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ، لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً، لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ". علق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف في حاشية البحث الصريح ص١١٢ على هذا الكلام بقوله: "ولا شك أن هذا من افتراءات اليهود على الله عز وجل، وذلك ليوهموا غيرهم بعظيم قدرهم عند الله؛ حيث زعموا أن الله بجلاله ينزل ليكون مرشدا ودليلا لهم

=

[٩٠/أ]

النحاس التي كانت تمنع الموت عن الناظرين من الذين كانت تلدغهم الحيات كما أمر الله تعالى بعملها[٢]، وكما كُتِبَ شرح ذلك بالإفراد في التوراة في سفر الخروج.

ثم وفي محلات من التوراة تجد آيات أُخَرْ فائقة لم تعمل من عيسى عليه السلام: كنجاة دانيال النبي من جب السباع حيثما طرح فيه بأمر الملك[٣]، وحفظ الثلاثة فتية من الأَتُّون[٤] الذين طرحهم الملك فيه؛ ولم تمسهم نار ذلك الأتون، ولم تحرق ثيابهم[٥]، وشق نهر الأردن من وشاح[٦] إيليا حينما ضربه اليسع بتلك المخملة[٧].

في الطريق، فإن صح ما زعموا من وجود عمود الغمام والنار، فلا يعني ذلك سوى أن الله قد سخر لهم جند من جنوده لهذا، والله أعلم".

(١) انظر: سفر الخروج (١٨: ١-٧).

(٢) جاء في سفر العدد (٢١: ٨-٩): "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا، فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا".

(٣) انظر: سفر دانيال (٦: ١٧-٢٥).

(٤) الأَتُّون: هو الموقد، والعامة تخففه الأَتُون. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢١/١) مادة (أتن).

(٥) كانوا رفقاء النبي دانيال، وأسماؤهم كما في الكتاب المقدس: شدرخ، وميشخ، وعبدنغو، وقصتهم باختصار: أن الملك نبوخذنصر البابلي صنع تمثالا من ذهب وأمر الناس إذا سمعوا أصوات المعازف أن يسجدوا له، ومن لم يسجد يلقى في وسط أتُّون نار، ولم يسجد الفتية لهذا التمثال، وعندما ألقاهم في النار نجاهم الله منها، فأكرمهم الملك وأصدر أمرا بأن لا أحد يتعرض لإلههم. انظر: سفر دانيال (٣: ٨-٣٠).

(٦) هكذا في المخطوط، وفي الكتاب المقدس [رداء]، وفي بعض النسخ [عباءة]، وفي البحث الصريح ص١١٣: [أثواب]، والوشاح: قطعة طويلة من قماش، تلبس على الرأس أو الرقبة أو الأكتاف. انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، (٢٤٤٤/٣) مادة (و ش ح).

(٧) انظر: سفر الملوك الثاني (٢: ٧-١٤). المخملة: هي الخميلة، وتطلق على القطيفة والثوب والعباءة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢٦٨/٢) مادة (خمل).

فهذه جميعها ما عمل مثلها المسيح عليه السلام أبدا؛ مع أن الواجب بحيث أن عيسى كما تزعمون عنه أنه إله / بالذات، ومساوٍ لله تعالى في الجوهر - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - أن تكون آياته وعجائبه أخرق وأعلا وأسمى وأغرب من آيات موسى والأنبياء، ولم يكن صار مثلها بالوجود. [٩٠/ب]

فكيف أنتم يا أحبائي وأهلي وبني جنسي تدَّعون أنه ما سبق له سابق من الأنبياء أن يعمل مثلها، والحال هي على هذا الوجه أدون بكثير من معجزات الأنبياء؛ إذ أنه ظهر أن معجزات الأنبياء هي أخرق وأعلى وأسمى وأغرب من معجزات عيسى، وذلك على موجب ما ذكر في توراتكم وإنجيلكم؛ لا حسب ما هو مدون عند المسلمين.

ثم إني أعرف جيدا أن علماء المسيحيين يدَّعون على أن معجزة عيسى الكبرى ذات الفضل العميم هي أنه خلّص آدم وذريته / من الخطية التي أخطأها، ومنه تسلسلت إلى جميع البشر[١]، وبها أضحوا كافتهم هالكين تحت يد وسلطان إبليس وجنوده؛ حتى الأنبياء والآباء، مثل: هابيل[٢]، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب وبنيه الأسباط[٣]، وموسى النبي، وباقي الأنبياء، ويقولون: إن المسيح جاء لكي يخلص منها، فأنا قد أختم هذه الدعوى بهذا الجواب، وأقول أيها الأقارب والخلان: [٩١/أ]

---

(١) والذي أحدث هذه العقيدة عند النصارى هو بولس (شاول) كما تقدم في ص١٠٥-١٠٦. وانظر معتقد علماء النصارى في عقيدة الصلب: مرشد الطالبين، ص٤٦٥، ص٤٧٠-٤٧٢، وقاموس الكتاب المقدس، ص٨٦٩، ودائرة المعارف الكتابية (١٤٥/٧-١٤٦).

(٢) هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام، أول قتيل في الأرض، والذي قتله أخوه قابيل، وقد ذكرت قصتهما في القرآن الكريم. انظر: تاريخ الطبري (١٣٧/١-١٤٦)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٢١٦/١-٢٢٩)، وقاموس الكتاب المقدس ص٩٩٣، ودائرة المعارف الكتابية (١٢٧/٨).

(٣) الأسباط: هم أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام، وهم اثنا عشر رجلا، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، وأشرفهم وأجلهم يوسف عليه الصلاة والسلام، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح إليهم. انظر: تفسير الطبري (٥٩٧/٢-٥٩٩)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (٤٥٥/١-٤٥٩)، وقاموس الكتاب المقدس ص٤٥٥-٤٥٦.

أَوَّلاً: إن هذه الحكاية التي تدَّعي فيها علماؤكم ما أحد أخبر عنها في التوراة؛ لا سيدنا موسى ولا الأنبياء عليهم السلام جميعا؛ أي أنهم ما قالوا ولا كتبوا: بأن خطيئة آدم تسلسلت ولزمت البشر جميعهم وهم هالكون بسببها، ولا قالوا: إن المسيح إذا جاء يكون مجيئه لكي يخلص البشر منها، ولا سيدنا عيسى نفسه الذي تدَّعون أنتم عنه هذه / الدعوى قال في [٩١/ب] إنجيله: أنا أتيت لأخلص آدم الهالك وذريته من جهنم، ومن الخطيئة التي أخطأها وتسلسلت منه إليكم أو إلى البشر جميعهم؛ بل إنه قال بالخلاف: "إني لو لم آتِ وأكلمهم لم تكن لهم خطيئة"[(١)].

وقوله أيضا: "بأنه لم يأت ليدعو صديقين؛ بل خطاة إلى التوبة"[(٢)].

وقد يظهر من كلامه هذا بأن كان [موجودا][(٣)] صديقون، وما جاء ليدعوهم، ولو لم يأتِ ما كان للناس خطيئة.

فكيف تعتقدون ضد قوله، وتتكلمون بأن البشر كلهم هالكون، ولولا أنه جاء لكانوا [خالدين][(٤)] في الهلاك!

وفي موضع آخر أن عيسى قد علم في مثل الغني والعازر؛ بأنه لما مات العازر نقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم[(٥)]، وهذا المثل ضربه عيسى من قبل أن عمل الخلاص / على زعمكم الذي [٩٢/أ]

---

(١) انظر: إنجيل يوحنا (١٥: ٢٢).

(٢) انظر: إنجيل متى (٩: ١٣)، وإنجيل مرقس (٢: ١٧)، وإنجيل لوقا (٥: ٣٢).

(٣) في المخطوط [موجود]، والصحيح ما أثبته.

(٤) في المخطوط [خالدوا]، والصحيح ما أثبته.

(٥) ذكر هذا في إنجيل لوقا (١٦: ١٩-٣١)، ونصه: "كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأَرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا، وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ، فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ

=

تتوهمونه، فكيف عيسى يقوله في إنجليه: إنه كان موجودا أناس صديقون، وأنه ما جاء ليدعوهم، وأنه لو لم يأتِ لم تكن للناس خطيئة، المطابق لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[(١)].

وأيضا [قد][(٢)] يشبه إبراهيم بالنعيم، ويرسل العازر إلى حضنه، وأنتم تقولون: بأنه لا يوجد أحد من البشر من عهد آدم إلى آخر العالمين حتى الأطفال؛ إلا ومفتقرا إلى المسيح لكي يخلّصه من خطيئة آدم عليه السلام، ومن جهنم!

وهؤلاء البشر جميعهم تحت حكم وسلطان إبليس؛ حتى الأنبياء وإبراهيم أيضا الذي شبهه عيسى هنا بالنعيم بقوله: "ونقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم"!

وما هو وجه الترابط فيما بين الممثل والممثل به؛ أي أنه كيف يمثل / إبراهيم بالنعيم، ويكون إبراهيم يومئذ مأسورا تحت حكم إبليس وسلطانه؟!. [٩٢/ب]

وثانيا: أن آدم لما أخطأ قد عاقبه الله تعالى، ورتب عليه الجزاء الحسّي، ولم يحكم عليه بالعذاب في الجحيم تحت سلطان إبليس[(٣)]، وهذا الجزاء قد شرحته التوراة التي بيدكم بأنه عليه

اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا، وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ، وَفَوْقَ هذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ ههُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا، قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ، فَقَالَ: لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ".

(١) سورة الإسراء: آية (١٥).

(٢) في المخطوط مكررة مرتين.

(٣) بل إن الله تبارك وتعالى تاب عليه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾

=

يكون وعلى حواء امرأته، وبأن يأكل الخبز بعرق وجهه، وملعونة الأرض بعمله، وبالغموم يأكلها جميع أيام حياته، وتفرع له الأرض شوكا وحسكًا[(١)]؛ اللذين فسرهما علماؤكم بالهموم وبالغموم، وكثر لدائرة الغموم والتحسر، وأنها تلد بالأوجاع أولادها، وإلى رجلها يكون رجوعها، والنهاية الموت[(٢)].

فإذا كان المسيح على رأيكم هو الإله وإنسان، وقد أتى إلى العالم لكي يخلص / البشر من خطيئة آدم، فلماذا ما رفع عنهم هذه النكبات التي ذكرناها عن كلام التوراة؛ التي ترتبت على آدم بواسطة خطيئته التي تدعون فيها، المنظور تسلسلها في جميع الناس، وصريحة وحسية، وأنقذكم منها؟!. [٩٣/أ]

ثم أقول: وكيف أنتم يا خلاني علقتم آمالكم على أشياء عقيمة، غامضة، خفية، ممتنعة الكيان، وتشبثتم فيها، وعملتوها قانون اعتقادكم وقاعدته بقولكم: إن عيسى خلصكم من خطيئة آدم، ومن جحيم الأشياء التي ما أحد من الأنبياء أخبركم بها، ولا هي منظورة، وغضضتم نظركم عن الأشياء الحسيَّة الصريحة المتسلسلة، التي كتابكم علمكم إياها، الداخلة بعظامكم، وضربتم الصفح عنها كأنكم لستم بناظرينها؟!

ثم وكيف استحسنتم أن مخالفة آدم ومعصيته لله / تعالى يفديها قتل ابنه على زعمكم؟! [٩٣/ب]
كأنكم تصورتم أن مخالفة وصية الله أعظم من قتل ابنه الذي زعمتم أنه قتل بالجسد؛ أي

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [سورة طه].

(١) الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأَصواف الغنم. انظر: لسان العرب، ابن منظور. (٢/٨٧٤) مادة (حسك).

(٢) انظر: سفر التكوين (٢: ١٦-١٩).

أن الله يرسل ابنه ويدخله في است[١] مريم، ويسكنه في رحمها وبيت[٢] ولدها تسعة أشهر[٣] في ذاك المكان المعتم المظلم المنتن الكره، ثم يخرجه من ذاك الثقب الذي دخل منه لابسا جسدا[٤]!

---

(١) الاسْتُ: العَجُزُ (المؤخرة)، وقد يراد به حلقة الدبر. انظر: الصحاح، الجوهري، (٢٢٣٣/٦) مادة (سته)، ولسان العرب، ابن منظور، (١٩٣٦/٣) مادة (سته)، (٢٨١٨/٤) مادة (عجز). والأولى عدم ذكر هذه الكلمة، ولعل المؤلف رحمه الله قصد فرجها، وكان حمل عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [سورة التحريم: آية (١٢)]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦٧/١٤): "وقوله: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ أي: حفظته وصانته، والإحصان: هو العفاف والحرية، ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ أي: بواسطة المِلَك، وهو جبريل، فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سَوي، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فنزلت النفخة فولجت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى، عليه السلام".

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [وبيبت].

(٣) اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه الصلاة السلام، فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر، وعن عكرمة رحمه الله: ثمانية أشهر، قال: "ولهذا لا يعيش ولد لثمانية أشهر"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "لم يكن إلا أن حملت فوضعت". قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "فالمشهور الظاهر – والله على كل شيء قدير– أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن". انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٩/٩-٢٣٠).

(٤) أكثر طوائف النصارى يعتقدون أن مريم بقيت بتولا ليس قبل الولادة فحسب؛ بل في الولادة، وبعد الولادة، وأثبت هذه العقيدة في المجمع المسكوني الخامس (مجمع القسطنطينية الثاني) سنة ٥٥٣م، وخالف في ذلك طائفة البروتستانت حيث أنكروا دوام بتوليتها بعد ولادتها؛ بل بالغت بعض الطوائف البروتستنتية في تحقيرها رضي الله عنها. انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها (١٤٧/١)، والفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص٣٢-٣٣، والطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان، ص٨٣. نقلا من كتاب: الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د.محمد بن علي الزيلعي، ص١١٨.

ثم إن هذا الجسد مع اللاهوت يرتفعا على الصليب ويصلبا ويدفنا، ويقبلا الإهانات والشتيمة والبصاق على ذاك الوجه المنير المتحد فيه اللاهوت!

واللاهوت تنظر ذاته مشبوحا(١) على الصليب، ومهانا مع الناسوت، وهو ساكن فيه ومتحد به؛ صامت ساكن لا يتكلم، ولا يشير بإشارة!

وكل ذلك احتمله على زعمكم لكي يفدي / مخالفة وَصِيَّتَهُ التي خالفه فيها آدم! [٩٤/أ]

فأقول: وا أسفاه وا حسرتاه على هذه العقول التي تصدقه وتلزم [بهذا](٢) الكلام الذي لا يليق ذكره إلا للحجارة الصم التي لا يمكنها النطق بالجواب؛ لا على بشر ولا على غيره، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم أقول أيضا: وكيف يجوز عندكم إذا كان آدم كما تزعمون أخطأ، وخطيئته كانت للثلاثة أقانيم، فما هو السبب المرجح بأن الأقنوم الواحد من الثلاثة يشفق ويتحنَّن وينزل ويحمل ما تقدم شرحه من الأشياء الغير المحتملة؛ حتى يصالح بين آدم وبين الأب؛ والأب يبقى غضبانا ومنتظرا؛ حتى أن ابنه يسبقه بالرضا قبل ثلاثة وثلاثين سنة وأزيد، ويصالح فيما بينه وبين آدم؟!

وما هذا التباين في الرحمة والحنوّ الواقع فيما بين الأقانيم؛ أي / أن الواحد منهم يوجد غضبانا والآخر يكون راضيا مصالحا؟! [٩٤/ب]

أم كيف العقل يطبق بأن عمل خطيئة؛ التي هي مخالفة وصية واحدة؛ يرضى الإله بأن يكون فداها بعمل خطايا أكثر وأعظم منها، تعملها اليهود مع ابنه وتهينه؟!

وهذه الإهانة أما تدرون أنها أكبر من مخالفة آدم بكثير!

فكيف يسلم العقل بأن يكونه ذلك واسطة خلاص صلح ونتيجة؟!

فإذا كانت هذه الدعوى التي شرحناها؛ لا سيدنا عيسى ذكرها، ولا سيدنا موسى أشار عنها، ولا جمهور الأنبياء السوابق أخبروكم بها؛ بهذا الشكل الذي أنتم تقولونه، ثم ولا هي حسنة بذاتها، ولا عادلة في صفاتها، ولا هي مقبولة عند الطبيعة، لا بل إن المدركين من البشر /

---

(١) مشبوحا: أي ممدودا. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢١٨٣/٤) مادة (شبح).

(٢) في المخطوط الكلمة غير واضحة، ولعلها التي ذكرتها.

لكيفيتها تقشعر من ذكرها جلودهم، ولا النكبات التي هي مشاهدة عيانا انمحقت وانتهت [٩٥/أ] بمجيء عيسى، فكيف تعتقدون بأن المسيح أتى وخلص البشر من خطيئة آدم، وقصاصاتها التي عددناها التي ترتبت على آدم أبي البشر، هذا على موجب توراتكم[١]، أخبروني أخبروني؟!.

(١) تقدم ذكر ذلك في ص٢٢٤-٢٢٥.

الدعوى الخامسة

أن القرآن الشريف يقول: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾[(١)].

فتجيب النصارى: بأن إنجيلنا الذي هو بيدنا قد علمنا بأن الله هو المسيح، فنحن جماعة النصارى منه قد تسلمنا وهكذا نعتقد.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قال: إن صاحب كتاب البحث الصريح - قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه - موجّه لنقض هذا / الرأي الذي هو قولهم بأن الإنجيل [٩٥/ب] علمهم ذلك بَيِّنَاتٍ كثيرة العدد في الباب الأول من كتابه المقدم ذكره[(٢)]، وأما أنا الآن في رسالتي هذه قد ارتأيت أن أختصر منهم ما يلزم من البيان ويكفي.

فأقول: بأن إنجيلكم الذي هو بيدكم الذي تدعون أنه علمكم ذلك، والحال لا صدق لهذا المقال؛ بل إن هذا الاعتقاد هو مما انتحله المجمع[(٣)] الذي انعقد في ....

---

(١) سورة المائدة: جزء من آية (١٧)، وآية (٧٢).

(٢) انظر: البحث الصريح، ص٦٥-١٠٢.

(٣) المجامع النصرانية: هي هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية، وتنقسم إلى: مجامع عالمية، ويطلقون عليها مسكونية؛ نسبة إلى الأرض المسكونة، وهي تجمع رجال الكنائس النصرانية في كل أنحاء المعمورة، وكان من أهم أسباب انعقادها: هو ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغي فحصها وإصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها، ومجامع محلية أو مكانية: وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، وتبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها، وهذا المجمع الذي أشار إليه المؤلف هو مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥م بأمر من الأمبراطور البيزنطي قسطنطين، وكان سبب انعقاده هو الاختلاف العقدي الذي ظهر في الكنيسة، وكان من أبرز وجوه الاختلاف: هو الخلاف بين دعوة كنيسة الاسكندرية التي تعتقد بألوهية المسيح عليه الصلاة والسلام على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف الليبي آريوس في الاسكندرية أيضا الذي يقول: بأن الله إله واحد، غير مولود، أزلي، أما الابن فهو ليس أزليا وغير مولود من الأب، وأن هذا الابن خرج من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله، وقد اختلف كلام النصارى في عدد الحاضرين، وقد كانت مذاهبهم مختلفة اختلافا كبيرا، وبعد أن تداول المجتمعون الآراء خرجوا بقرارات، أهمها: القول بألوهية المسيح عليه الصلاة والسلام، وأنه ابن الله - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا -

=

مدينة نيقية[1] واستنبطه من الإنجيل استنباطا وتأويلا؛ لأن ليس له وجود فيه حرفيا، وقد أدرج استنباطه في قاعدة إيمانه[2] التي ألفها واخترعها؛ إذ أنه كتب فيها عن عيسى إنه مساوٍ لله تعالى في الجوهر؛ أي في الذات - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ولم يدرك هذا المجمع على أن / القواعد الدينية التي هي مثل هذه؛ المربوط فيها خلاص النفوس من جهنم، لا يجوز أن [٩٦/أ]

وأنه مساو لله تعالى، وأنه مولود منه غير مخلوق، وكما قرروا أن الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت، وقرر أيضا لعن آريوس وأتباعه، وحرق كتبهم. انظر: تاريخ الأقباط، المقريزي، ص٥٥-٦٣، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (٣/٤٤-٥٢)، وتاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، (١/٦٢٦-٦٤٦)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د.رؤوف شلبي، ص٢١١-٢٢٥، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص١١٢-١٢٠، والمسيحية، د.أحمد شلبي، ص١٩٧-١٩٨، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، ص٢٤٩-٢٥٥، وتحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، د.بسمة أحمد جستنيه، ص٥٠٣-٥١٣، واللاهوت المسيحي، د.أنمار أحمد، ص١٩٨-٢١٣، والمجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (٣٢٥)، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص١٤٣-٢٠٠، ومجموعة الشرع الكنسي، ص٤٠-١١٩.

(١) نيقية: هي مدينة قديمة في آسيا الصغرى، وكانت من أهم مدن الأمبراطورية البيزنطية، وعقد فيها مجمعان مسكونيان: الأول سنة ٣٢٥م، والثاني سنة ٧٨٧م، وتسمى اليوم إزنيق وتقع في تركيا. انظر: المنجد في الأعلام، ص٥٩١.

(٢) هو قانون الإيمان، ويسمى قانون الإيمان النيقاوي نسبة إلى مدينة نيقية، ونصه: "نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الآب، المولود الوحيد؛ أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم وقام أيضا في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. وبالروح القدس. وأما الذين يقولون إنه كان زمان لم يوجد فيه وإنه لم يكن له وجود قبل أن ولد وإنه خلق من العدم أو إنه من مادة أخرى أو جوهر آخر أو إن ابن الله مخلوق أو إنه قابل التغيير أو متغير فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرسولية". انظر: تاريخ الفكر المسيحي، د.القس حنا الخضري، (١/٦٣١)، ومجموعة الشرع الكنسي، ص٤٣.

تستنبط من الكتاب استنباطا وتأويلا؛ بل إن الواجب أن تكون محررة ومكتوبة صريحا من دون ألفاظ متشابهة؛ أي ينبغي إن كانت هذه القاعدة صحيحة بأن الإنجيل يقول عنها: إن المسيح هو مساوٍ لله تعالى في الجوهر، فهذا الاستنباط والتأويل الذي استنبطه وأوله هذا المجمع المنعقد بعد تاريخ عيسى بأكثر من ثلاثمائة سنة؛ هو جراءة وتعدّي ومطاولة منه يومئذ على كتاب الله المنزل؛ الذي هو الإنجيل، ويكون الحق مع أخصامه - أعني أخصام هذا المجمع - الذين بعد ذلك اجتمعوا في مجمع آخر، ويسمى مجمع صرما[1]؛ الذي / كان عدد رجاله أكثر من عدد [٩٦/ب] المجمع النيقاوي ضعفين[2]، وجهابذة وأرهاط، وفحصوا بيناته التأويليّة التي ابتدعها ونقضوها من الإنجيل ذاته، وَدَعَوْهُ مجمعا أراتيكيًّا؛ وهي لفظة يونانية، ومعناها باللغة العربية: خارجيًّا.

ثم وهذه المساواة التي ذكرناها أنها مبتدعة منه - أي من هذا المجمع - هي روح دعوى القرآن الشريف عليكم، وهي قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾[3].

---

(١) هكذا في المخطوط، ولم أقف على اسم هذا المجمع، ولعله يقصد مجمع صور الذي انعقد سنة ٣٣٤م وقيل: سنة ٣٣٥م، وقرر إلغاء قرارات مجمع نيقية، والعفو عن آريوس وأتباعه، وهذا المجمع لا يعترف به النصارى، وقد حضر هذا المجمع جماعة من الأساقفة وخلق كثير من الناس، ولم أقف على معلومات كافية عنه. انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، سعيد ابن بطريق، ص١٣٠-١٣١، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د.رؤوف شلبي، ص٢٢٤، والمسيحية، د.أحمد شلبي، ص١٩٨، وطائفة الموحدين، أحمد عبد الوهاب، ص٢٢-٢٤، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (٥٩/٣-٦٠)، وتاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، (٦٤٦/١-٦٥٠).

(٢) اختلف النصارى في عدد الحاضرين في مجمع نيقية، فقيل: ٣١٨ أسقفا، وقيل: ما بين ٣٠٠-٥٢٠ أسقفا، وقيل: ٢٠٤٨ أسقفا. انظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، سعيد ابن بطريق، ص١٢٦، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (٥٩/٣-٦٠)، وتاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، (٦٢٦/١-٦٢٧).

(٣) سورة المائدة: جزء من آية (١٧)، وآية (٧٢).

لأن لفظة (كفر) معناها في اللغة العربية: نسيَ[١] أو ترك الحق أو أهمله[٢]؛ إذ أن بولصهم[٣] استعمل هذه اللفظة بهذه المعاني ونسبها لله تعالى بقوله: "وإن كفرنا بالله فهو أيضا يكفر بنا"[٤]، فإذًا القرآن هنا - أي في هذا التكفير - ما ادَّعى عليكم، كما كتابكم علمكم بأن المسيح إله بمعنى / عربيتها الطايق[٥]؛ وهي صفة للمسيح، كما كانت عادة إنجيلكم في اصطلاح لغته التي أنزل فيها بأن يسمي المتقربين إلى الله إن كان من البشر [أو][٦] من الملائكة: آلهة، بمعنى أنهم طائقون قويون؛ بل ادَّعى عليكم بأنكم تقولون: أن الله هو المسيح؛ الذي يجمع معناه رأيكم هذا المحدث بأن المسيح يسوع هو مساوٍ لله تعالى في الجوهر، وإذا رفعتم عن عيسى قولكم وبدعتكم بأنه: مساوٍ لله تعالى في الجوهر؛ تقدروا تفهموا من إنجيلكم بأن لفظة: أن عيسى إله وابن إله؛ قد قيلت على غيره من البشر الأفاضل، ومن حيث أنها تقال على أفاضل البشر؛ فعيسى عليه السلام هو أحق بهذه التسمية، وتكونوا غير مؤثمين فيها، ولئن كانت غير ممدوحة / في اصطلاح القرآن الشريف؛ لأن القرآن قد وَبَّخكم فيها لا كفركم فيها بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[٧].

[٩٧/أ]
[٩٧/ب]

---

(١) نسيَ: هي بمعنى ترك. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٢١/٥) مادة (نسي)، ولسان العرب، ابن منظور، (٤٤١٦/٦) مادة (نسا).

(٢) كفر لغة: لها معاني عديدة، وأصلها الستر والتغطية، قال ابن فارس رحمه الله: "الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية، يقال لمن غطّى دِرعَه بثوبٍ: قد كَفَر دِرعَه". والكُفْر: ضِدّ الإيمان، سمِّي لأنَّه تَغْطِيَةُ الحقّ، وكذلك كُفْران النِّعمة: جُحودها وسَترُها. انظر: معجم مقاييس اللغة (١٩١/٥) مادة (كفر)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣٨٩٧/٥-٣٩٠٢) مادة (كفر).

(٣) هو بولس (شاول) اليهودي الأصل الذي حرف النصرانية، وقد تقدمت ترجمته ص٥٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تقدم التعريف بها في ص١٥٠.

(٦) في المخطوط ساقط حرف الواو.

(٧) سورة التوبة: آية (٣٠).

وتوبيخه لكم كان: لا لكون هذه اللفظة هي اسم مشترك، وإن عربيتها: طايق، كما قررها كتابكم واستعملها على أشراف الناس بحيث أن القرآن يعلم ذلك؛ بل لكونكم خصصتوها بالمسيح بالحصر دون غيره، وقصدتم فيها أن الله هو المسيح بقولكم: إنه مساوٍ لله في الجوهر؛ فلذلك أردف[١]، إذ قال: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٢].

فإذًا لو كنتم اعتقدتم في تعميمها، وأنها اسم مشترك، وأن معناها بالعربي: طايق؛ فما كان وبّخكم عليها مطلقا؛ وذلك لكونها / على موجب اصطلاح توراتكم وزبوركم وإنجيلكم، وعلى [٩٨/أ] هذا الشكل قد تسمى نبينا محمد ﷺ في التوراة وبالزبور: إلها؛ بمعنى طايق – كما عيسى عليه السلام – وذلك في نبوة حبقوق في الشهادة العاشرة من هذه الرسالة بقوله عنه: "إله من القبلة يأتي"[٣].

وداود أيضا قد سمى نبينا في المزمور الرابع والأربعين: إلها، بقوله: "مسحك يا إله إلهك"[٤]، إلهك"[٤]، وذلك في الشهادة الرابعة من هذه الرسالة[٥]؛ بخلاف المساواة التي ابتدعها مجمعكم مجمعكم التي معناها الظاهر: أن الله هو المسيح.

وإن سألتم في أي موضع كتبت فيه هذه اللفظة – أي لفظة إله – وتسمت فيها أفاضل البشر؟

فأجيب: أنها قيلت في كلام عيسى نفسه لما كانت اليهود توبخه على أنه كان يقول عن ذاته أنه إله، فأجابهم على / لسان داود النبي عليه السلام وقال: "أما هو مكتوب في ناموسكم [٩٨/ب]

---

(١) أردف: أي أتبع. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥٠٣/٢) مادة (ردف)، ولسان العرب، ابن منظور، (١٦٢٥/٣) مادة (ردف).

(٢) سورة التوبة: آية (٣٠).

(٣) انظر: ص١٦٨-١٦٩.

(٤) كتب فب هامش المخطوط: [مزمور عبراني ص٤٤ ع١، مزمور عربي ص٤٥ ع١].

(٥) انظر: ص١٢٧-١٢٨.

أنا قلت إنكم آلهة وبنوا العلي كلكم[١]، فإذا كان لأولئك قيل عنهم آلهة؛ فالذي قدسه الأب وأرسله تقولون أنتم أنه يجدِّف[٢]"[٣].

فإذا ههنا قد دعوا أكابر البشر آلهة، وأنهم أيضا بنوا العلي، وبهذا قد رفع سيدنا عيسى دعواهم، ومزق حجتهم وأفحمهم، وأن هذه الشهادة يا أحبائي لا يلزم أن يؤتى بغيرها؛ لأنها دعوى قائمة بذاتها إيجابا وسلبا؛ أعني أن سيدنا عيسى عندما ادَّعى عليه اليهود بأنه قال عن ذاته بأنه إله، فهو ذاته بَيَّنَ بأنه ليس بإله حقيقي بقوله: "أما هو مكتوب في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة وبنوا العلي كلكم، فإذا كان لأولئك قيل عنهم آلهة؛ فالذي قدسه الأب وأرسله تقولون / أنتم أنه يجدِّف"[٤]. [٩٩/أ]

فقد أبان من قوله هذا إسقاط دعواهم عليه؛ وهو أن هذه اللفظة التي تتهموني فيها قد قيلت في كتابكم على غيري وأنا أميز منهم؛ أي أميز من الذين قيلت عنهم، أنا قدسني الأب وأرسلني، فلماذا تقولون: إني أجدِّف.

وثانيا: أن داود النبي عليه السلام في موضع آخر من زبوره قد قال: "وربنا أفضل من جميع الآلهة"[٥].

فبقوله في هذه الجملة لفظة (الآلهة) فقد تسقط دعواكم على عيسى أيضا إذا تسمّى بهذا

(١) انظر: سفر المزامير (٨٢: ٦). وقد تقدم ذكر ذلك في ص١٠٤، ص١٦٩.

(٢) تقدم التعريف بها في ص١٠٠.

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (١٠: ٣١-٣٦). ونصه: "فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ، أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي، بِسَبَبِ أَيِّ عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟ أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا، أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟".

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظر: سفر المزامير (١٣٥: ٥). ونصه: "لأَنِّي أَنَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ، وَرَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ".

الاسم مثلهم.

ثالثا: أن في كتاب التوراة في سفر الخروج قد قال الله تعالى لموسى: "قد جعلتك إلها لفرعون"[(١)].

فإذًا قد ظهر وأثبت من هذه الثلاث شهادات: بأن هذه اللفظة مقولة على البشر؛ لكون عربيتها: طايق قوي، ومن ذلك يتبرهن / على أن عيسى إله بهذا الشكل ذاته، وليس كما تدعون بأنه إله حقيقي. [٩٩/ب]

ثم أقول: وعدا ذلك؛ أي أن التوراة والإنجيل والزبور نقضوا بدعتكم باستعمالهم هذه اللفظة على أكابر البشر، وأنها هي اسم مشترك، وأنها بالعربي: طايق قوي؛ إلا أن القرآن الشريف أيضا قد يفيد عن ذلك؛ أي أن الذين قلتم عنهم أنهم بنوا الرحمن، فهم عباد مُكْرَمُون لقوله في سورة الأنبياء: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[(٢)].

وعند توبيخه لليهود والنصارى في سورة براءة[(٣)] قد أشار بقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ ﴾[(٤)] إلى آخره.

---

(١) انظر: سفر الخروج (٧: ١).

(٢) سورة الأنبياء: آية (٢٦).

(٣) هي من أسماء سورة التوبة، قال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير (٣/٣٨٩): "ولها تسعة أسماء، أحدها: سورة التوبة. والثاني: براءة؛ وهذان مشهوران بين الناس. والثالث: سورة العذاب، قاله حذيفة. والرابع: المقشقشة، قاله ابن عمر. والخامس: سورة البحوث؛ لأنها بحثت عن سرائر المنافقين، قاله المقداد بن الأسود. والسادس: الفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين، قاله ابن عباس. والسابع: المبعثرة؛ لأنها بعثرت أخبار الناس وكشفت عن سرائرهم، قاله الحاث بن يزيد وابن إسحاق. والثامن: المثيرة؛ لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم، قاله قتادة. والتاسع: الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قاله الزجاج".

(٤) سورة التوبة: آية (٣٠). وقال الله تعالى بعد الآية: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

=

فهذه اللفظة / بحيث أن فيها شبهة كما شرعنا عنها بالكفاية في أواسط هذه الدعوى[١]، [١٠٠/أ]
وتلك الشبهة قد أَدْخَلَت النصارى ونقلتهم إلى برزخ[٢] آخر؛ أي أنها نقلتهم إلى أن عملوا عيسى مساوِ لله في الجوهر؛ فلذلك حرم استعمالها في الشرع المحمدي وانتسخت؛ [لأن][٣] في قطع الأسباب تنقطع المسببات، والله أعلم.

وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾.

(١) انظر: ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) برزخ: أي حاجز. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٥٦/١) مادة (برزخ).

(٣) في المخطوط [لا]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص٨٣.

الدعوى السادسة(١)

أن القرآن الشريف يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾(٢).

فإنذاركم أنتم يا معشر النصارى هو فرض على نبينا المصطفى ﷺ، وأما علينا نحن جماعة المسلمين فهو على وجه الاقتداء بالتشريع.

فتجيب النصارى: أن هذا القول من القرآن هو مضاد لقوله / ذاته؛ - أعني لقول القرآن [١٠٠/ب] - لأنه في موضع آخر يقول: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾(٣).

فنحن جماعة النصارى قد [جاءنا](٤) سيدنا عيسى وأنذرنا، فيكون كلام القرآن الذي ادَّعى به آنفا ليس له حق علينا فيه، ولا له تعلق بإنذارنا.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إن سيدنا عيسى عليه السلام ما أنذر عن نفسه في إنجيله أنه ابن الله بالجوهر، وأنه مساوٍ له بالذات، ولا علم بأن الله تعالى شأنه [ثلاثة أقانيم (ثلاثة أشخاص)](٥)؛ حتى أن يكون نبينا ﷺ محقوقا في إنذاره لهم وغير سامع من كتابه.

ثم نقول أيضا: إن النصارى الذين ابتدعوا هذه الآراء؛ أي أن عيسى / مساوٍ لله تعالى في [١٠١/أ] الجوهر، وأن الله تعالى ثلاثة أشخاص؛ هؤلاء هم الذين أنذرهم نبينا حسبما جاء عليه الأمر من الله سبحانه وتعالى بقوله له: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾.

وقوله: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ﴾(٦).

---

(١) انظر: الأجوبة الجلية، ص٤٥-٥٦.

(٢) سورة الكهف: آية (٤).

(٣) وردت في موضعين في القرآن الكريم: الأولى في سورة القصص آية (٤٦)، والثانية في سورة السجدة آية (٣).

(٤) في المخطوط [جانا]، والصحيح ما أثبته.

(٥) في المخطوط [ثلاث أقانيم ثلاث أشخاص]، والصحيح ما أثبته.

(٦) سورة النساء: آية (١٧١). والآية كاملة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا
=

وأما النصارى المبرؤون من تلك البدع المذكورة وغيرها؛ مثل: المتمذهبين بمذهب مجمع صرما[١]، الذين ما قبلوا هذه الآراء الحديثة المستنبطة بالتأويل؛ الذين كانوا في دين عيسى الصحيح، الموعودين من عيسى ومن موسى ومن الأنبياء بإتيان محمد ﷺ، العارفين مضامين الشهادات المقولة عنه المار شرحها في الدعوى الثالثة[٢]، المشهود لهم في القرآن حيث يقول عنهم: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ / قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ – أعني مثل الشهادات التي مركزها في الدعوى الثالثة وغيرها من آيات التسبيحات – ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣]. [١٠١/ب]

وقولــــه تعـــالى أيضـــا: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٤].

علامتهم: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٥].

فهؤلاء حينما لحظوا بأن قد أشرقت شموس نبينا ﷺ بازغةً، وتشعشعت أنواره لامعة؛ فحالا تبعوه وآمنوا به من دون تأخير، وعلى هؤلاء يصدق القول أنهم منذرون / من سيدنا عيسى، [١٠٢/أ]

تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾.

(١) تقدم ذكر ذلك في ص٢٣١.

(٢) انظر: ص١١١-٢٠٨.

(٣) سورة آل عمران: آية (١١٣-١١٤).

(٤) سورة المائدة: آية (٨٢).

(٥) سورة المائدة: آية (٨٣).

وهم بالحق أمة عيسى عليه السلام.

وأما أنتم يا جماعة المسيحيين الذين تعتقدون بمساواة عيسى لله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا –، وبتثليث الأقانيم الغير الموجود ذكرهما من عيسى في الإنجيل؛ أي أنه ما وجد في الإنجيل حرفيا؛ لا لفظة أن الله ثلاثة أقانيم، ولا أن عيسى مساوٍ لله بالجوهر؛ بل هما من بدع وتأويل علمائكم، فإنذاركم هو لازم كما شَرَعَ القرآن الشريف فيه.

الدعوى السابعة

أن القرآن الشريف يقول: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1].

فيستدل من تتمة هذه الآية الشريفة على أن ادِّعَاءكم الألوهية يا جماعة النصارى لسيدنا عيسى / بدعة[2] وجدت عندكم؛ لأن سيدنا عيسى تبرأ منها إذ قال: ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾[3]. [١٠٢/ب]

فتجيب النصارى: بأن هذه الدعوى التي يدَّعيها القرآن علينا تهمة لنا؛ لأن جميع [ملل][4] النصارى الموجودة والسالفة اعتقاداتها صريحة بذلك، وهذا الرأيُ ليس [له وجود][5] عندنا كُلِّيًّا.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال: يا أحبائي وأبناء جنسي إن هذا الرأي الذي ذكره القرآن الشريف وأنتم تنكرونه الآن؛ والحال أنه قد وجد قديما في الدهور الأُول، وليس هو تهمة، وبعد وجوده قد تلاشى مضمحلا كما ذكر ذلك عندكم سعيد البطريق[6]؛

---

(١) سورة المائدة: آية (١١٦).

(٢) البدعة في اللغة لها معنيان: الأول: الشيء المخترع على غير مثال سابق. والثاني: التعب. وفي الشرع: هي طريقة في الدين مخترعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢٠٩/١-٢١٠) مادة (بدع)، والاعتصام، الشاطبي، (٤١/١-٤٥)، وجامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص٥٠٠-٥٠٥، وقواعد معرفة البدع، محمد بن حسين الجيزاني، ص١٥-٢٢.

(٣) سورة المائدة: آية (١١٦-١١٧).

(٤) في المخطوط [ملك]، والصحيح ما أثبته من فهرسة الرسالة في المقدمة، انظر: ص٣٦.

(٥) في المخطوط [وجود]، والصحيح ما أثبته من فهرسة الرسالة في المقدمة، انظر: ص٣٦.

(٦) سعيد بن البطريق، كان طبيبا نصرانيا مشهورا في زمانه، من أهل فسطاط مصر، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، أصبح بطريركا في الاسكندرية وسمي أنتيشيوس سنة ٣٢١هـ، مات في مصر سنة ٣٢٨هـ. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص٥٤٥-٥٤٦، والأعلام، الزركلي، (٩٢/٣).

الذي صار فيما بعد بطركا[١] على الإسكندرية[٢] في كتاب التاريخ المشهور الذي له[٣].

ثم وعدا / وجود هذا الرأي في المدد السالفة[٤] إلا أنه قد يوجد إلى زماننا هذا الرأي نفسه [١٠٣/أ]

---

(١) بطرك أو بطريرك أو بطريق: لفظ يوناني، وهو مركب من الكلمة اليونانية (patria) أي العشيرة، والكلمة اليونانية (archi) أي الرئيس، فيكون معناها رئيس العشيرة، وهي تطلق على بعض الرؤساء الدينيين الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الأساقفة، والبطريركيات في الأصل ثلاث: الغربية وعلى رأسها أسقف روما، وأنطاكية، والإسكندرية، وفي القرنين الرابع والخامس أضيف إليها القسطنطينية وأورشليم، ثم ظهرت بعد ذلك بطريركيات عديدة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٠١/١) مادة (بطرق) (بطرك)، وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، الدكتور أسد رستم، (٤٠٤/١-٤٠٥)، والموسوعة العربية الميسرة (٧٢٦/٢).

(٢) الإسكندرية: هي إحدى أهم المدن التاريخية القديمة المشهورة في مصر. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١٨٢/١-١٨٩).

(٣) هو كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ويسمى نظم الجوهر، وهو مطبوع، وقد كتبه إلى أخيه الطبيب عيسى بن البطريق، ويشتمل على معرفة صوم النصارى وتواريخهم وأعيادهم، وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين، وذكر البطاركة وأحوالهم، وما جرى لهم في ولايتهم. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص٥٤٦. وقد ذكر ابن البطريق في ص١٢٦: "فبعث قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين، ألفين وثمانية وأربعون أسقفا، وكانوا مختلفين الآراء والأديان، **فمنهم من كان يقول: أن المسيح وأمه إلهين من دون الله، وهم البربرانية؛ ويسمون المريميين**". وقد ذكر ابن حزم رحمه الله أن هذه الفرقة بادت. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٦٥/١).

(٤) كتب في هامش المخطوط: [حاشية: راجع كتاب ريحانة النفوس في الباب الأول ورقة عدد ٣١ سطر ١٨ المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٤ يخبر بأن كيرلس أسقف الإسكندرية الذي توفى سنة ٤٤٤، وبروكلوس أسقف القسطنطينية الذي توفى سنة ٤٤٦ هما أول من أعطاها إلى مريم عبادة دينية، وأول من حكم بهذه العبادة إنما هو المجمع السابع العام الملتمّ في القسطنطينية سنة ٦٩٢ المسمى مجمع تروللو]. واسم الكتاب ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس، تأليف القس بنيامين شنيدر، وقد رجعت إليه ووجدت نفس الكلام الذي أشار إليه الناسخ، ولم أجد نسخة مصورة للكتاب وإنما هو موجود في موقع: www.kalimatalhayat.com/doctrine/٨٧- historyofceremonies.html

=

بالمعنى لا بالحروف؛ إذ نرى أن بعضا من فرق النصارى يقدمون إلى مريم الصوم والعبادة[١] بقولهم: "يا سلطانة السماوات والأرض اقبلي [منا][٢] هذه العبادة، ويا سلطانة الأنبياء والملائكة والقديسين"[٣].

على الشبكة العنكبوتية، ومما جاء في الكتاب في الباب الأول: في أصل الأعياد: "إنه لا يوجد في الكتاب المقدس ذكر لتقديم كرامة دينية إلى مريم العذراء، وقد كانت عادة الكنائس في الأعصار الأولى مطابقة بالتمام لهذا الرأي؛ لأنه في الأربعمائة سنة الأولى كانت العبادة لمريم أمراً غير مسموع به وهذا لا يمكن إنكاره". ثم ذكر أسباب أدت إلى عبادة مريم؛ من أهمها هو اجتهاد النصارى بعد القرن الرابع في إدخال كثير من الآراء الأساسية من ديانة الوثنيين ومزجها بالديانة النصرانية. وانظر: قرارات مجمع ترولو في مجموعة الشرع الكنسي، ص٥٢٥-٦١١.

(١) وهم طائفة الكاثوليك وطائفة الأرثوذكس، وأما طائفة البروتستانت فلا تقدم لها شيئا من ذلك؛ بل ترى أن هذا من البدع التي أحدثها النصارى، وقد اختلف في عدد أيام الصوم بين الطوائف النصرانية المسمى بصوم السيدة العذراء الذي يوافق يوم ١٥ آب (أغسطس) من التاريخ الميلادي؛ وهم يزعمون أنه اليوم الذي صعدت بجسدها إلى السماء؛ فطائفة الكاثوليك يصومون يوما الجمعة اللذان يقعان بين ١-١٤ من شهر أغسطس، وطائفة الأرثوذكس يصومون خمسة عشر يوما من ١-١٥ من شهر مسرى (هو الشهر الثاني عشر من الشهور القبطية والذي يوافق يوم ٧ أغسطس من الشهر الميلادي) فيكون صيامهم من يوم ٧-٢١ من شهر أغسطس، ويقدمون لمريم عبادات كثيرة: كدعائها مباشرة من دون الله، والسجود لتمثالها أو صورتها، وتقديم النذور لها، وعندهم أعياد كثيرة لها. انظر: الرسالة الموسومة بالدليل إلى طاعة الإنجيل، ميخايل مشاقة، الباب الخامس (في عبادة الأيقونات) والباب السادس (في عبادة المليكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعاتهم)، وبدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية، د.حنين عبد المسيح، ص٥٧-٧٥، وتأليه مريم ابنة عمران والعبادات المقدمة لها عند النصارى، الدكتور محمد أحمد ملكاوي، ص٢٢-٣٩، وعبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، معاذ عليان، وموقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية: www.marnarsay.com/Salawat/Saum٪٢٠alsayda.htm

(٢) في المخطوط [مننا]، والصحيح ما أثبته.

(٣) هذه هي أحد الأدعية التي يدعون النصارى مريم، وتوجد صيغ كثيرة لهذه الأدعية في مواقع النصارى، فمن ذلك: "يا سُلطانة السماء والأرض، الجالِسَة في حَضرَة المِلك السَّماويّ، اقبَلي مِنّا هذا التَكريم، =

وقد يرتلون في إحدى قطع ترنيماتهم[١] قائلين وطالبين من السيدة مريم ومتضرعين: "عليك وضعنا كل رجانا واتكالنا فاحفظينا تحت ستر كنفك"[٢].

وبعضا من فرق النصارى قد تكره هذه الأقوال وتوبخ عليها [الذين][٣] يقولونها، وتقول لهم: إن كنتم تضعون كل رجاكم واتكالكم على مريم وأنها تحفظكم، فما أبقيتم لله تعالى شيئا من الرجا والتوكل والحفظ[٤]؟!

ثم إن فرقة من النصارى / أيضا إلى حد هذا الزمان تقول في كتب تمجيد مريم: "إن انتقال [١٠٣/ب]

بِمَقام القُربان المقبول لَدَيكِ ولدى يسوع ابْنِك، وأرسِلي إلَينا نِعمَة الغُفران الكامِل على جَميع خَطايانا، ووَفِّقينا أن نَخدُمَكِ ونَعبُد إبنِك بِخُلوص المحَبّة والغَيرة، مِن صَميم القَلب...". من موقع القديسة رفقا www.saintrefqa.com (صلاة يا سلطانة السماء والأرض)، وهناك أدعية كثيرة شركية تقدم لها. وانظر: الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله، ص٣٨-٧٦، والصلوات اليومية الأرثوذكسية، ص٤٤-٤٦، ص٤٧-٤٨، والمراجع السابقة في ص٢٤٢ حاشية (١)، وموقع: www.marypages.com فإن به كثيرا من هذه الأدعية الشركية.

(١) ترنيمات: جمع ترنيم؛ وهو تطريب الصوت، وعند النصارى نشيد يتغنى به في كنائسهم أثناء صلواتهم، وقد يصاحب بالموسيقى على آلات خاصة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٧٤٥/٣) مادة (رنم)، ومعجم اللغة العربية المعاصر، (٩٤٨/٢) مادة (رنم).

(٢) وإلى اليوم يرددون نفس هذا الدعاء، وقد قال غريغوريوس الثالث (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندريَّة وأورشليم للرُّوم الملكيِّين الكاثوليك الحالي) في ختام دعائه: "فيكِ وضعنا كلّ رجائنا يا أمَّ الله! فاحفظينا تحتَ سترِ كنفكِ، ولنودع المسيح الإله ذواتنا وبعضنا بعضًا وحياتنا كلّها". من موقع بطريركية الروم الملكيّين الكاثوليك أبرشية دمشق البطريركية: www.pgc-sy.org/index.php?type=new&id=٩٨٥

(٣) مكررة مرتين في المخطوط.

(٤) وهم طائفة البروتستانت، ومن عقائدهم: أنهم يرفضون عبادة مريم، ودعائها، وطلب الحوائج منها، كما يرفضون عبادة الملائكة والقدِّيسين تحت اسم إكرامهم، ولا يؤمنون بشفاعة القديِّسين، ولا يحتفلون بأعيادهم. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص١٩٥.

جسم مريم إلى السماء هو أعظم من صعود ابنها"[١]. مع أن نفس هذا الانتقال قد تنكره فرقة عاقلة من النصارى[٢].

فمن فحوى قولهم هذا المشروح، ومن زعمهم بأن كل رجاهم واتكالهم وحفظهم هو متعلق في مريم أم عيسى؛ فقد يلحظ معنى خفي وهو بأنها وابنها إلهين تطبيقا لمعنى كلام القرآن المقرر في صدر هذه الدعوى، الذي معناه أيضا كما جاء في سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[٣].

---

(١) يقول القديس بطرس دميانوس: "إن صعود العذراء إلى السماء أعظم من صعود يسوع لأنه في صعوده جاءت الملائكة لملاقاته ولكن في صعودها جاء هو ملك المجد مع أجواق الملائكة والقديسين لملاقاتها بزفةٍ إلهية". انظر: موقع الحكمة نت:

www.sofiea.net/index.php?option=com_content&view=article&id=١٥١٤:٢٠١٠-٠٨-١٥-١٧-٠٤-٤٨&Itemid=٤٥

(٢) لم يرد في الأناجيل ما يدل على وفاة مريم وصعودها إلى السماء، وإنما هي عقيدة محدثة في دين النصارى، وقد اختلفت الطوائف النصرانية في هذه العقيدة، فطائفة الكاثوليك تعتقد أن مريم صعدت بالجسد والروح إلى السماء؛ لأنها تميزت عن سائر البشر بكونها خارج الخطيئة الأصلية، فلا يمكن أن تموت لذلك فصعدت إلى السماء، وقد ثبتت هذه العقيدة عندهم ووجب الإيمان بها على الكاثوليك كلهم في عهد بابا روما بيوس الثاني عشر (١٩٣٩-١٩٥٨م) بدستور رسولي سنة ١٩٥٠م، وطائفة الأرثوذكس تعتقد أن مريم قد ماتت مثلها مثل جميع البشر؛ لأنها من صلب آدم عليه الصلاة والسلام، لكن ابنها عيسى عليه الصلاة والسلام نقلها من الموت إلى الحياة، ورفعها إلى السماء، وأما طائفة البروتستانت فلا تعتقد ذلك، يقول مارتن لوثر مؤسس طائفة البروتستانت: "لا نستطيع أن نستنتج من الإنجيل وجود العذراء في السماء، وليس من الضروري أن نعرف مصير القديسين في السماء". انظر: مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، عوني فتحي المصطفى، ص٢٢، والطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د.محمد بن علي الزيلعي، ص١٢٠-١٢١.

(٣) سورة البقرة: آية (١٦٥). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا، وما لهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا له أندادًا؛ أي: أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، وهو الله لا إله إلا هو، ولا ضد له ولا ندَّ له، ولا شريك معه، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: =

وإذا كان كذلك، أَمَا يلزم ترك مثل هذه الكبائر التي لا تستحق أن تقبل غفرانا على الإطلاق[(١)].

قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: ((**أن تجعل لله ندًا وهو خلَقَك**))". تفسير ابن كثير (١٤٢/٢).

(١) لأنه من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى إن مات عليه الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [سورة النساء: آية (٤٨)، وآية (١١٦)]، وأما في حال حياة الإنسان فمن تاب من الشرك الأكبر يتوب الله عليه؛ لأن الله يغفر الذنوب جميعا، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ [سورة الزمر: آية (٥٣)]. انظر: كتاب الكبائر، الذهبي، ص٣٨-٣٩، وتفسير ابن كثير (١٣٨/١٢-١٤٤).

الدعوى الثامنة

[١٠٤/أ] قد يقول القرآن الشريف: / ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[١]، وقوله أيضا: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾[٢]، فعلى هذه القواعد نحن جماعة المسلمين قد نقول وما علينا من حرج، ونريدكم يا جماعة المسيحيين أن تقبلوا هذا الكتاب المدون فيه هذه الشريعة العادلة المسيّحَة للدين، وتتبعوا نبيه.

فتجيب النصارى: أن هذا القول المسنون عندكم يا جماعة المسلمين هو مزعج لنا ومنفر، وهو بعيد عن طريقة سيدنا عيسى، فنحن جماعة المسيحيين نشنأه ولا نريد أن نسمعه، فضلا على أننا نتبع كتابه.

الجواب من المؤلف [رَحِمَهُ ٱللَّهُ][٣] إذ قال: أنتم يا معشر النصارى أنسبائي وبني جنسي، إن هذه المعاني لا ينبغي أن تنفركم وتزعجكم؛ لأنكم إذا سمعتم معنى أقوال الأنبياء السوابق المشيرة / على نبينا ﷺ اكتملت فيها، فإنها تفرحكم فرحا بليغا، وتروها بخلاف ما كنتم تصورتوها: [١٠٤/ب]

فالأول[٤]: أنه يستدل من كلام القرآن الشريف المحرر في أصل الدعوى على أن نبينا ﷺ ما كان جائرا بالقتال، ولا مبتدئا فيه؛ لأن الآية الشريفة تقول: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾[٥]، وقالت أيضا: ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٦]، وأيضا: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[٧]،

---

(١) سورة البقرة: آية (١٩٠).

(٢) سورة التوبة: آية (٣٦).

(٣) في المخطوط [رحمه]، والصحيح ما أثبته.

(٤) كتب في هامش المخطوط: [أي أَوَّلًا].

(٥) في المخطوط: [وقاتلوهم كافة كما يقاتلوكم كافة]، والصحيح ما أثبته.

(٦) سورة البقرة: آية (١٩٠).

(٧) سورة البقرة: آية (١٩٤).

وأيضا: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[1].

ومن هذه الأقوال انكشفت سيرة المصطفى ﷺ، وأنه ما كان يعتدي كما تقولون عنه؛ لأنه جميع الآيات الواردة في حق القتال كانت قرائنها تدل على أنه: إمّا أن يتقدمها مثل / هذه [١٠٥/أ] المعاني أو يتأخرها، أو أن تكون خفية المعنى، ومسنده على ما تقدم شرحه؛ أي أنهم هم ابتدأوا بالقتال معه، والبيان على ذلك أن النبي ﷺ لما افتكر أو أراد بأن يدعو الناس إلى الإسلام بالإكراه؛ فأتاه القول المنيف[2] المنزل في القرآن الشريف وناجاه وقال له: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[3].

---

(١) في المخطوط: [وقاتلوهم كما يقاتلوكم]، والصحيح ما أثبته.

(٢) المنيف: العالي والمشرف على غيره. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٥٧٩/٦) مادة (نوف).

(٣) سورة يونس: آية (٩٩-١٠٠). وهذه الآية لا دلالة فيها على أن النبي ﷺ فكر أن يدعو الناس إلى الإسلام بالإكراه كما فهمها المؤلف رحمه الله، وإنما كما قال البغوي رحمه الله في تفسيره (١٥٣/٤): "هذه تسلية للنبي ﷺ، وذلك أنه كان حريصا على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره الله جل ذكره: أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة". ودليل عدم الإكراه في الدخول إلى الإسلام هو قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [سورة البقرة: آية (٢٥٦). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤٤٤/٢): "أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورًا". وهناك شبهة قديمة يرددها أعداء الإسلام إلى وقتنا الحاضر؛ وهي: أن الإسلام انتشر بحد السيف وأن الناس دخلوا فيه وهم كارهون، والرد على هذه الشبهة من وجوه: الأول: أن هذا القول على إطلاقه باطل، فالإسلام انتشر بالدعوة إلى الله تعالى أولا؛ فقد مكث النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى قبل أن يؤمر بالقتال، فآمن به المهاجرون والأنصار طوعا واختيارا بغير سيف، ومن أبى قاتلوه لمصلحته ونجاته، كما يجب إلزام من عليه حق لمخلوق بأداء الحق الذي عليه ولو بالسجن أو الضرب، ولا

=

ثم أقول: وإن كان فيما بعد أطلق القتال في القرآن بغير قيد ولا ذكر سبب بادي من الأخصام؛ إلا أن ذلك يكون قد نشأ من حيث أن أخصامه وأعداءه المحاربين له عمت وعمدت آراءهم على قتاله بالاتصال للاستئصال له، وإلى دينه السامي / الشريف، فلذلك قد صارت تأتي بعض الآيات بالقتال بغير قيدٍ ظاهريٍّ، ولا تعليل السبب وتكريره، بحيث أن القاعدة الوحيدة – أعني إصرارهم على قتاله – قد مرت مرارا في القرآن الشريف[1]. [١٠٥/ب]

(حاشية: أن معنى كلام المؤلف رحمه الله تعالى بأن النبي ﷺ لما أنه أنذر الناس بدينه الشريف فعادوه وقاتلوه لأجل صيانة ديانتهم، ولما صاروا يقاتلوه جاء عليه الأمر بقتالهم لقوله تعالى:

يعتبر مظلوما؛ فكيف يستنكر إلزام من عليه حق لله تعالى بأداء حقه، فكيف بأعظم الحقوق وهو توحيد الله وترك الإشراك به. ثانيا: الجهاد في الإسلام وسيلة وليست غاية؛ من أجل هدم الشرك، وعبادة الله وحده لا شريك له، وحماية الدعاة من الأذى ومن أن يحال بينهم وبين عامة الناس، ومن رحمة الله سبحانه أن شرع الجهاد للمشركين وقتالهم حتى يعبد الله وحده ويتركوا عبادة ما سواه، وفي ذلك سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة. ثالثا: الوقائع التاريخية تشهد بأن المسلمين لم يكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، ويؤيد ذلك شهادات من الكفار على حسن معاملة المسلمين لأهل البلاد المفتوحة. رابعا: أن الأديان السابقة – اليهودية والنصرانية – لا تنكر القتال في كتبها، وقد حاولوا نشر عقائدهم بالوسائل القمعية، وهذا واضح من كتبهم. انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، (٢٣٨/١-٢٤٦)، ومجموع فتاوى ابن باز، (٢٢٣/٦)، وموسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، المجلد الثالث (١١٠/٣-١٥٣).

(١) الآيات في ذلك كثيرة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال: آية (٣٠)]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: آية (١٣)].

﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾(١).

ولكن وإن كان فيما بعد قد ورد الأمر بقتالهم من غير ذكر سبب ظاهري منهم – أي من الأخصام –، فيكون السبب هو إصرار ضمائرهم على قتاله، وهو محذوف ومعلوم ومتقدم من أخصامه، ولا يلزم أن يكون / في القرآن الشريف لذلك السبب تكرار). [١٠٦/أ]

النص: وثانيا أقول: إن سيدنا موسى عليه السلام، ويوشع بن نون، وإيليا، وغيرهم من الصالحين قد تذكر التوراة عنهم بأنهم سلبوا ونهبوا أموال أعدائهم، وقتلوا ألوفا وكرَّات(٢) منهم، وأيضا استحلُّوا قتل النساء والبنات والعجائز والصبيان والأطفال، وأحرقوا بيوتهم وأمتعتهم وحيواناتهم(٣)، حتى قد جاء عليهم الأمر بالحريق على بعض من الناس مع عيالهم(٤) وأولادهم وأمتعتهم، كما حدث [بعخان](٥) الشيء الغريب الذي ما سمع لا عند نبينا، ولا عند

---

(١) سورة التوبة: آية (٣٦). وفي المخطوط [وقاتلوهم كما يقاتلوكم].

(٢) كرَّات: جمع كرَّة، وهي في الحساب مائة ألف، وقد تقدم التعريف بها ص٨٨.

(٣) جاءت نصوص كثيرة في التوراة في ذلك، فمن هذه النصوص: جاء في سفر التثنية (٢: ٣١-٣٤): "فخرج سيحون إلى ياهص بجميع قومه لمحاربتنا، فأسلمه الرب إلهنا إلى أيدينا، فقتلناه هو وبنيه وجميع قومه، وفتحنا جميع مدنه في ذلك الوقت، وحلَّلنا في كل مدينة قتل جميع الرجال والنساء والأطفال فلم نبق باقيا". وجاء في سفر يشوع (٦: ٢١-٢٤): "وقتلوا بحد السيف إكراما للرب جميع ما في المدينة من رجال ونساء وأطفال وشيوخ، حتى البقر والغنم والحمير... وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار". وانظر: سفر التثنية (٣: ١-١١) (١٣: ١٣-١٧) (٢٠: ١٠-١٩)، وسفر حزقيال (٩: ٥-١١).

(٤) في المخطوط [أعيالهم]، والصحيح ما أثبته.

(٥) في المخطوط كتب في الهامش [بحاخام]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس، ويسمى أيضا عخار كما في سفر أخبار الأيام الأول (٢: ٧)، وفي بعض ترجمات الكتاب المقدس يكتب عاكان وعاكار، وعخان: اسم عبري معناه (المزعج) وهو ابن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا، وسبب عقوبته أنه أخذ من مغانم أريحا عندما فتحت وأخفاه، وقد جاء في سفر يشوع (٧: ٢٤-٢٦): "فَأَخَذَ يشوع عخان بْنَ زَارَحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَقَرَهُ وَحَمِيرَهُ وَغَنَمَهُ وَخَيْمَتَهُ وَكُلَّ مَا

=

صحابته، ولا في عدد كمية المقتولين، ولا في كيفيتهم المار شرحها؛ لأن نبينا ﷺ[(١)] في غزواته الشريفة التي كان عددها ثمانية وعشرون غزوة[(٢)] قد تُوَضِّح بأنه ما قتل فيها عشر ممن قتل من / موسى عليهما أفضل الصلاة وأكمل السلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين إلى يوم الدين[(٣)]. [١٠٦/ب]

وثالثا: أن نبينا ﷺ عدا أنه كان ملزوما إلى ذلك القتال ومأمورا به، كما أُمِرَ موسى وخلفه عليهم السلام، ومحاميا عن دين الله من الذين كانوا يعتدون عليه من المضادين المريدين هدمه، إلا أنه من وجه آخر كان مرغوما للقتال؛ وهو لأجل إتمام أقوال الأنبياء المنبئة عنه بأنه يكون

لَهُ، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، وَصَعِدُوا بِهِمْ إِلَى وَادِي عَخُورَ، فَقَالَ يشوع: كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هذَا الْيَوْمِ! فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ، وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ، وَلِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ (وَادِيَ عَخُورَ) إِلَى هذَا الْيَوْمِ". وانظر قصته كاملة في سفر يشوع، الإصحاح السابع. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٠٨، ودائرة المعارف الكتابية (٥/٢٠٢-٢٠٣).

(١) في المخطوط [صلعم]، وهي مختصر صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي كتابتها بهذا الرمز، قال الفيروزأبادي رحمه الله في كتابه الصِّلات والبُشر في الصلاة على خير البشر ص١١٤: "ولا ينبغي أن ترمز الصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون (صلعم) بدلا من صلى الله عليه وسلم". وانظر: كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر (٦/٦٧-٦٨).

(٢) اختلف في عدد غزوات الرسول ﷺ، قال ابن القيم رحمه الله: "غزواتُه كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين، فالغزواتُ سبع وعشرون، وقيل: خمس وعشرون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل غير ذلك، قاتل منها في تسع: بدر، وأُحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. وقيل: قاتل في بني النضير والغابة ووادي القُرى من أعمال خيبر. وأمّا سراياه وبعوثه، فقريب من ستين، والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر، وأُحد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، وتبوك". زاد المعاد (١/١٢٩). وانظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢/٥-١٥٥)، وشرح النووي على صحيح مسلم، المجلد الرابع، (١٢/٢٠٩-٢١١)، وفتح الباري، ابن حجر، (٧/٢٧٩-٢٨١) (٨/١٥٣-١٥٤).

(٣) جاء في موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، المجلد الثالث (٣/١١٤): أن عدد القتلى من الكفار في جميع غزوات الرسول ﷺ كانوا ٤٣٩ رجلا.

قاتلا، وتنفيذها الذي بَيَّنّاه في خلاصة الشهادات [الأربع عشرة][(١)] الماضيات في الدعوى الثالثة الذين أنبأوا عنه[(٢)]، وأنه يكون بهذا الشكل ذاته الذين من جملتهم شهادة داود النبي عليه السلام بقوله / عنه في مزموره الخامس والأربعين عدد[(٣)] ٣: "تقلد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك، استله وانجح واملك"[(٤)]. [١٠٧/أ]

ومنهم أيضا شهادة يوحنا الإنجيلي في رؤياه الذي من بعد أن سماه باسمين من أسمائه اللذين هما: الأمين والصادق؛ أشار عنه [ثمان عشرة][(٥)] إشارة، التي من جملتها يقول: "وأما الباقون قتلوا بسيف الراكب على الفرس"، وسمى المقتولين منه ﷺ وليمة الله العظيمة، ودُعِيَ الطيور والوحوش إليها[(٦)].

فإذا كان نبينا لم يعمل بحسب ما أُمِرَ بِهِ، ولا أتقن شكل دعوى رسالته التي شكله الله بها[(٧)]؛ المقولة عنه في التوراة والإنجيل والزبور، وقد أشار إليها القرآن الشريف بإشارة واضحة أيضا بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[(٨)]، / وأيضا قوله في سورة [١٠٧/ب]

---

(١) في المخطوط [الأربعة عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٢) انظر: ص١١٣-٢٠٨.

(٣) كتب في المخطوط فوق هذه الكلمة: [عربي]، وفي هامش المخطوط: [مزمور عبراني ص٤٤].

(٤) تقدم ذكر ذلك في خلاصة الشهادة الرابعة ص١٢٨.

(٥) في المخطوط [ثماعشر]، والصحيح ما أثبته.

(٦) تقدم ذكر ذلك في خلاصة الشهادة الرابعة عشر ص١٩٦-٢٠٨.

(٧) حاشاه من ذلك عليه الصلاة والسلام، فإنه ما من خير إلا ودل أمته عليه، وما من شر إلا وحذرهم منه، وهو القائل ﷺ: **"قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"**. أخرجه ابن ماجه في المقدمة من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، (١٦/١)، حديث رقم (٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، (٣٦٧/٢٨)، حديث رقم (١٧١٤١)، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٦١٠/٢-٦١١)، حديث رقم (٩٣٧).

(٨) هذه الآية مذكورة في موضعين في القرآن الكريم: الموضع الأول في سورة التوبة آية (٧٣)، والموضع الثاني في سورة التحريم آية (٩).

براءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[1]، فما كانت صدقت نبوات الأنبياء ولا كملت، وها قد شهد القرآن الشريف وأفاد بأن هذه الأعمال المقولة على المصطفى ﷺ هي واردة ومدونة في التوراة والإنجيل وعدا عليه.

فيا ترى يا جماعة المسيحيين لو كان جاء سيدنا محمد ﷺ بالسكينة والدعة؛ كمثل عيسى عليه السلام، فعلى أي موضوع ومركز تحملون هذه المعاني التي ذكرناها، الموصى بها من الله سبحانه وتعالى في توراتكم وإنجيلكم وزبوركم وعدا عليه؟!. /

(١) سورة التوبة: آية (١١١). كتب في هامش المخطوط: [هنا آخر الجملة بعد فإذا].

[١٠٨/أ]

الدعوى التاسعة

قد يقول القرآن الشريف في سورة النساء: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾[1].

فأنتم يا معشر النصارى إذا اتبعتم ديننا المُبَشَّر به في كتبكم والدالةُ عليه؛ كما مرَّ شرحه في جواب الدعوى الثالثة[2]، فإنكم [تتحرَّرُون][3] من رق التزام امرأة واحدة؛ حتى لو وجدتم فيها العيوب الشرعية جميعها لا يمكنكم تركها[4]، ولهذا المشروح في قرآننا هو محبوب عند الطبيعة، معين في أمر المعيشة، وهو مفوض عمله لمن يريد ويمكنه، وليس هو فرض على الناس

---

(١) سورة النساء: آية (٣).

(٢) انظر: ص١١١-٢٠٨.

(٣) في المخطوط مكان الكلمة بياض، والمثبت من فهرسة الرسالة في ص٣٧.

(٤) يعتبر الزواج عند أكثر طوائف النصارى سرا مقدسا من أسرار الكنيسة السبعة المقدسة عندهم، وهي: ١- سر المعمودية. ٢- سر المسحة المقدسة أو الميرون (التثبيت). ٣- سر الشكر أو الأفخارستيا (العشاء الرباني). ٤- سر التوبة أو الاعتراف. ٥- سر مسحة المرضى. ٦- سر الكنهوت (الرهبانية). ٧- سر الزواج (ويسمى أيضا سر الزيجة)، ولذلك يحرمون الطلاق إلا في حالة الزنى، وحالات أخرى على خلاف بين طوائفهم، ويحرم عندهم تعدد الزوجات، وقد كان تعدد الزوجات معمولا به في بداية النصرانية تبعا لليهود، ولا تزال طائفة المورمون النصرانية ترى بتعدد الزوجات سرا بالرغم من المنع العلني؛ وذلك لأنهم تعرضوا للضغط الشديد من قبل الطوائف النصرانية، وكذلك لتمكنهم من الانضمام إلى السلطات الاتحادية. انظر: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ومقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص٢٣٦، والطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د.محمد بن علي الزيلعي، ص٩١-١١٦، وموسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، الدكتورة ملكة يوسف زرار، (١/٤٨-١٠٠)، والنصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، ص١١٤-١٣١، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص٦٥، ونظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، ص ٢٨، ٥٩، ١٤٩-١٥٨، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٥٧٦-٥٧٧، ٦٤٣).

جميعا[١].

فتجيب النصارى: أن هذه الشريعة التي تمدحونها أنتم يا جماعة المسلمين، فنحن لا تقبلها طبيعتنا من كونها / مضادة لإنجيلنا على خط مستقيم، ومنافية أصل خلقة العالم؛ لأن الله تعالى في البدأ خلق الإنسان ذكرا وأنثى، فكيف نحن نخالف هذا المرسوم[٢]؟. [١٠٨/ب]

---

(١) الزواج في الإسلام مشروع دل عليه القرآن والسنة والإجماع، وحكمه يختلف باختلاف الناس من ناحية قدرتهم على مطالب الزواج واستعدادهم للقيام بالحقوق الزوجية، فيكون واجبا أو حراما أو مكروها أو مندوبا أو مباحا، فيكون واجبا: إذا كان الشخص في حالة يتيقن فيها الوقوع في الزنى إن لم يتزوج، وكان قادرا على النفقة وحقوق الزواج الشرعية. ويكون حراما: إذا كان الشخص في حالة يتيقن فيها عدم القيام بأمور الزوجية، والإضرار بالمرأة إذا تزوج. ويكون مكروها: إذا خاف الشخص الوقوع في الجور والضرر؛ لعجزه عن الإنفاق أو عدم القيام بالواجبات الزوجية. ويكون مندوبا: في حالة الاعتدال، وهي أن يكون الشخص معتدل الطبيعة، بحيث لا يخشى الوقوع في الزنى إن لم يتزوج، ولا يخشى أن يظلم زوجته إن تزوج، وهذا عند جمهور الفقهاء، وقال الشافعية: إن الزواج في هذه الحالة مباح، يجوز فعله وتركه. انظر: المغني، ابن قدامة، (٩/٣٤٠-٣٤٤)، والموسوعة الفقهية (١١/٢٥١-٢٥٢).

(٢) يستندون بذلك على ما جاء في إنجيل متى (١٩: ٤-٥): "أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا". فقالوا: إن الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام لم يخلق له سوى امرأة واحدة، فلو أراد الله أن يكون للإنسان أكثر من امرأة لخلق له نساء عديدات؛ خصوصا وأن الحالة وقتئذ كانت داعية لذلك لزيادة النوع البشري، وقصد الله ظاهر في خلق امرأة واحدة لرجل واحد، وهذا دليل على أنه لا يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة! والرد على هذه الزعم: أن الله تعالى خلق لآدم عليه الصلاة والسلام زوجة واحدة سيرا على سنته الكونية في الخلق، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الذاريات: آية (٤٩)]، فكان آدم عليه الصلاة والسلام هو الرجل الوحيد في الدنيا، وحواء رضي الله عنها هي المرأة الوحيدة، بالإضافة إلى أن الله تعالى يذكر الناس بأصلهم وأنهم خلقوا من أب واحد وأم واحدة، وذلك حتى لا يفتخر أحد على غيره بعلو نسبه، وعراقة أصله، والله سبحانه أعلم بقصده وتدبيره لشؤون خلقه. انظر: انظر: أسرار الكنيسة

=

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله: إني لا أتكلم بأن كل شارع من الأنبياء عليهم السلام لابد له من أن يتميز بشريعته لا بدينه [عن][1] الشارع الذي كان قبله[2]، كعيسى عليه السلام لما تميز بشريعة الفضل عن موسى عليه السلام الذي جاء بشريعة العدل[3]، وهذا الكلام هو وجه مقنع مفحم؛ بل إني أقول معنى آخر أقوى للإقناع، وأبلغ لحسم الدعوى مما سبق، وهو: نعم أن أصل الخلقة هكذا كان كما جاوبتم؛ إلا أنه قد فاتكم معرفة ما حدث بعد ذلك وتجدد، وقد تكلمت فيه التوراة التي هي عندكم عن أسيادنا: / إبراهيم، ويعقوب، ويهوذا[4]، وموسى وما شرع في شريعته، وداود، وسليمان، وغيرهم الذين أخذوا نساء أكثر من واحدة[5]، فلعلهم مخطئون عندكم، أو ما مدحهم الإنجيل عندكم بصراحة، أو أن التوراة ذمت [١٠٩/أ]

السبعة، حبيب جرجس، ص١٣٧-١٣٩، ونظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، ص٥٩-٦٠.

(١) في المخطوط مكررة مرتين.

(٢) لأن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد، وهو الإسلام، وشرائعهم مختلفة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [سورة آل عمران: آية (١٩)]، وقال ﷺ: ((**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**)). أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا** ﴾ [سورة مريم: آية (١٦)]، حديث رقم (٣٤٤٣)، ص (٨٩٦/١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم (٢٣٦٥)، ص٩٩٠.

(٣) تقدم التعريف بشريعة الفضل والعدل في ص١١٥ حاشية رقم (٢).

(٤) يهوذا اسم عبري معناه (حمد)، وهو الابن الرابع للنبي يعقوب عليه الصلاة والسلام، ويذكر أنه نال رضى والده، وكان شهما، وتولى الزعامة في الكثير من الشؤون العائلية، ولم يذكر العهد القديم كثيرا عنه. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥، ودائرة المعارف الكتابية (٣١٣/٨-٣١٤).

(٥) كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام متزوجا بسارة رضي الله عنها، ثم تزوج هاجر رضي الله عنها، وجاء في سفر التكوين (٢٥: ١-٦) أنه تزوج من امرأة اسمها قطورة، وأن له سراري، ويعقوب عليه الصلاة والسلام كان له أكثر من زوجة كما جاء في سفر التكوين (٣٢: ٢٢): "ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ

=

أفعالهم وأخذهم من النساء أكثر من واحدة!

حاشا وكلا، فإن قلتم عنهم إنهم مخطئون؛ ضاددتم كتبكم التي ذكرتهم أنهم صالحون، وإن قلتم إنهم صائبون؛ فيلزمكم الإقرار بإصابة شريعة القرآن بأن الأخذ من النساء أكثر من واحدة هو جيّد بالشكل الذي شكله القرآن الشريف، ويلزمكم الحال أن تقولوا: إن هذا السند الموجود في الإنجيل المؤوَّل من علمائكم عن منع الأخذ من النساء أكثر من واحدة هو تحريف.

ثم إنني أقرر في هذا الباب معنى آخر حسي وأقول: / إن القصورات والأضرار والخطايا المهلكة التي تنشأ عندكم من عدم الطلاق، والتي تنتج من أخذ امرأة واحدة، ومن البتوليّة[1]، فهي كثيرة، مثل: تقليل النسل، ومحق الذراري، وحمل المرأة إذا زنت؛ الذي يسمّى رجلها ديوثا[2]، ومثل: قاطعة الأولاد عند وصول سنّها إلى نحو خمسين سنة، والعقيمة، والمجنونة، وصاحبة الأمراض العضالة الدايمة، والشخّاخة[3]، والفاجرة، والمتكبرة، والسَّرَّاقة، وأمثال ذلك. [١٠٩/ب]

وإذا أردتم أن تنظروا شرح هذه المذكورات ومتعلقاتها بزيادة؛ فعليكم بمراجعة كتاب الأجوبة

امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلَادَهُ الأَحَدَ عَشَرَ"، وكان موسى عليه الصلاة والسلام متزوجا بامرأتين، تزوج من بنت كاهن مديان واسمها صَفُّورة كما في سفر الخروج (٢: ١٦-٢٢)، وتزوج أيضا من امرأة كوشية (حبشية) كما في سفر العدد (١٢: ١)، وداود عليه الصلاة والسلام تزوج كثيرا من النساء، وله كثيرا من السراري، كما في سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١-٩)، وسفر صموئيل الثاني (٥: ١٣-١٦)، وسليمان عليه الصلاة والسلام أيضا تزوج كثيرا من النساء، وله كثيرا من السراري، بلغ عددهن: سبعمائة زوجة، وثلاثمائة من السراري كما جاء في سفر الملوك الأول (١١: ٣). انظر: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٩-٣٧، ونظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، ص٢٩-٣٠.

(١) البتوليّة: مأخوذة من التبتل، وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح، وأصل البتل القطع. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٠٧/١) مادة (بتل).

(٢) الديوث: هو الذي لا يغار على أهله. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٤٦٥/٢) مادة (ديث).

(٣) هكذا في المخطوط، ومعناها: التي تبول في الفراش، كما ذكر ذلك في كتاب الأجوبة الجلية ص٢٤١، والشخ هو صوت البول، فيقال: شَخَّ الصبيُّ ببوله، إذا بال وكان له صوت. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٧٩/٣) مادة (شخ)، ولسان العرب، ابن منظور، (٢٢١٠/٤) مادة (شخخ).

الجليّة إلى المرحوم الشيخ زيادة - قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه - في السؤال الثالث والستين ترونه قد يفند فيها أشياء التي لم يسبقه فيها / سابق؛ إذ أنه يرى أن أثمارهم هي مؤدية إلى الهلاك[1]. [١١٠/أ]

(١) انظر: الأجوبة الجلية، ص٢٣٦-٢٤٣.

الدعوى العاشرة[١]

قد يقول القرآن الشريف في محلات كثيرة أن في الجنة [موجود أنهرا][٢] من لبن وعسل وخمر، وولدان، وحوريات، فأنتم يا أحبائي وبني جنسي أما تتبعون ديننا؟!

الدين القيّم، المقدمة على إثباته البراهين المتبيّنة الماضي شرحها، المأخوذة من كتبكم ذاتها، وتحظون بهذه المذكورات التي هي من جملة الحاصلات الحسية في الجنة، ولِمَ تنكرون ذلك علينا؟

أما أنتم يوم القيامة تقومون بشرا كاملين؟!، وهذه الأشياء هي من جملة الحظيات والسعادات، والبَشَر تَنْسَرُّ بها، وتبغض النار التي لا تطفأ، والدود الذي لا ينام، الموجود ذكرهما في إنجيلكم عن [حالة][٣] جهنم[٤].

اسمعوا توبيخ القرآن على إنكاركم مثل / دعوانا وغيرها: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾[٥]. [١١٠/ب]

فتجيب النصارى: أن هذه المواكيل لها فضلات وقاذورات[٦] تشنأها الطبيعة في هذه

---

(١) انظر: الأجوبة الجلية، ص٩٧-١٠٥.

(٢) في المخطوط [موجود انهر]، والصحيح ما أثبته.

(٣) في المخطوط [حالية]، والصحيح ما أثبته.

(٤) جاء في إنجيل مرقس (٩: ٤٢-٤٨): "وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ، وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا، خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ، حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ، وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا، خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلاَنِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ، حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ، وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا، خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ، حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ".

(٥) سورة آل عمران: آية (٩٨).

(٦) كتب في هامش المخطوط: [الأصل وازارات فليحرر]. وقد بحثت عنها في كتب اللغة فلم أقف على معنى لها.

الدنيا، وكذا الزواج، فكيف يستحسن وجودها في الجنة مع أن الإنجيل الذي بيدنا قد يخالفها ظاهرا بَيِّنًا؛ لأنه يقول: "إن في ملكوت الله لا يتزوجون، ولا يزوجون؛ بل يكونوا كالملائكة الذين في السماء"[١]، وبحيث أن الإنجيل منع الزواج فيلزم أن يمتنع معه الأكل والشرب، وباقي الأشياء التي عدّدتموها قد تتبعها لكونها غير لائقة.

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رحمه الله تعالى إذ قال: إنّ جماعة المسلمين قد يقولون: ولئن أثبت / أن الإنجيل والتوراة دخل عليهما تحريف كلمات في مواضع واختفى منهما أشياء؛ [١١١/أ] إلا أنه لازالت علماء المسلمين تستشهد منهما الكلام الصحيح؛ إذ أن القرآن الشريف ما قال عن كتبكم أنكم أعدمتموها وأوجدتم هذه عوضها؛ بل أنه دعاها كتبًا، وأنتم حرفتم فيها وأخفيتم منها، كما شرحنا عن ذلك في الدعوى الأولى[٢].

والآن أقول: إنه ربما ليس مخالفة فيما بين القرآن الشريف وفيما بين الإنجيل والتوراة في هذا المعنى؛ لأنه نعم أنه قيل في إنجيلكم لا يتزوجون؛ ولكن معناه ربما يكون مبنيًّا على الأصل المترتب عليه حصول الدعوى؛ إذ أنه لا يكون صورة زواجهم في الجنة كقاذورات[٣] الدنيا؛ لأن القرآن يبين ذلك بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[٤].

فمن هذه الآية قد يتبين أن زواج أهل الجنة / بالحوريات هو شكل آخر غريب عن الذي [١١١/ب] منعه عيسى عليه السلام[٥].

---

(١) انظر: إنجيل متى (٢٢: ٣٠). ونصه: " لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ".

(٢) انظر: ص٥٠-٩٢.

(٣) في المخطوط [كأزارات]، والمثبت من تصحيح الناسخ كما تقدم في ص٢٥٨ حاشية رقم (٦).

(٤) سورة البقرة: آية (٢٥).

(٥) وذلك أنهم يختلفون عن نساء الدنيا، قال ابن جرير الطبري رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: "أنهن طُهِّرن من كل أذًى وقَذًى وريبةٍ، مما يكون في نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبُصاق والمنيّ، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره". تفسير الطبري (٤١٩/١).

وأيضا عن الأكل والشرب أقول: وإذا كان الإنسان خاليا من غرض نفسه فقد يرى أن في التوراة مكتوبا أكل وشرب أغرب من الأكل في الجنة؛ لأنها تذكر أن سيدنا إبراهيم حينما ضافوه الثلاثة الملائكة أطعمهم(١)، وذلك خلاف لما قاله عنهم القرآن الشريف(٢) ومضادا أيضا لطبيعتهم؛ لأن الملائكة ليس لها آلاتٍ وبطونا حتى يأكلون بها(٣)، وأما البشر يقومون في القيامة بآلاتهم وبطونهم(٤)، وليس أكلهم في الجنة بعجيب؛ لأن المسيح على زعمكم أكل خبزا

---

(١) انظر: سفر التكوين (١٨: ١-٨).

(٢) جاء في القرآن الكريم أنهم لم يأكلوا من الطعام الذي قدمه لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [سورة هود: آية (٦٩-٧٠)].

(٣) وهذا من صفات الملائكة الكرام أنهم لا يأكلون ولا يشربون، بل هم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: آية (١٩-٢٠)]. وهو مما اتفق عليه العلماء كما نقل هذا الاتفاق الرازي في تفسيره، وقد وردت آثار عن السلف أنهم صمد لا أجواف لهم. انظر: تفسير الرازي (١/٩٠)، وشرح حديث النزول، ابن تيمية، ص١١٧-١١٨، وفتح الباري، ابن حجر، (٦/٣٠٦)، ومجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/١٣٠).

(٤) هو البعث بعد الموت، وأن الأجساد ترجع كما كانت، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((**إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: آية (١٠٤)] **وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم**)). أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، حديث رقم (٣٣٤٩)، ص(١/٨٦٨). والبعث بعد الموت متفق عليه عند المسلمين واليهود النصارى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى". مجموع الفتاوى (٤/٢٨٤).

وسمكا، وشرب خمرا بعد قيامته[١]، وما غاط ولا بال! ومثل ما تتصرف عندكم فضلات أكل المسيح وفضلات أكل الملائكة المذكورين؛ / صرفوا فضلات أهل الجنة معهم! [١١٢/أ]

مع أن إنجيلكم وتوراتكم يعطيان كلمات وإشارات ومثالات لما صرح فيه القرآن الشريف؛ إذ أن الإنجيل عندكم قد أورد في مثل العشرة عذاري[٢] في يوم القيامة بأن لي عرس وعروس، وفي كلامه عن الجزاء يقول: "من ترك أبا أو أما أو امرأة يأخذ في الآخرة مائة ضعف"[٣].

ثم وعن الأكل والشرب أيضا يقول سيدنا عيسى إلى حواريه: "تأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوت أبي"[٤]، وفي رؤيا يوحنا في ص ٣ ع ٢٠ يقول المسيح: "إن سمع أحد

---

(١) انظر: إنجيل لوقا (٢٤: ٤٢-٤٣). ونصه: " فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ، فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ". ولم يذكر فيه الخبز والخمر، وهذا مما يدل على تحريف الأناجيل؛ وذلك أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل هذا الكلام من نسخة من الأناجيل فيها هذا الكلام، ومما يدل على وقوع التحريف والتبديل في الأناجيل أن في طبعات الأناجيل المعاصرة تذكر أنه أكل سمك مشوي فقط دون أن يذكروا العسل!!.

(٢) هذا المثل ذكر في إنجيل متى (٢٥: ١-١٣)، ونصه: "حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ، وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ، أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ، وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ، فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَ ذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ، فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ، فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلاتٍ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ، بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ، وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ، أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ، فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ".

(٣) انظر: إنجيل متى (١٩: ٢٩). ونصه: "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ".

(٤) انظر: إنجيل لوقا (٢٢: ٢٩-٣٠). ونصه: "وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا

=

صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي"(١)، وأيضا انظر في ص ٢ ع ٧(٢)، وعن الخمر قال صريحا: "لا أشرب من عصير هذه الكرمة إلى أن أشربه معكم في ملكوت أبي"(٣).

ومنه / قد يظهر أن سيدنا عيسى يأكل ويشرب في الجنة مع الحواريين، والأوضح من ذلك ما قد قالته التوراة في سفر أيوب(٤) عليه السلام عن أنهر اللَّبنِ والعسل صريحا بقولها: بأن الأثيم الخاطئ لا ينظر تقسيم الأنهار ووديان العسل واللبن أو [الزبد](٥)(٦)، فكل هذه المعاني هي مطابقة لما قاله القرآن الشريف. [١١٢/ب]

وإذا قلتم: إن هذه الأقوال نحن جماعة النصارى قد نفهمها على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة، فنقول لكم: إنه لا يلزمنا تأويلكم، والتفسير نحن يلزمنا أن نعرف فقط أن معاني التوراة والإنجيل في هذا الباب مصرّحة مثل القرآن الشريف، فدعواكم التي جاوبتم فيها؛ وهو قولكم: إنه كيف يستحسن وجود الأكل في الجنة؟! /

هي ناشئة عن عدم معرفتكم في كتبكم. [١١٣/أ]

عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ".

(١) انظر: سفر رؤيا يوحنا (٣: ٢٠).

(٢) جاء في سفر رؤيا يوحنا (٢: ٧): "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ، مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ".

(٣) انظر: إنجيل متى (٢٦: ٢٩).

(٤) هو نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي ابتلي بالمرض فشفاه الله منه كما ذكر الله قصته في القرآن الكريم، وكان عليه الصلاة والسلام يضرب به المثل في الصبر، وعند أهل الكتاب يعدونه أحد الرجال الصالحين، وينسبون له سفر أيوب في العهد القديم. انظر: تاريخ الطبري (١/٣٢٢-٣٢٥)، والبداية والنهاية، ابن كثير، (١/٥٠٦-٥١٥)، وقاموس الكتاب المقدس ص١٤٦-١٤٨، ودائرة المعارف الكتابية (١/٥٧٦-٥٨٩).

(٥) في المخطوط [لزبد]، والصحيح ما أثبته من الكتاب المقدس؛ لأن في بعض النسخ: "عسل ولبن"، وبعضها: "عسل وسمن".

(٦) انظر: سفر أيوب (٢٠: ٤-١٧).

تدعون على أن الأطفال الذين يموتون بغير معمودية لا يدخلون الجنة[١]، وأما الشريعة الحنونة على الكرَّات والمليونات من الأطفال والصبيان الغير كاملة معرفتهم، والشفوقة[٢] والعادلة ما سمحت حتى ولا بأولاد الكافرين أن يتعذبوا مع البالغين؛ بل إنها متعتهم بالجنة لا على وجه الكمال؛ بل كالخدام من حيث أنهم غير مستحقين؛ لا رتبة المؤمنين العاملين المخدومين، ولا هم من الذين يوجب عليهم العذاب[٣]، فالله سبحانه وتعالى قد أشار بوجودهم في الجنة بقوله في القرآن الشريف: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ / لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[٤]. [١١٣/ب]

---

(١) اختلفت طوائف النصارى في مصير الأطفال الذين لم يعمدوا: فمنهم من يرى أنهم ينالون الخلاص بالنعيم بالمسيح، ومنهم من يقول: أنهم يكونون في حال متوسط بين الراحة، أي أنهم لا يعذبون؛ لأنهم لم يفعلوا شيئا يستحقون عليه العذاب، ولا يتنعمون التنعيم كله؛ لأنهم لم يعمدوا، والتعميد هو شرط أساسي للنجاة من العقاب، وقال آخرون: إنهم يعدمون مشاهدة الله إلى الأبد بسبب الخطيئة الأصلية إلا أنهم لا يتعذبون في النيران الأبدية، وقال بعضهم: لا ينعمون ولا يعذبون. انظر: علم اللاهوت النظامي، ص١١٧٠، وعلم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة الأرثوذكية (٢٢٤/٢)، نقلا من كتاب اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الدكتور فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل الأولى [والمشفقة].

(٣) هذا أحد أقوال العلماء في أطفال المشركين إذا ماتوا أنهم يكونوا خدم أهل الجنة، وهذه المسألة مما اختلف فيه العلماء رحمهم الله على أقوال: فمنهم من قال: أنهم تحت مشيئة الله تعالى، وقال بعضهم: أنهم في الجنة، وقال بعضهم: أنهم في النار، وقال بعضهم: أنهم في منزلة بين الجنة والنار، وقال بعضهم: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. والقول الأخير هو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٣٨٠/٢-٣٨٨)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٠٣/٤-٣٠٤)، وأحكام أهل الذمة، ابن القيم، (١٠٨٦/٢-١١٥٨)، وطريق الهجرتين له، ص٤١٠-٤٢٦، وفتح الباري، ابن حجر، (٢٤٦/٣-٢٤٧).

(٤) سورة الإنسان: آية (١٩).

فعلى هذه الصورة الطاهرة هو وجودهم؛ لا كما يتصورها الذين أفكارهم غير مستقيمة، وأيضا لكي [ينظر][(١)] الصالحون كمال عدل الله ورحمته، ويكون ذلك النظر لهم هو من جملة حظهم، وقد جاء الحديث الشريف مبرهنا على أن أولاد الخارجين عن دين الإسلام الذين هم دون البلوغ لا يلزمهم أدنى تعلُّق في جزاء إلحاد والديهم؛ لأنهم لم يتعلموا من ديانتهم شيئًا بقوله ﷺ: "**إن كل مولود يولد على الفطرة فأبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسانِهِ**"[(٢)].

ثم أقول للذين يدعون أن الغائط والبول هما من الأشياء التي لا يجب وجودها في الجنة؛ مع كون أن المسلمين لا تعتقد بهذا الرأي؛ / أي أنه يوجد غائط في الجنة[(٣)]، كلا ولكن لو فرضنا [١١٤/أ]

---

(١) في المخطوط [ينظروا]، والصحيح ما أثبته.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم (١٣٥٨) (١٣٥٩)، ص(٤٥٥/١)، وكتاب التفسير، باب ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الروم: آية (٣٠)]، حديث رقم (٤٧٧٥)، ص(٢٤٢/٢)، وكتاب القدر، باب جف القلم على علم الله، حديث رقم (٦٥٩٩)، ص(٥٩٥/٢-٥٩٦)، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المشركين، حديث رقم (٦٧٥٥)، ص١٠٩٨، ولفظ الحديث كما عند البخاري، قال ﷺ: ((**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء**)). والمقصود بالفطرة في الحديث: هي فطرة الإسلام كما فسرها البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التفسير، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وكان أبو هريرة رضي الله عنه وهو راوي الحديث يقول بعد ما يذكر الحديث: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [سورة الروم: آية (٣٠)]. انظر: تفسير الطبري (٤٩٣/١٨)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٢٤٥/٤)، وفتح الباري، ابن حجر، (٢٤٨/٣).

(٣) عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس**)). أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة

=

المحال وقلنا: إن المسلمين تتصور ذلك، فأنتم يا أحبائي وبني جنسي أما تعتقدون أن عيسى إله وإنسان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فكيف تستحسنون وجود الغائط والبول فيه وسكونهما مع إلهكم هذا الذي أنتم قلتم عنه وما تستحسنون وجودهما في الجنة؟!

أَلَعَلِّ أن الجنة هي أعظم عندكم من جسد عيسى المتحد فيه اللاهوت والساكن ضمنه! أخبروني أخبروني!.

نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، حديث رقم (٧١٥٢)، ص١١٦٧-١١٦٨.

الدعوى الحادية عشرة[١]

أن القرآن الشريف قد يقول: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٢].

فتجيب النصارى:

أولا: الحمد لله على عدم اعتقادنا بذلك.

وثانيا: يقولون إن هذا الاعتقاد ما وجد في الملل / النصرانية أبدا، فمن أين أتى فيه قرآنكم. [١١٤/ب]

الجواب على هذا الجواب من المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ إذ قال: إن في كتاب المؤلف الشهير المسمى سعيد البطريق؛ الذي فيما بعد صار بطركا على الإسكندرية يقول: إن فرقة من فرق النصارى كانت تعتقد حرفيا بأن الله ثالث ثلاثة[٣].

فعليكم يا أحبائي بقراءته، تجدون ذلك مطابقا لما قاله القرآن الشريف؛ مع أن الآن موجود هذا الاعتقاد عندكم بالمعنى لا باللفظ بهذا الشكل ذاته؛ وهو قولكم: بأن الله تعالى شأنه ثلاثة أقانيم (ثلاثة أشخاص) لأن لفظة (أقنوم) هي شخص، وهذا الاعتقاد هو الذي نهى عنه القرآن الشريف؛ لأن لفظة (ثالث ثلاثة) قد تفيد صراحتها أن الله تعالى / واحد من ثلاثة؛ أعني أن الثلاثة أقانيم التي هي عندكم آلهة بقولكم: "الأب إله تام، والابن إله تام، والروح القدس إله تام"[٤]. [١١٥/أ]

---

(١) انظر: البحث الصريح، ص٦٥-٧٧، والأجوبة الجلية، ص٩٤-٩٦.

(٢) سورة المائدة: آية (٧٣).

(٣) قال ابن البطريق في تاريخه المسمى كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ويسمى أيضا نظم الجوهر، ص١٢٦: "ومنهم من كان يقول أنهم ثلاثة آلهة لم تزُلْ: صالح وطالح وعدل بينهما، وهي مقالة مرقيون اللعين وأصحابه، وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين وأنكروا بطرس".

(٤) يعرف هذا عندهم بالثالوث الأقدس، فالأب عندهم: الله، والابن: عيسى عليه الصلاة والسلام، والروح القدس: لا يقصدون به جبريل عليه الصلاة والسلام؛ بل هو عندهم إله تام عالم بكل شيء، ويدعى عندهم: روح الله وروح المسيح، وجاء تعريف الثالوث في قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ بقولهم: "نؤمن بإله واحد الآب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد، متساوين في القدرة =

فالله الحق الحقيقي الذي نؤمن بوحدانيته نحن جماعة المسلمين هي عندكم كأنه واحد من هذه الثلاثة؛ إذ أن كل واحد منهم هو إله.

ثم أقول: إن لفظة (ثالوث) الموجودة في اللغة العربية التي على وزن فاعول، المستعملة عندكم قد تفيد هذا المعنى عينه؛ أي أن الله واحد من ثلاثة، وهذه - أعني لفظة ثلاثة أقانيم - عدا أنها خروجية[١] كما عرف عنها القرآن الشريف؛ إلا أنك إذا فحصتها قد تراها أنها بدعة حديثة مستجدَّة، مستنبطة استنباطا من الإنجيل وتأويلا[٢]،

والمجد". والنصارى أنفسهم لا يعلمون حقيقة عقيدة التثليث ولا يدركونها على اختلاف طوائفهم، وذلك لأن هذه العقيدة تناقض الفطرة والعقل البشري، بالإضافة إلى أنها لا تجد لها سندا من الوحي والنصوص الأصلية المنزلة، ومع ذلك فإنهم يؤمنون بها تقليدا لآبائهم وعلمائهم، وهذا ما صرح به النصارى في كتبهم، قال مؤلفو دائرة المعارف الكتابية (٤٢٩/١): "لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن إدراك العقل؛ إذ ليس لها شبيه في الطبيعة، ولا حتى في الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله، فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه". انظر: الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور محمد مجدي مرجان الذي كان نصرانيا فأسلم، ص٥٨-٦٣، وقاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢-٢٣٣، ٤١٤-٤١٥، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، الدكتور محمد أحمد الحاج، ص٢٠٧-٢١٧، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، د.أحمد علي عجيبة، ص٤٦٤-٤٦٨.

(١) هكذا في المخطوط، ولعل المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقصد أنها كلمة كفرية خارجة عن الدين، كما قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [سورة المائدة: آية (٧٣)]. والله أعلم.

(٢) لم يرد في الأناجيل لفظ (تثليث) أو (أقنوم)، وإنما استدل النصارى ببعض النصوص التي في الأناجيل زاعمين أنها تدل على التثليث، ومن هذه النصوص ما جاء في آخر إنجيل متى (٢٨: ١٨-٢٠): "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ". وهذا النص مختلف في ثبوته عند النصارى، فبعض الطبعات لا تثبته، وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الدعوى بقوله: "فيقال لهم: هذا عمدتكم على ما تدعونه من الأقانيم الثلاثة وليس فيه شيء يدل على ذلك لا نصا ولا ظاهرا، فإن لفظ الابن لم يستعمل قط في الكتب الإلهية في معنى

=

وقد ظهرت بعد زمان عيسى بنحو ثلاثمائة / سنة[(١)]، .... [١١٥/ب]

صفة من صفات الله، ولم يسم أحد من الأنبياء علم الله ابنه، ولا سموا كلامه ابنه، ولكن عندكم أنهم سموا عبده أو عباده ابنه أو بنيه، وإذا كان كذلك فدعواكم أن المسيح أراد بالعلم ابن الله وكلامه؛ دعوى في غاية الكذب على المسيح، وهو حمل للفظه على ما لم يستعمله هو ولا غيره فيه لا حقيقة ولا مجازا، فأي كذب وتحريف لكلام الأنبياء أعظم من هذا". الجواب الصحيح (٢٥٧/٣). وقال في موضع آخر: "فإنه لم ينطق، لا الإنجيل ولا شيء من النبوات بأن الله ثلاثة أقانيم، ولا خص أحد من الأنبياء الرب بثلاث صفات دون غيرها، ولا قال المسيح ولا غيره: إن الله هو الأب والابن وروح القدس، ولا إن له أقنوما هو الابن، وأقنوما هو روح القدس، ولا قال: إن الابن كلمته أو علمه أو حكمته أو نطقه، وإن روح القدس حياته، ولا سمى شيئا من صفاته ابنا ولا ولدا، ولا قال عن شيء من صفات الرب: إنه مولود، ولا جعل القديم الأزلي مولودا، ولا قال لا عن قديم، ولا مخلوق إنه إله حق من إله حق، ولا قال عن صفات الله: إنها آلهة، وإن الكلمة إله، والروح إله، ولا قال: إن الله اتحد لا بذاته ولا بصفاته بشيء من البشر؛ بل هذا كله مما ابتدعتموه وخرجتم به عن الشرع والعقل، فخالفتم الكتب المنزلة والعقول الصريحة". الجواب الصحيح (٤٤١/٤). وانظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٦٨٢/٣-٧٧٢)، والمسيح والتثليث، الدكتور محمد وصفي، ص١٠٦-١١٢، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، د.أحمد علي عجيبة، ص٤٧٩-٤٨٦، وقاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢، ودائرة المعارف الكتابية (٤٢٨/١).

(١) اختلف النصارى في أول من استعمل كلمة ثالوث، فيذكر الدكتور القس حنا الخضري أن أول من استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة النصرانية هو أسقف أنطاكية ثيوفيلوس؛ وهو أسقف أنطاكية السادس والمعتقد أنه تُوفِّي بعد عام ١٨٠م، وقد استعمل صيغة غريبة وهي (ثالوث الله)، وفي قاموس الكتاب المقدس يذكر أنه أول من استعمل هذه الكلمة هو ترتليان في القرن الثاني؛ وهو أحد المحامين الذين دافعوا عن العقيدة النصرانية المتوفى في حدود سنة ٢٢٢م، ثم إثناسيوس؛ وهو بطريرك الإسكندرية المتوفى سنة ٣٧٣م، الذي وضع أساس هذه العقيدة التي قبلها مجمع نيقية عام ٣٢٥م، ولقد تبلور ذلك على يد أغسطينوس في القرن الخامس الميلادي؛ وهو أسقف هيبون في الجزائر المتوفى سنة ٤٣٠م، وصار القانون عقيدة الكنيسة من ذلك التاريخ إلى يومنا الحالي. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري (٤٦٢/١-٤٦٣)، وقاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢-٢٣٣، والمنجد في الأعلام، ص٢٧، ص٨٦-٨٧، ص١٦٧، وآباء الكنيسة، الدكتور

=

وليس لها [وجودٌ حرفيٌّ](١)؛ لا في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل؛ أعني ما وجد مكتوبا فيهم: إن الله ثلاثة أقانيم (ثلاثة أشخاص)(٢).

وهذه البدعة قد وجد فرقة من النصارى رفضتها وما قبلتها؛ وهي فرقة صاباليوس(٣)،

أسد رستم، ص١٧٨، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، ص٢٧٤-٢٧٦.

(١) في المخطوط [وجودا حرفيًّا]، والصحيح ما أثبته.

(٢) عقيدة التثليث دخلت على النصارى من خلال تأثرهم بالعقائد الوثنية في الأديان السابقة، والتثليث كان موجودا في الأديان الوثنية السابقة التي قبل النصرانية، ومن هذه الأديان: الهندوسية أو البرهمية التي في الهند، فإنهم يقولون: بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، وهم: برهما وفشنو وسيفا، ويدعون هذا التثليث بلغتهم: (تري مورتي)، وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتيتين: أما (تري) فمعناها: ثلاثة، و(مورتي) معناها: هيئات أو أقانيم، ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم إله واحد، وجاء في كتبهم المقدسة المعتبرة لديهم أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: براهما: الممثل لمبادئ التكوين والخلق، ولا يزال خلاقا إلهيا، وهو (الآب)، وفشنو: يمثل لمبادئ الحماية والحفظ، وهو (الابن)، وسيفا المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد، وهو (روح القدس)، وهذا الثالوث أيضا موجود في الأديان القديمة، كالبوذية، وقدماء المصريين، والبابليين، والآراميين، واليونانيين، والرومانيين. انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي، ص٥٤-٧١، والمسيح والتثليث، الدكتور محمد وصفي، ص١٣٥-١٤٤، ومقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، ص١٣٢-١٤٦، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، الدكتور محمد أحمد الحاج، ص٩٦-١١٣، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، د.أحمد علي عجيبة، ص٤٩٣-٥٢٦، والإسلام والأديان، أ.د.مصطفى حلمي، ص٧١-٧٥.

(٣) صاباليوس أو سابليوس هو كاهن ليبي ولد في نهاية القرن الثاني الميلادي ومات في سنة ٢٦١م، وعلم في روما واستقر بها، وكان مذهبه هو المذهب الانتحالي؛ ويسمى الموداليسم، ومعناها: الهيئة أو الطريقة، وهو الظهور بطريقة معينة أو انتحال هيئة أو طريقة أو شكلا للظهور أمام الناس، وقد زعم أن الله تعالى قام بأدوار ثلاثة في ثلاث حقبات من الزمان، فهو الآب، ثم انتحل شخصية الابن، ثم انتحل شخصية الروح القدس، وأنكر التثليث والأقانيم الثلاثة الذي يؤمن به النصارى، وقد لاقى سابليوس نجاحا في دعوته لدرجة أن مذهب الانتحالية يدعى أيضا بالسابلينية نسبة إليه. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، (٥٩٢/١-٥٩٩).

وأيضا فرقة النصارى الموحدون[١]؛ الذين موجود منهم إلى الآن جملة مليونات في أكثر أوربا[٢]؛ ما قبلوها أبدا، وعلى إثبات سلب هذا الاعتقاد الذي ابتدعته النصارى بقولهم: إن الله ثلاثة أشخاص - تعالى الله عن ذلك - قد أقام القرآن الشريف برهانا قاطعا، وحجة صارمة فائقة الوصف، وهي قوله: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ﴾ أي في السماء والأرض ﴿ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٣].

أعني مثل القول: ثلاثة أقانيم؛ الأب إله تام، / والابن إله تام، والروح القدس إله تام، [١١٦/أ] الأب خالق، والابن خالق، والروح القدس الخالق، فيكونوا رغما ثلاثة آلهة خالقين، ولو كانوا [موجودين][٤] في السماء والأرض لفسدتا كما قال تعالى[٥]؛ لأن هذا الاعتقاد قد ينتج منه

---

(١) النصارى الموحدون: هم الذين أنكروا التثليث، وقالوا: أن الله واحد سبحانه وتعالى، وينفون عن عيسى عليه الصلاة والسلام الألوهية، ويقولون: هو بشر ومخلوق كسائر البشر، وهم امتداد للنصرانية الأولى التي نفت التثليث، كبولس الشمشاطي، وآريوس، وغيرهم، ولديهم اليوم كنيسة تعرف بالكنيسة التوحيدية، وتواجدهم الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية، ولهم وجود في: بريطانيا، وكندا ورومانيا، وهنغاريا، وغيرها من الدول الأوربية. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص٢٢-٢٦، ص٣٠٦-٣١٨، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (٥/٦٠-٦٢)، وطائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، ص٩- وما بعدها، ودائرة المعارف الأمريكية (١٩/٣٩٩-٤٠٠).

(٢) أوربا: هي إحدى قارات العالم، ونشأت فيها الكثير من الحضارات القديمة، من أشهرها: الإغريقية والرومانية. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣/٣٣٩-٣٨١).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٢٢).

(٤) في المخطوط [موجوددين]، والصحيح ما أثبته.

(٥) قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره (١٦/٢٤٦): "يقول تعالى ذكره: لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾، يقول: لفسد أهل السماوات والأرض". وقال البغوي رحمه الله في تفسيره (٥/٣١٤): "﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ﴾، أي في السماء والأرض، ﴿ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، أي غير الله، =

﴿ لَفَسَدَتَا ﴾، لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام". وهذه الآية استدل بها المتكلمون على دليل التمانع، وسمي بذلك لتقدير تمانع الإلهين وتخالفهما، وهو دليل صحيح على وحدانية الله تعالى في ربوبيته؛ وهو امتناع صدور العالم عن اثنين، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بيَّن أن هذه الآية ليست لتقرير دليل التمانع؛ وإنما هي لتقرير توحيد الألوهية المستلزم والمتضمن لتوحيد الربوبية، والآية التي تدل على دليل التمانع في القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: آية (٩١)]. قال ابن القيم رحمه الله: "فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز البين، فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه؛ بل إن قَدِرَ على قهره، وتفرده بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضاً بممالكهم، وإذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر، والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد، ومَلِكٍ واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم عليه، ولا يمتنعون من حكمه عليهم، فيكون وحده هو الإله الحق، وهم العبيد المربوبون المقهورون". الصواعق المرسلة (٤٦٣/٢-٤٦٤).

ودليل التمانع كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية: أنه لو كان للعالم صانعان متكافئان فعند اختلافهما، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه، أو يريد الآخر إحياءه ويريد الآخر إماتته إما: أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما، فالأول: ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث: ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، ويلزم أيضا عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلها، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجز لا يصلح للإلهية. انظر: شرح الأصبهانية، ابن تيمية، ص١٢١-١٢٢، ودرء التعارض له، (٣٥٤/٩-٣٦٨)، ومنهاج السنة له (٣٠٤/٣-٣٣٦)، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (١٣٨/١-١٤٠)، وجهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير توحيد الربوبية ورد القوادح فيه، د.عادل بن حجي العامري، (٤٤٦/١-٤٧٠)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (رسالة دكتوراه)، آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص٣١٩-٣٢٠.

قولان:

الأول: أنه لا يعود ينفع قولكم عن الثلاثة أقانيم أنهم إله واحد، أو أنهم خالق واحد.

والثاني: هو أن لا يخلو من أن تكون القوة اللاهوتية والقوة الخلوقية في كل فردٍ فرد من الثلاثة أقانيم: إما أنها كاملة، وإما أنها غير كاملة، فإن قلتم أنها كاملة في كل فرد فرد؛ فيكون الواحد من الثلاثة وَاجِبَ الوجود(١) ولازما(٢)، وأما الاثنين ليس لوجودهما وجوبا ولا لزوما؛ أعني أن يكون وجودهما فضلة زائدة؛ لأن الكامل / الواحد وحده يكفي لخلقة الكائنات، وإن قلتم: [١١٦/ب] أن ليس في كل فرد فرد منهم القوة اللاهوتية ولا القوة الخلوقية كاملة؛ فتكون القوة في كل واحد واحد من أفراد الأقانيم هي ناقصة ومفتقرة إلى الأقنومين الآخَرين، والنقص والافتقار ليس هو من شِيَمِ(٣) اللاهوت، وهو ضد الديانة النصرانية أيضا.

وقد يكفينا في ختام هذه الدعوى التي هي الدعوى الأخيرة من [الإحدى عشرة](٤) دعوى بأن نورد شهادة واحدة من جملة الشهادات التي أوردها كتابكم؛ لإثبات الوحدانية على لسان سيدنا عيسى عليه السلام ذاته، في إنجيل مرقص ص ١٢ ع ٢٩ عند إجابته للسائل له من علماء اليهود: "اسمع يا إسرائيل: إن الرب إلهكم إله واحد"(٥). /

---

(١) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده بنفسه ولا يقبل العدم، ولا يحتاج إلى شيء، وهو مصطلح أطلقه المتكلمون على الله تعالى، ولم يرد هذا اللفظ لا في القرآن الكريم ولا في سنة الرسول ﷺ. انظر: الصفدية، ابن تيمية، (٢/١٨٠)، ومنهاج السنة له (٢/١٣١-١٣٢)، والتعريفات، الجرجاني، ص٢٦٩، والأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، الأستاذ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، (٢/٩٩١، ١١١٠-١١١٢)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (رسالة دكتوراه)، آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٢) اللازم: هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء. انظر: التعريفات، الجرجاني، ص١٩٩.

(٣) شِيَم: جمع شيمة، والشِّيمَةُ: هي الطبيعة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤/٢٣٧٩) مادة (شيم).

(٤) في المخطوط [الأحد عشر]، والصحيح ما أثبته.

(٥) انظر: إنجيل مرقس (١٢: ٢٩). ونصه: "فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، =

هو وبعده في هذا الإصحاح ص ١٢ عينه عدد ٣٢ قال: "إن الله واحد وليس آخر غيره"[(١)]. [١١٧/أ]

ولم يضف إلى قوله بأن هذا الإله الواحد هو ثلاثة أشخاص: الأب إله تام، والابن إله تام، والروح القدس إله تام، ولا قال عن ذاته: بأنه إله متأنس ومساوي للأب في الجوهر.

وقد يظهر من الذي شرحناه أن هذه الآراء هي تعليم علمائكم وآباء قديسينكم[(٢)]، فإما أنكم أفضلوا تابعيتها بالصمت، أو فاحذروا واهربوا من توبيخ القرآن عليها.

وإن قلتم: إن الإنجيل علمنا بأن نعمد باسم الأب، والابن، والروح، وهؤلاء الأسماء هم الذين سميناهم نحن أقانيمًا[(٣)].

فأجيبكم:

أولا: من أين لكم سلطان أن تفسروا أو تدخلوا الذات السامية تحت هذا القانون / اللفظي، المفيد التشخّصات العدديّة وتعملوها قاعدة إيمانكم؟! [١١٧/ب]

وما تعلمون أن القواعد الدينية لا تؤخذ إلا من الكتب المنزلة صريحة.

الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ". وهذه الوصية موجودة في سفر التثنية (٦: ٤) بلفظها، وهي أول الوصايا العشر التي يزعم اليهود أن الله أوصاهم بها، وهي موجودة في سفر الخروج (٢٠: ١-١٧)، ونص أول وصية كما في سفر الخروج (٢٠: ١-٣): "ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي". وقد تقدم ذكر هذه الوصايا في ص٩٨ حاشية رقم (٥).

(١) انظر: إنجيل مرقس (١٢: ٣٢). ونصه: "فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ، بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ".

(٢) القِدِّيسون: جمع قِدِّيس، وهو عند النصارى: المؤمن الذي يتوفى طاهرا فاضلا، ولم يدنس إيمانه كفر، ويقال للمرأة: قديسة. انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (٦٥٢/٧)، والمعجم الوسيط، ص٧١٩.

(٣) تقدم في ص٢٦٧ حاشية رقم (٢) أنهم اعتمدوا على بعض النصوص التي في الأناجيل، ومنها هذا النص الذي هو في آخر إنجيل متى (٢٨: ١٨-٢٠)، وهذا النص مختلف في ثبوته عند النصارى، وفي بعض الطبعات لا تثبته.

ثانيا: أقول إن نعت لفظة القدس[١] للروح وحده الموجودة في هذه الجملة قد تشوّش معتقدكم بعدم المساواة فيما بين الأقانيم؛ لأن المساواة تطلب أن يقال: باسم الأب القدوس، والابن القدوس، والروح القدس، ولا تحصر الروح وحده بلفظة القدس؛ لأن هذا الحصر ينفي المساواة، فكيف لا تنتبهون وتدركون الضرر والتحريف الداخل في اعتقادكم؟!.

(٤) القُدُسُ والقُدْسُ: معناه في اللغة الطُّهْر، وتَقَدَّس: أي تَطَهَّر، ومن أسماء الله تعالى: القُدُّوس؛ لأنه منزه عن الأضداد والأنداد، والصاحبة والولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. انظر: الصحاح، الجوهري، (٣/٩٦٠-٩٦١) مادة (قدس)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/٦٣-٦٤) مادة (قدس).

الخاتمة

وقد أسمي حاصلها ميزان الدين، قد تفيد عن بعض أشياء فريدة وثمينة. /

أقول: إن صاحب كتاب البحث الصريح - قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه - قد قرر [١١٨/أ] في كتابيه: البحث والأجوبة؛ جملة معاني سامية التي أَدْخَلْتُ منها جملا كثيرة إلى رسالتي هذه:

فأولا: قررت تحريف الإنجيل والتوراة وما احتفى منهما.

وثانيا: قد دللت من نفس الإنجيل على أن الصلب كان بالظن والشك، وليس هو حقيقي.

وثالثا: أوضحت معاني الشهادات الواردة من أنبياء التوراة ومن عيسى عن أسماء نبينا، وعلاماته، وأوصافه.

رابعا: قد بينت بالمقابلة أن معجزات عيسى هي أدون من معجزات موسى والأنبياء بكثير.

خامسا: نقلت تكفير الذين قالوا: إن الله هو المسيح، وأسبابه، وما معنى لفظة كفر.

سادسا: أبديت لزوم الفرض المفروض على نبينا محمد / ﷺ بإنذار الذين قالوا اتخذ الله [١١٨/ب] ولدا.

سابعا: كشفت الدعوى على من هم الذين كانوا يقولون: إن المسيح ومريم إلهان.

ثامنا: أقمت البرهان بأن رسولنا ما كان متعديا بحروبه، ولا كان ظالما؛ بل كان مأمورا وملزوما.

تاسعا: شرحت على باب الأخذ من النساء أكثر من واحدة، وصورة استعماله.

عاشرا: قد تبين عيانا بأن الإنجيل والتوراة الموجودين الآن هما مطابقان القرآن الشريف في أمر الأكل والشرب للخمر في الجنة، ولا يمكن جحود ذلك عند الأخصام.

حادي عشر: ذكرت التكفير للقائلين: بأن الله ثالث ثلاثة، وبَيَّنْتُ أن منهم كانوا شيعة مشهورين وبادوا، ومنهم / موجودين إلى الآن يَعتقدون ذلك بالمعنى لا باللفظ[١]. [١١٩/أ]

---

(١) رتب المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ النتائج التي قررها حسب الدعاوى الإحدى عشرة التي في رسالته.

إلا أن المرحوم الشيخ زيادة صاحب البحث؛ قد أورد أيضا في خاتمة كتابه أخبارا على تطرف مذهب بعض الهنود[(١)]، ومذهب بعض النصارى، أقوالا مفيدة، إذ قال[(٢)]: "أما تطرف مذهب بعض الهنود هو هذا؛ أي أنهم يعتقدون بخالق موجود فائق الأوصاف؛ ولكنه قد ترك اعتناءه في مخلوقاته، وانعزل وسلمها إلى بعضها: كالشمس، والقمر، والنجوم، وباقي الأفلاك والعناصر، ولذلك يقدمون لها العبادة والإكرام كأنها إله، [وتتوجه][(٣)] بالتدريج ضمائرهم إلى ترك العبادة والإكرام للخالق سبحانه وتعالى، حتى إنهم مع تداول الأزمنة نسوا عبادة الله / تعالى؛ التي هي الأصل لديانتهم، وصاروا يعبدون المخلوقات، واعتبروها أنها خالقة وليست مخلوقة، وهذه الملة تُسَمَّى سينتو[(٤)]، وكثير منها في جزائر آسيا[(٥)]. [١١٩/ب]

---

(١) الهنود: نسبة إلى بلاد الهند المشهورة، وينتمي سكانها إلى عدة مجموعات عرقية ودينية، ويتحدثون لغات ولهجات مختلفة، حيث يتحدث سكان الهند ١٤ لغة رئيسية، وأكثر من ١٠٠٠ لغة ولهجة محلية، والهند حاليا هي ثانية أكبر دولة سكانيا في العالم. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٢٧/٢٦).

(٢) من هنا إلى نهاية الرسالة منقول من كتاب: البحث الصريح للشيخ زيادة، ص٣١٩-٣٢٧، مع بعض الاختصار للكلام.

(٣) في المخطوط [وتوجُّهُ]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص٣١٩.

(٤) هكذا في المخطوط وفي البحث الصريح، ولعلها [شنتو]، وهي لفظة معناها: طريق الآلهة، وتعبر عن دين اليابان في القديم؛ وهي الديانة الشنتوية، وقد ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، وما زالت الدين الأصيل فيها، ولا تنتسب إلى مؤسس، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة، ومن أهمها: الشمس، التي يعتبرونها أعظم آلهة، ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الامبراطور الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة كما يعتقدون، والميكادو كان زعيما لقبيلة (يماتو) اليابانية؛ التي تعتبر من أشد الناس إحياء لتوقير الآباء والأجداد، وكان الميكادو مركزا لدينهم وعبادتهم، وقد زعموا أن الشمس تمت إليهم بصلة القربى، ومنها تحدر الميكادو، فحسبوه ممثل الشمس وآلهة السماء على الأرض. انظر: أديان العالم، حبيب سعيد، ص١٣٢-١٤٢، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٧٣٢/٢-٧٣٤).

(٥) لعل المؤلف رحمه الله يقصد بجزائر آسيا: اليابان؛ لأن اليابان تقع في قارة آسيا (أكبر قارات العالم)، وتتألف من آلاف الجزر الصغيرة. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٤٤/٢) (٢٦٩/٢٧).

وأما بعض النصارى من الطرف الثاني – وقد يقول الشيخ زيادة –: بالغوا [وغلوا][(١)] في اعتنائه تعالى بالبشر، حتى إنهم عملوا لهذه المبالغة والغلو مركزا واعتقادا عن رجل اسمه بولس؛ بأن جميع البشر داخلون بخطيئة جدهم آدم، وأوّلوا هذا الدخول تأويلا: بأن البشر من آدم كلهم هالكون؛ حتى سيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وباقي النبيين هم في الأسر تحت يد إبليس وسلطانه، وأنهم مفتقرون لإله يخلصهم[(٢)]، حتى [غلوا][(٣)] / في دينهم؛ لأنهم لما سمعوا من كتابهم: بأن عيسى إله وابن إله، لم يدركوا أن هذه اللفظة – أي إله – هي معرَّبة عن العبراني، وأن معناها في العربي: الطايق، وأنه قد تسمَّى بها ونعت غيره من الأنبياء، والملائكة، والصالحين، كما قرر وبرهن الشيخ زيادة – قدس الله روحه – في الباب الأول من كتابه البحث الصريح[(٤)]، بل اعتقدوا أن هذا الاسم والنعت هو حقيقي، وأن عيسى ابن الله بالطبيعة ومساوي له في الجوهر – أي في الذات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا –، حتى ألجأه الحال إلى أن أنزله من السماء وأسكنه في [رحم مريم][(٥)] تسعة أشهر، وأخرجه من استها[(٦)] – أعوذ بالله بالله من تكلمي هذا وأستغفره –، ولبس / ناسوتا من دمها، وصلب فيه ومات، ونزل إلى جهنم حتى يخلص آدم، وإبراهيم، وموسى، والأنبياء من جنس البشر الهالكين.

[١٢٠/أ]

[١٢٠/ب]

فهذان الرأيان المتطرفان – أعني رأي الهنود ورأي النصارى – قد نفر منهما الدين المحمدي[(٧)]، واعتقد بما أوحى الله له في حقائق الأشياء التي يجب العبادة فيها مصحوبا بشرائع

---

(١) في المخطوط [واغلوا]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص٣٢٠.

(٢) والذي أحدث هذه العقيدة عند النصارى هو بولس (شاول) كما تقدم ذكر ذلك في ص١٠٥-١٠٦، وانظر أيضا: ص٢٢٢-٢٢٨.

(٣) في المخطوط [اغلوا]، والصحيح ما أثبته من البحث الصريح ص٣٢٠.

(٤) انظر: البحث الصريح، ص٧٧-٨٣. وقد تقدم ذكرها والتعريف بها من المؤلف رحمه الله في خلاصة الشهادة العاشرة ص١٦٨.

(٥) في المخطوط [رحم وبيت ولد مريم]، والمثبت من كتاب البحث الصريح ص٣٢١.

(٦) تقدم التعليق على هذه الكلمة في ص٢٢٦ حاشية رقم (١).

(٧) تقدم التعليق على الدين المحمدي في ص٤٤ حاشية رقم (٣).

مهندمة[١]، منزلة على نبيّه الهادي بكتاب سامي، وبأحكام عادلة لطيفة.

وقولي عن أحكام القرآن أنها عادلة لطيفة؛ لأنك لا ترى فيها قساوة، كما حكمت التوراة بالموت على من يشتم أباه[٢]، ولا رخاوة كما حكم الإنجيل بترك الزانية التي قيل لها: أين هم الذين دانوكِ؟ اذهبي ولا أنا أدينك – يعني أنهم ما رجموكِ بحيث نظروا أنفسهم خطاة – وأنا أيضا / مثلهم اذهبي[٣]. [١٢١/أ]

غلاقة هذه الخاتمة أقول: إن سيدنا عيسى عليه السلام أعطى لوجود دينه الشريف دلالتين محكمتين صريحتين، لا تقبلا تصحيفا ولا تحريفا؛ سوى معنى لفظ خبرهما، وهاتان الدلالتان قد وجدتا في الأزمنة الأول فِعْلِيًّا حِسِّيًّا، وفيهما قامت الديانة النصرانية؛ حتى حيثما يوجد الدال يوجد أيضا مدلوله معه، وهما – أي الدلالتان –:

الأولى: هي افتعال الآيات والعجائب خلفا عن سلف من المؤمنين بالله عن يده المسندة على إنجيل مرقص؛ إذ أنه أورد في أواخره على لسان عيسى عليه السلام عن أن الآيات تتبع

---

(١) مهندمة: أي مُصْلَحَةٌ على مقدار، والمهندم معرب، وأصله بالفارسية (أَنْدَامْ). انظر: الصحاح، الجوهري، (٢٠٥٦/٥) مادة (هدم).

(٢) جاء في سفر اللاويين (٢٠: ٩): "كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ".

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (٨: ١-١١). ونصه: "أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا، وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ، قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ، فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ، وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ! ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ، وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ، فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ، اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا".

المؤمنين، بقوله: "وهذه الآيات تتبع المؤمنين، باسمي يخرجون الشياطين، ويتكلمون بألسن جديدة، ويحملون الحيات في أيديهم، وإن شربوا شيئا مميتا / فلا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون"[١]. [١٢١/ب]

والثانية: هي شرف الطريقة الممتلئة هدًى ونورا لتصديق قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[٢].

مثل: محبة الأعداء، وعدم مقاومة الشر بالشرور، ورفض الاهتمام والقناعة بثوب واحد، المبني على قوله: أحبوا أعداءكم[٣]، ولا تقاوموا الشر[٤]، ولا تهتموا بالغد[٥]، ولا تكنزوا لكم كنوزا في الأرض[٦]، ولا تقتنوا ثوبين[٧].

ومن أمثال ذلك كثيرا مما تفيد هذه المعاني المطابقة إلى دلالته الثانية بقوله: "بهذا يعرف الناس أنكم تلاميذي إن حفظتم وصاياي"[٨].

فلنفحص الآن عن / هاتين الدلالتين؛ أقلّه عن خلف الحواريين في كامل طوائف النصارى [١٢٢/أ]

---

(١) انظر: إنجيل مرقص (١٦: ١٧-١٨).

(٢) سورة المائدة: آية (٤٦).

(٣) كما جاء في إنجيل متى (٥: ٤٣-٤٤): "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ".

(٤) جاء في إنجيل متى (٥: ٣٨-٤٠): "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا".

(٥) جاء في إنجيل متى (٦: ٣٤): "فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ؛ لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ، يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ".

(٦) جاء في إنجيل متى (٦: ١٩): "لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ".

(٧) جاء في إنجيل مرقص (٦: ٨-٩): "وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصًا فَقَطْ، لاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ نُحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ، بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنِعَال، وَلاَ يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ".

(٨) انظر: إنجيل يوحنا (١٣: ٣٥).

من: البابـاوات[١]، والبطاركـة[٢]، والمطارنـة[٣]، والمبشـرين[٤]، هـل يوجـد فـيهم مـن يعمـل آيـة أعجوبة واحدة كبيرة أو صغيرة من الذين ذكرهم مرقص في إنجيله[٥]؟!

وهل يوجد رئيس من الرؤساء المذكورين المدعى أنه سليل[٦] الحواريين محبا لأعدائه وغير مقاوم الشر، وإذا ضرب على الخد الأيمن يحول الآخر، أو غير مهتم بالغد، أو أنه لا يوجد عنده ثوبان؟!

أو هل يوجد قاض في كامل طوائف النصارى يجري هذه الشرائع؟!.

نعم أقول: إنه لم يوجد من كل ما ذكرته؛ بل يوجد بالعكس، عوضا عن ثوبين أثواب،

---

(١) البابوات: جمع بابا، وهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية، ويسمى أيضا (بونتف) أي كبير القساوسة، وهي كلمة لاتينية تستخدم للدلالة على أعضاء مجلس القساوسة في روما القديمة، وكلمة بابا كانت تطلق على كل أسقف، ولكن مع بدايات القرن السادس الميلادي أصبح المصطلح يستخدم في الكنيسة الغربية للدلالة على أسقف روما خاصة. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٤/٦-١٠)، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، (٢/٢-٤).

(٢) البطاركة: جمع بطرك أو بطريك، وقد تقدم التعريف بهم في ص٢٤١ حاشية رقم (١).

(٣) المطارنة: جمع مطران، وهو كبير الأساقفة لمنطقة دينية في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنائس الأخرى، وتشتمل المنطقة على عدد من الأسقفيات، وفي العادة يحكم المطران أسقفية تسمى الأسقفية الرئيسية، وله سلطات محدودة على أساقفة الأسقفيات الأخرى، فالمطران في المرتبة دينية فوق الأسقف ودون البطريك، وكلمة (مطران) مقتطعة من الكلمة اليونانية (ميتريبوليتس)، ومعناها: المدينة الأم، وذلك لأن كرسي المطران يكون عادة في مدينة. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٣/٤٢٠)، والمنجد في اللغة، ص٧٦٦.

(٤) تطلق هذه الكلمة على النصارى الذين يبشرون الناس ويعظونهم بالإنجيل، وهم يتنقلون من مكان إلى آخر من أجل دعوة الناس إلى الدخول في النصرانية. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٧٣، والنصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، الدكتور محمد عثمان صالح، ص٤٢-٤٥.

(٥) تقدم قوله في ص٢٧٩.

(٦) سليل: أي ولد. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/٦٠) مادة (سل)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣/٢٠٧٤) مادة (سلل).

وتحف وكنوز، وموائد مُنَمَّقَة[١] بالأطعمة / اللذيذة، ومنازل مُزَوَّقة[٢] بالألوان الظريفة، وبغضة بليغة، ومقاومة الشر بالشر، فهذه وأمثالها تنظر علانية فيهم، وهي مضادة لإنجيلهم، غير قابلة الإنكار والجحود[٣]. [١٢٢/ب]

فإذًا ينتج مما قلناه بحيث أن هاتين الدلالتين الدالتين على وجود دين عيسى الصحيح المشار إليهما من عيسى نفسه عليه السلام غير موجودتين؛ أعني الشرائع والآيات، فيقتضي أن يكون مدلولهما غير موجود؛ لأنه إذا كان الدال باطلا فيبطل بالضرورة مدلوله.

فيجب قبل ختم القول أن نعلم بأن الله سبحانه وتعالى من بعد انتهاء هذه الدلالات التي ذكرناها، وإبطال مدلولها، لم يترك خليقته بغير مرشدٍ ولا هادٍ؛ لكنه أرسل الدلالة العظمى والآية الكبرى؛ التي هي ظهور وإشراق أنوار نبينا محمد ﷺ، الذي أنبأت عنه الأنبياء"[٤] في التوراة، والإنجيل، والزبور، من قبل مجيئه السامي الشريف بأزمنة كثيرة ومتعددة، الذين شرحناهم / في الدعوى الثالثة من هذه الرسالة، الذين من جملتهم نبوة داود عليه السلام، الذي أشار عنه بأنه يبارك في كل يوم، ويصلَّى عليه في كل حين[٥]، فنحن - أي جماعة المسلمين - على هذا السيد الداودي وغيره نباركه ونصلي عليه؛ إذ هو الشفيع المشفع، والصادق الأمين، والحمد لله رب العالمين. [١٢٣/أ]

(١) مُنَمَّقَة: أي محسَّنة ومزيَّنة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٥٤٩/٦) مادة (نمق).

(٢) مُزَوَّقة: أي مزيَّنة ومنقَّشة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٨٩١/٣) مادة (زوق).

(٣) انظر عن فضائح البابوات: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (١٣٥/٣-١٣٧)، وفضائح الكنائس والبابوات والقسس والرهبان والراهبات، مصطفى فوزي غزال، ص١٤- وما بعدها.

(٤) إلى هنا انتهى النقل من كتاب البحث الصريح للشيخ زيادة، وكانت بداية النقل من ص٢٧٦.

(٥) تقدم ذكر ذلك في ص١٨٥.

تم عن يد الفقير الحقير إلى ربه القدير: عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الحميد القصار[١]، المقيم في مدرسة المرحوم عبد الله باشا عظم[٢] زاده[٣]، وذلك في ٣ محرم سنة ١٣١٣ هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية، آمين[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٠ حاشية رقم (١).

(٢) عبد الله باشا العظم هو والي دمشق سنة ١٢١٠هـ، وقد تولى دمشق ثلاث مرات، على فترات مختلفة، تعرض خلالها لكثير من الفتن، مات سنة ١٢٢٣هـ، وهو آخر والي من أسرة العظم على دمشق، ومدرسته أوقفها سنة ١٢١١هـ، وكان والده محمد باشا قد كتب وقفها من قبله سنة ١٠٩٠هـ، ولكنها اشتهرت باسم عبد الله باشا. انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ابن بدران، ص ١٢٠، ص ٢٧٠، وخطط الشام، محمد كرد علي، (٣/١٠-٤٤) (٦/١٩٩).

(٣) زاده: كلمة فارسية معناه: ابن أو ولد. انظر: كنز لغات (قاموس تركي فارسي وترجمته عربي)، الشيخ فارس أفندي الخوري اللبناني، ص١٨٣.

(٤) هذه نهاية المخطوط، أسأل الله الغفور الرحيم أن يغفر ويرحم للشيخ يوسف شاتيله، وأن يجزيه خير الجزاء على هذه الرسالة القيمة، وأن يغفر ويرحم لجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾	البقرة: ٢٥	٢٥٩
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾	البقرة: ١٦٥	٢٤٤
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	البقرة: ١٩٠	٣٦، ٢٤٦
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	البقرة: ١٩٤	٢٤٦
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾	البقرة: ٢٥٦	٢٤٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	البقرة: ٢٧٥-٢٧٦	١٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾	البقرة: ٢٧٨-٢٧٩	١٨٤
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران: ٤٩	٢٠٩

﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	آل عمران: ٥٥	٣٣، ٩٤، ٩٥
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾	آل عمران: ٥٩	١٢٥
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	آل عمران: ٨٥	١
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴾	آل عمران: ٩٨	٢٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	آل عمران: ١٠٢	١
﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	آل عمران: ١١٣-١١٤	٢٣٨
﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾	آل عمران: ١٢٤	٢٠١
﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾	آل عمران: ١٢٥	٢٠١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	النساء: ١	١
﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾	النساء: ٣	٣٧، ٢٥٣
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	النساء: ٤٦	٥٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾	النساء: ٤٨، ١١٦	٢٤٥
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾	النساء: ١٥٧	٣٣، ٩٣
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾	النساء: ١٧١	١٢٥
﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾	النساء: ١٧١	٢٣٧
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	المائدة: ١٣	٥٠
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾	المائدة: ١٥	٣٢، ٥٠
﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ﴾	المائدة: ١٧	٣٥، ٢٢٩، ٢٣١
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾	المائدة: ٤١	٨٧
﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ ﴾	المائدة: ٤٥	١٥٢، ١٧٧
﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾	المائدة: ٤٦	٢٧٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	المائدة: ٦٧	٢٠٠

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾	المائدة: ٧٢	٣٥، ٢٢٩، ٢٣١
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾	المائدة: ٧٣	٣٨، ٢٦٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	المائدة: ٨٢	٢٣٨
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	المائدة: ٨٣	٢٣٨
﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	المائدة: ١١٠	٢٠٩
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	المائدة: ١١٦	٣٥-٣٦، ١٢٥، ٢٤٠
﴿سُبْحَٰنَكَ ﴾ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾	المائدة: ١١٦، ١١٧	٣٦، ٢٤٠
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا	الأعراف: ١٥٧	٣٤،

﴿عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾		١١١
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	الأنفال: ٩	٢٠١
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾	الأنفال: ٣٠	٢٤٨
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	التوبة: ١٣	٢٤٨
﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ﴾	التوبة: ٣٠	٢٣٢
﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	التوبة: ٣٠	٢٣٣، ٢٣٥
﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ﴾	التوبة: ٣٦	٣٦، ١٦٠، ٢٤٦، ٢٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾	التوبة: ٧٣	٢٥٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾	التوبة: ١١١	٢٥٢
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾	يونس: ٩٩-١٠٠	٢٤٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟	هود: ٢٥-٤٩	٨١، ٨٢

إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾		
﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ (٦٩) فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾	هود: ٦٩-٧٠	٢٦٠
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	الإسراء: ١	١٩١
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	الإسراء: ١٥	٢٢٤
﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾	الكهف: ٤	٣٥، ٢٣٧
﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	مريم: ٩٧	٤٠
﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ (١٨) قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩) فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾	طه: ١٧-٢١	٢١٨
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾	طه: ١١٦-١٢٣	٢٢٤-٢٢٥
﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ	الأنبياء: ١٩-٢٠	٢٦٠

﴿ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾		
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء: ٢٢	٢٧٠
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	الأنبياء: ٢٦	٢٣٥
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	المؤمنون: ٩١	٢٧١
﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾	الشعراء: ٥٤	٩٠
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	القصص: ٤٦	٣٥، ٢٣٧
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	السجدة: ٣	٣٥، ٢٣٧
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾	الأحزاب: ٤٥	١٢٤
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا ﴾	الأحزاب: ٤٥-٤٦	١٢٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١	١
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾	الزمر: ٤٢	٩٥
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾	الفتح: ٨	١٢٤
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾	النجم: ١٣-١٦	١٩٣
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾	الصف: ٦	٣٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	التحريم: ٩	٢٥٢
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾	التحريم: ١٢	٢٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	المزمل: ١-٤	١٣٦
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ / لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾	الإنسان: ١٩	٢٦٣
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر: ٢٢	١٤١
﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾	العاديات: ١-٢	١٣٨

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم

٤- فهرس الفرق والطوائف

٥- فهرس الأماكن

٦- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

٧- فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، تأليف: الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي، دراسة وتحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري، إشراف: أ.د.سعود بن عبد العزيز الخلف، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، العام الجامعي ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ.
- أحكام أهل الذمة، الشيخ العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، حققه وعلق ليه: أبي براء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد شاكر بن توفيق العارودي، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية - الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.
- الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، إعداد الطالب: عمر بن صالح بن حسن القرموشي، إشراف: الدكتور أحمد بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف، العام الجامعي ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة بالقاهرة، الطبعة الرابعة.
- الإسلام والأديان (دراسة مقارنة)، تأليف: أ.د.مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- اسم الله الأعظم، د.عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، الأستاذ الدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، طبعة الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

- أصول السرخسي، الفقيه الأصولي أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند.
- أطلس تاريخ الإسلام، د.حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة السابعة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- أطلس الخليفة أبي بكر الصديق ﵁، سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب ﵁، سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- أطلس دول العالم الإسلامي، الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).
- إظهار الحق، العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، مطبوع بهامشه أربع رسائل: الأولى: للشيخ رفاعي الخولي؛ وهي ترجمة رسالة بلسان أردو للسيد عبد الله الهندي، والثانية: لرحمت الله الهندي؛ وهي المسماة بالتنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر، والثالثة: خلاصة الترجيح للدين الصحيح، والرابعة: مختصر الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية، وكلاهما للأستاذ العلامة الشيخ محمد بن علي الطيبي الشافعي، طبع بالمطبعة الخيرية في مصر سنة ١٣٠٩هـ.
- إظهار الحق، العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (ت: ١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- الاعتصام، العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة، ١٤٢١هـ.
- الأعلام (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشر أيار / مايو٢٠٠٢م.
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.
- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (رسالة دكتوراه)، آمال بنت عبد العزيز العمرو، إشراف الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤٢٥هـ – ١٤٢٦هـ.
- الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود الأشوري العراقي (كان قسيسا فأسلم، والمتوفى في حدود سنة ١٢٨٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م.

- بدائع الفوائد، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.
- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية، د.حنين عبد المسيح، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، الشيخ زيادة بن يحيى الراسي (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، تحقيق ودراسة: د.سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزّار، الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، راجعه وقرأه وقدم له: الشيخ بدر بن عبد الله البدر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- بحوث في الربا، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر

الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق عبد الله بن محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

- بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، د.أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، الجزء الثالث عشر، تحقيق: الدكتور حسين نصار، راجعه: عبد العليم الطحاوي، وعبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإعلام، طباعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- تاريخ الآداب العربية (في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين)، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩١م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- تاريخ الأقباط (المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي)، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة.
- تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، السيدة ا.ل. بتشر الإنكليزية، طبع على نفقة صاحب جريدة مصر بمطبعة مصر بالفجالة سنة ١٩٠٠م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، قدم له: الدكتور شكري فيصل، دار الفكر، سوريا – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، القاهرة.
- التاريخ الكبير، الحافظ الإمام أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- تاريخ الكنيسة، الدكتور القس جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة، القاهرة.
- تاريخ اللغات السامية، الدكتور إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ – ١٩٢٩م.
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تأليف البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق (ت: ٣٢٨هـ)، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥– ١٩٩٥م.
- تاريخ المدينة المنورة المصور، د.محمد إلياس عبد الغني، مطابع الرشيد، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- تأليه مريم ابنة عمران والعبادات المقدمة لها عند النصارى، الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، بحث منشور بمركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، د.بسمة أحمد جستنيه، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، القاضي أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت: ٦٦٨هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (أشرف على الطبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

- التدمرية، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثامنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (سفر التكوين)، الراهب إبيفانيوس المقاري، مطبعة دير القديس أنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
- تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة ١٩٨٥م.
- التعميد عند النصارى (عرض ونقد)، د.سليمان بن سالم السحيمي، مكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ودار المدينة النبوية، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- تفسير الماوردي (النكت والعيون)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة: د.محمد سليم النعيمي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- التلمود وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، د.أبوبكر محمد ثاني، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
- تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، الدكتور محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمّان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة.
- التوسل أنواعه وأحكامه، للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، نسقه وآلف بين نصوصه: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى ربيع الثاني ١٤٢٢هـ.
- جامع العلوم والحكم، الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الدمام، الطبعة الثانية محرم ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- الجامع الكبير، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، الإمام أبي عبد الله محمد بن لأبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٢م.
- جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، الدكتور محمد أحمد لوح، دار ابن القيم، الرياض، ودار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير توحيد الربوبية ورد القوادح فيه، د.عادل بن حجي العامري، دار منار التوحيد للنشر، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: د.علي بن حسن بن ناصر، د.عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د.حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، محمود شكري الألوسي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- حل الرموز في عقائد الدروز، الشيخ محمد سليم الآمدي الشهير بالبخاري الدمشقي (ت: ١٣٤٧هـ)، دراسة وتحقيق: حمد بن صالح الحميده، دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، مصر.
- خطط الشام، محمد كرد علي (ت: ١٩٥٣م)، مكتبة النوري، دمشق، مع دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي (ت: ١١١١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف: الدكتور محمد مهدي علام، دار الفكر، بيروت.
- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسئول: وليم وهبه بباوى، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، طبعة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور أبي أحمد محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- الدر المنظم في اسم الله الأعظم (مخطوط)، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة الأزهرية، الأزهر – مصر، وتوجد نسخة مصورة في إدارة مخطوطات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت (رقم: ١٣٩٩٤).
- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، تأليف: توماس أرنولد، ترجمه إلى العربية وعلق عليه: الدكتور حسن إبراهيم حسن، الدكتور عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، محمد بن عبد الله الجزولي (ت: ٨٥٤هـ)، المطبعة العثمانية، ١٣١٤هـ.
- دلائل النبوة، الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ودار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله، مجموعة من المؤلفين، منشورات النور، مطبعة النور، جان أبو ضاهر، ١٩٩٧م.
- الربا في ضوء الكتاب والسنة، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، إعداد الطالبة: آمنة عثمان محمد صالح، إشراف: الدكتور أحمد عمر هاشم، العام الجامعي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية، معالي الشيخ الدكتور عمر بن عبد

العزيز المترك (ت: ١٤٠٥هـ)، اعتنى بإخراجه وترجم لمؤلفه: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

- الرسالة الموسومة بالدليل إلى طاعة الإنجيل، المعلم ميخايل مشاقة، طبع في بيروت سنة ١٨٤٩م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة الكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ، الحافظ النسابة مُغْلَطاي بن قليج البكجري (ت: ٧٦٢هـ)، حققه وعلق عليه: أحسن أحمد عبد الشكور، دار السلام، جمهورية مصر العربية، القاهرة - الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- سؤال في حديث النزول وجوابه أو شرح حديث النزول، الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- سلسلة محاضرات وفتاوى اللقاء الشهري لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: عطاء الله بن نايف بن مطر الأسلمي، مكتبة ابن عباس، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

- سنن ابن ماجه، الحافظ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- السيرة الحلبية المسماة: "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، علي بن برهان الدين الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- السيرة النبوية لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- السيرة النبوية لابن هشام (ت:٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح الأصبهانية (هو شرح عقيدة مختصرة لأبي عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن عباد العجلي الأصبهاني الأشعري (ت: ٦٨٨هـ)، تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر ابن إبراهيم السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، المسمى "إكمال المعلم بفوائد مسلم"، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحي

إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية (الإصدار الثاني) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح العقيدة الواسطية، معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- شرح نظم الورقات في أصول الفقه، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الدمام، الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- صبح الأعشى، أبي العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، دار الكتب السلطانية، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة كانون الثاني / يناير ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري (وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، الطبعة الجديدة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- صحيح مسلم (وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن

رسول الله ﷺ)، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، اعتنى به: ياسر حسن، عز الدين ضلي، عماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، حققه واعتنى به: موفق مرعي، دار الفيحاء، ودار المنهل ناشرون، سورية – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، الدكتور محمد أمان بن علي الجامي، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة – عجمان، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- الصفدية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الهدي النبوي، مصر، ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- الصِّلاتُ والبُشَر في الصلاة على خير البشر، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (صاحب القاموس) (ت: ٨١٧هـ)، حققه وعلق عليه: محمد نور الدين عدنان الجزائري، وعبد القادر الخياري، ومحمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م.
- الصلوات اليومية الأرثوذكسية، مكتبة السائح، طرابلس – لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠١٣م.
- الصليب ومنزلته عند النصارى (دراسة ومناقشة)، د.سليمان بن سالم السحيمي، مكتبة دار النصيحة، المملكة العربية السعودية – المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده، وطارق عبد الحليم، دار الأرقم، الكويت،

الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د.محمد بن علي آل عمر الزيلعي، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، مهندس: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى)، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها (دراسة مقارنة)، الدكتورة إنعام بنت محمد عقيل، طبع بمطابع مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ — ٢٠١٣م.
- الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله روفائيل، تقديم ومراجعة: القس جرجس صبحي، شركة سبكترام، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م.
- عالم الملائكة الأبرار، الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة السابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، معاذ عليان، مكتبة النافذة، مصر.
- العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة الأرثوذكية، مطبعة رمسيس، ١٩٧٤م.
- علم اللاهوت النظامي، مجموعة من اللاهوتيين، دار الثقافة.
- العهد الجديد (الإنجيل)، طبع في مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٩م، الطبعة الثالثة.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن جلبي بن الحاج سليم البغدادي المعروف بابن الباجه جي الحنفي (ت: ١٣٣٠هـ)، ومعه ذيل الفارق للمؤلف نفسه، ومطبوع بهامشه الأجوبة الفاخرة للقرافي، وهداية الحيارى لابن القيم، تحقيق: عبد المنعم فرج درويش، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- فتاوى نور على الدرب، العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد الطيار، وأبو عبد الله محمد بن موسى الموسى، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية - الرياض.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، قرأ أصله تصحيحا وتحقيقا وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ)، دراسة وتحقيق: د.عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، ود.محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- الفتوح الإسلامية عبر العصور، د.عبد العزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
- الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، دار الأوائل، دمشق.
- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، دار الأوائل، سورية - دمشق، الطبعة الثانية آب ٢٠٠٥م.

- الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد ميخائيل، مكتبة المحبة، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٩٦م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- فضائح الكنائس والبابوات والقسس والرهبان والراهبات، مصطفى فوزي غزال، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية - جدة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، والدكتور جون ألكسندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى (الطبعة الثانية)، طبع في بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر ٢٠١١م.
- القرآن والتوراة والإنجيل (دراسة في ضوء العلم الحديث)، موريس بوكاي، ترجمة: عادل يوسف، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- شرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، القصيم - عنيزة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.
- قواعد معرفة البدع، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الدمام، الطبعة السادسة ١٤٣٣هـ.
- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، وزارة الثقافة والإعلام، العراق - بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

- كتاب الكبائر وتبيين المحارم، الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق — بيروت، ومكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٩٩٨م.
- الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٨٧م.
- الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس بمصر، القاهرة، الإصدار الرابع، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
- الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية)، دار الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، العهد القديم - الإصدار الثالث ٢٠١٢م، الطبعة الأولى، والعهد الجديد - الإصدار الخامس ٢٠١٢م، الطبعة الأولى.
- الكتاب المقدس (النسخة اليسوعية)، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.
- الكتاب المقدس، مترجم عن الطبعة الإنكليزية المنقحة الصادرة سنة ١٩٨٤م للكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد، نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية.
- كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مكتبة ليبيا الجديدة، طرابلس، الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ.
- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق وتعليق: أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحج الدمياطي، دار الهدى، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- كنز لغات (وهو قاموس تركي وفارسي وترجمته عربي)، الشيخ فارس أفندي الخوري

اللبناني، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٦م.
- الكنسية الكاثوليكية في وثائقها، دنستنغر، وهونرمان، قام بترجمة نصوص الوثائق: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، وضع التمهيد والمقدمات الفردية وحقق الترجمة: الأب عادل تيودور خوري، المكتبة البوليسية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، الدكتور أسد رستم (مؤرخ الكرسي الأنطاكي)، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، طبعة ١٩٨٨م.
- الله واحد أم ثالوث، المستشار الدكتور محمد مجدي مرجان (رئيس محكمة الجنايات والاستئناف العليا، وكان نصرانيا فأسلم)، مكتبة النافذة، مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
- اللاهوت المسيحي نشأته – طبيعته، د.أنمار أحمد محمد، دار الزمان، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني (مطران دمشق)، طبع في الموصل في دير الآباء الدوسكيين ١٨٧٩م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- مباحث المفاضلة في العقيدة، الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)،

تحقيق: الدكتور حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المجاز عند الأصوليين بين المجيزين والمانعين، د.عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، بحث محكم منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٢)، العدد (٢٠)، صفر ١٤٢١هـ / مايو - أيار ٢٠٠٠م.
- المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول (٣٢٥)، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، المكتبة البولسية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة ١٤١٣هـ.
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، جمع وإشراف: د.محمد بن سعد الشويعر، حقوق الطبع محفوظة لرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى لدار القاسم ١٤٢٠هـ.
- مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق: حنانيا الياس كسّاب، منشورات النور، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، البروفسور عبد الأحد داود (ت: ١٣٥٩هـ)، نقله إلى العربية: محمد فاروق الزين، العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، مطابع تيبو - برس، بيروت، ١٩٨٧م.

- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، اختصار: محمد بن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس المبين، تأليف: مجموعة من علماء الكتاب المقدس، طبع في بيروت سنة ١٨٦٩م.
- مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، عوني فتحي سليم المصطفى، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير، المشرف: الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان ٢٠٠٨م.
- مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة - مصر.
- مسند أبي يعلى الموصلي، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- المسيح في مصادر العقائد المسيحية (خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب)، المهندس أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المسيح والتثليث، الدكتور محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة.
- مصادر النصرانية دراسة ونقدا، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- معجم الحضارات السامية، هنري س.عبّودي، جروس برس، طرابلس - لبنان، الطبعة

الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية - القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- معجم اللاهوت الأرثوذكسي، إعداد: بوريس بوبرينسكوي، تعريب: الأب إبراهيم سرُّوج، المنشورات الأرثوذكسية، مكتبة السائح، طرابلس، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- معجم اللغة العربية المعاصر، الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر (بمساعدة فريق عمل)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبع بإذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية وحقوق الطبع محفوظة له، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث)، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.
- المغني، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، منشورات الشريف الرضي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.
- مقارنة الأديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٩٨م.

- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، العلامة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (ت: ١٣٤٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض المالكي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تخريج: أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: الشيخ سمير القاضي، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المنجد في الأعلام، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الحادية والثلاثون ٢٠١٢م.
- المنجد في اللغة، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة والأربعون ٢٠١٢م.
- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- منهاج السنة النبوية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المنهاج في شعب الإيمان، الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني، الحافظ قطب الدين الحلبي أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن مُنَيِّر المصري الحلبي (ت: ٧٣٥هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر،

دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
– موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من كبار العلماء، دار نهضة مصر للنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
– موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، الدكتورة ملكة يوسف زرار، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
– الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
– موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، الدكتورة سارة بنت حامد بن محمد العبادي، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
– النحو الوافي (مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة)، عباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م.
– النصرانية من التوحيد إلى التثليث، الدكتور محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
– النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
– النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير (دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات)، الدكتور محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
– نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
– نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
– نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)،

تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
– النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
– هل العهد القديم كلمة الله، الدكتور منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
– الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
– الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة الكويت، طباعة ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
– موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
– هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
– يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء (دراسة مقارنة للمسيحية)، د.رؤوف شلبي، مكتبة الأزهر، مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
– يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية، د.أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
– اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د.فرج الله عبدالباري أبوعطاالله، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

المراجع الأجنبية:

– دائرة المعارف الأمريكية:

Academic American Encyclopedia, Princeton, New Jersey: Arete. Publishing Company, Inc., ١٩٨٠.

– دائرة المعارف البريطانية:

The New Encyclopaedia Britannica (Micropaedia Ready Reference and Index) ١٥ TH EDITION. Chicago: Encyclopaedia Britannica, Inc. (William Benton, Publisher, ١٩٤٣-١٩٧٣, Helen Hemingway Benton, Publisher, ١٩٧٣-١٩٧٤).

مواقع الشبكة العنكبوتية:

– موقع جمعية آل شاتيلا:

www.alshatila.com

– موقع بطريركية الروم الملكيّين الكاثوليك أبرشية دمشق البطريركية:

www.pgc-sy.org

– موقع القديسة رفقا:

www.saintrefqa.com

– موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

www.marnarsay.com

– موقع كلمة الحياة:

www.kalimatalhayat.com

– موقع ظهورات السيدة العذراء مريم المقدسة:

marypages.com

– موقع الحكمة نت:

www.sofiea.net

- موقع الحياة الفضلى:

www.hayatfudla.org

- جريدة زمان الوصل السورية:

www.zamanalwsl.net

٨- فهرس الموضوعات